** معرفتي **
www.ibtesamh.com/vb

الجنّية الحسناء

نقلت إلى العربية بإشراف

لجنة الترجمة والنشر في المكتب التجاري

** معرفتي **
www.ibtesamh.com/vb
منتديات مجلة الإبتسامة

منشورات
المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر

www.ibtesamh.com/vb

الوصول إلى الحقيقة يتطلب إزالة العوائق
التي تعترض المعرفة، ومن أهم هذه العوائق
رواسب الجهل، وسيطرة العادة، والتبجيل المفرط
لمفكري الماضي
أن الأفكار الصحيحة يجب أن تثبت بالتجربة

روجر باكون

حصريات مجلة الابتسامة
** شهر يناير 2016 **
www.ibtesamh.com

التعليم ليس استعدادا للحياة ، إنه الحياة ذاتها
جون ديوي
فيلسوف وعالم نفس أمريكي

www.ibtesamh.com/vb

** معرفتي **
www.ibtesamh.com/vb
منتديات مجلة الإبتسامة

مغامرات جونسون

١٨

الجزيرة الحمراء

www.ibtesamh.com/vb

يسر ادارة المكتب التجاري ان تؤكد للمسؤولين والاساتذة المربين خلو هذه السلسلة من كل ما يؤثر على عقول الناشئة تأثيرا ضارا من الناحية الجنسية او الاجتماعية او التربوية العامة وهي تؤكد حرصها على تقديم كل ما من شانه توفير المتعة والتسلية للقراء في سلاسل نظيفة راقية لا مجال فيها لانتقاد احد .

www.ibtesamh.com/vb

الجنة الحسناء

نقلت إلى العربية بإشراف

لجنة الترجمة والنشر في المكتب التجاري

منشورات

المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر

www.ibtesamh.com/vb

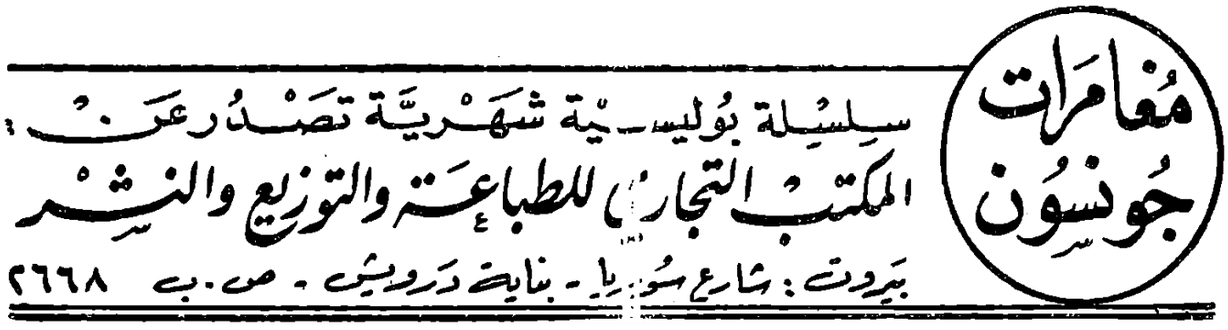

www.ibtesamh.com/vb

١

عقد الزواج

عندما خرجت الملكة ولهمين من الغرفة الصفراء لتذهب الى القاعة التي يجتمع فيها البرلمان تبعها بيكار وبنوا خوفا من حدوث ما يتهدد حياة الملكة من الحزب المعادي لجلالتها . فبقيت هيلين وحدها في قاعة الانتظار تنتظر عودة زوجها وصديقه .

ولم يكن يخطر ببال أحد ابدا ان جونسون يستطيع العودة الى القصر أو البقاء فيه لحظة واحدة بعد افتضاح أمره وبعد الفشل الذي مني به وبعد فوز بيكار وبنوا عليه فوزا قضى على آماله وهدم كل مطامعه حول عرش هولاندا .

تحول القوم جميعا الى قاعة المجلس خلف الملكة فبقيت هيلين وحدها تفكر فيما حدث بينها وبين الملكة مبتهجة بالخاتمة التي ختمت بها حادثة وجودها على عرش هولاندا . وكانت كلمات الملكة لا تزال ترن في اذنيها وخاصة قولها : « ليس يكفيني ان تكوني صديقتي بل يجب أن تنزلي من نفسي منزلة الاخت الشقيقة (١) » .

في هذه اللحظة ظهر جونسون امام الفتاة فارتعبت المسكينة عند رؤيته ورجعت الى الوراء وهي تردد اسم الشقي بفزع :

ـ جونسون ... جونسون ... لماذا جئت يا جونسون

---

(١) ـ راجع نهاية الحلقة السابقة : « جونسون في الاسطول » .

www.ibtesamh.com/vb

وما الذي تريده مني ؟

ـ انت تعلمين يا هيلين مقدار عطفي عليك ومحبتي لك ، فتعالي معي يا ابنتي احقق لك ما اريده لك من الهناء والسعادة .

فخشن صوت الفتاة وقالت بلهجة حانقة :

ـ عجيب امرك ايها الرجل .. لقد زالت من بيننا الصلة التي كانت تخدعني وتجعلني اعتقد خطأ أنك أبي . فما الذي تريده مني بعد الآن ؟.. في استطاعتك ان تقتلني وتزهق روحي كما هو شأنك مع غيري يا سافك الدماء البريئة ولكن ليس في مقدورك ان تحولني عن كرهك ومقتك فافعل ما تشاء انما يجب ان تكون على يقين من انني لا اتردد أبدا في الاستغاثة والصراخ عند اول حركة تبدو منك فيجتمع عليك من في القصر ويقبضون عليك فتلاقي جزاء ما جنت يداك ..

فاكتفى اللص بهز كتفيه استخفافا وابتسم ابتسامة خفيفة تدل على الاستهانة بتهديد الفتاة .

فاغتاظت هيلين من الشقي وقالت :

ـ أنا زوجة بنوا يا جونسون وأنت تعرف ان الخوف لا يعرف سبيلا للوصول الى قلبي مهما كان الخطر الذي يتهددني فيجب اذن ان تكف عن الطمع بي ... يجب ان تبارح هذه الغرفة في الحال وتفر قبل ان يجيء القوم فيلقوا القبض عليك .. اغرب عني ايها الرجل .. انا على يقين من أنك تحبني كابنة ولا زلت تعاملني كابنة فمن العقوق ان أسلمك الى العدالة فاهرب اذن ولا تبق معي في هذه الغرفة لحظة واحدة .

فلم يتحول جونسون عن ابتسامته الدالة على الاستخفاف وجعل ينظر الى الفتاة نظرة النمر قبل انقضاضه على فريسته . وكانت هيلين تسمع وقع اقدام تقترب من الغرفة فقالت :

ـ اهرب يا جونسون فالقوم آتون الى هذه الغرفة .. اهرب قبل ان يراك زوجي او صديقه بيكار ...

فضحك جونسون وقال :

ـ ليس الفرار من عادتي ايتها الفتاة الساذجة ...!

www.ibtesamh.com/vb

اطيعيني واذهبي راضية معي الى حيث اريد ، بدلا من ان ترضخي مقهورة مغلوبة على أمرك ..

اقترب القادمون حتى صاروا على وشك الدخول من الباب وكان اللص يسمع صوت أحدهم وعرف أنه بنوا فخلع نقابه الاسود والقاه على الارض ثم القى كفه الاسود بالقرب من الباب ودفع هيلين وراء ستر كبير من المخمل الاصفر يستر احدى نوافذ الغرفة وشهر مسدسه وقال لهيلين :

ـ اذا بدرت منك اية حركة يا هيلين اطلق النار على بنوا فألقيه امامك صريعا ..

رأت الفتاة الباب حين انفتح ورأت بنوا وسط الغرفة ورأت مسدس اللص مصوبا الى صدر زوجها فخشيت عليه فسكتت مكرهة .

دخل بنوا الغرفة وخلفه بيكار فتولتهما الدهشة عندما لم يجدا هيلين واستقوى عليهما الفزع والذهول عندما رأيا قناع جونسون ملقى على الارض وكفا اسود من كفوفه بالقرب من الباب . فأدرك الرجلان في الحال ان جونسون هو الذي تمكن من خطف هيلين فانسحق قلب بنوا من اليأس واستولى الذهول على الشرطي وتألم لوقوع هيلين ثانية في قبضة الشقي الطاغية وعجب كل العجب للجرأة النادرة التي ساقت اللص الى معاودة الهجوم للانتقام بسرعة بعد الفشل الذي أصابه في محاولته خلع الملكة والحصول على العرش .

زالت دهشة بيكار بسرعة وشق عليه ان يرى بنوا نهب الآلام وتحت تأثير اليأس القاتل فهز الشاب هزة عنيفة نبهته اليه وقال :

ـ ليس من حقنا أن نستسلم لليأس كما يفعل ضعاف الارادة . لقد خطف اللص هيلين منذ فترة قصيرة وهو لا يزال في القصر لم يبارحه فيجب ان ننطلق في الحال للبحث عن هيلين قبل ان يتمكن من الابتعاد بها فيختفي عن عيوننا ولا نعود نستطيع الاهتداء اليه .

فافاق الشاب من ذهوله وزال عنه بعض تأثير الصدمة المزعجة وقال :

ـ صدقت يا بيكار يجب ان نتبع الشقي ونبحث عنه..

www.ibtesamh.com/vb

ويل للطاغية فهو لا يدري مـا افعل للوصول الى هيلين .. ان دم الشقي وحياته لا يكفيان لتعويضي مما أحدثه في نفسي من الالم باعتدائه على زوجتي وخطفها ...

وتحول نظر بيكار الى النافذة التي اختبأ جونسون وراء سترها وقال :

ـ النافذة موصدة فـلا يمكن ان يكون اللص قد فر منها .. لقـد خرج اذن مـن الباب ومـا زال في القصر لم يبارحه .. فتعال معي يا ولدي لنبحث عنه .

ثم تحول الشرطي لناحية الملكة واعتذر لجلالتهـا عن الاضطراب والجزع اللذين ظهرا عليهما واكـد لها ان العداوة التي بينهما وبين الطاغية الجبار عداوة لا تزول ومعركة ناشبة لا تنتهي الا بفوز احد الطرفين على الاخر وقتله .

ثم توسل الشرطي الى الملكة يرجو منهـا ان تعود الى مسكنها للراحةوأكد لها أنه يستطيع هو وصديقه الاهتداء الى اللص ومقاومته والانتصار عليه بدون حاجة لازعاج جلالتهـا بالعناية بهذه الامور . فرضخت الملكة لالحاح الشرطي وبنوا عادت الى جناحها الخاص وهي شديدة الجزع علـى هيلين التي اخلصت لها كل الاخلاص ووطنت العزم على معاشرتها كأخت شقيقة .

خرجت الملكة من الغرفة الصفراء وتبعها بيكار وبنوا للتأكد من عدم خروج فان ميبين من ابواب القصر . وكـانت هيلين وراء الستر ترى يأس الرجلين وآلامهما وما استولـى عليهمـا من الذهول والجزع عليها وهي لا تستطيع ان تحدث حركة لتنبههما اليها خوفا على بنوا .

كان جونسون على يقين من شجاعة هيلين ومن انها لا ترهب الموت اذا هددها بالقتل . وكان على يقين ايضا من انها تحب بنوا حبا يجعلها تفديه بحياتها .

عرف لها هذا الضعف فعزم على الاستفادة منه وعلـى اخضاعها لمشيئته بتهديدها بقتل زوجهـا فنجحت حيلتـه واستسلمت له الفتاة لتقي زوجها من رصاص الغدر .

كان جونسون متنكـرا بزي رجل بلجيكـي عجوز من أصدقاء الملكة يزورها كثيرا ومعه ابنه . وكان الابن مريضـا ومن عادته ان يرتدي رداء طويلا . وكان اللص مستعدا لكل

www.ibtesamh.com/vb

الطوارىء والمفاجآت جاء معه بالرداء الطويل وقبعته تشبه قبعة الشاب البلجيكي فأعطى هيلين الرداء فارتدته ووضعت القبعة على رأسها وخرجت مع اللص متأبطة ذراعه . وكان جونسون يمشي مستندا على ذراع الشاب والمسدس في يده وفي عزمه اطلاق النار على كل من يحاول الدنو منه .

خرجت السيارة من قصر الملكة وبها الشيخ البلجيكي وولده ومرت امام بنوا وبيكار وهما واقفان عند باب القصر . وكان بنوا يعرف الشيخ البلجيكي من قبل لانه رآه في القصر مرات كثيرة فانخدع بحيلة اللص وتركه يخرج امامه بدون أن يعرفه او يعرف هيلين .

وكان اللص يرهب جانب هيلين ويخشى ان تصيح لتنبه القوم اليها ولهذا كان يصوب المسدس دائما الى صدر بنوا والسيارة منطلقة حتى خرجت من القصر وابتعدت عنه. فبقيت هيلين خاضعة ساكنة حتى ابتعدت السيارة عن القصر فرد اللص المسدس الى جيبه وقال :

ـ افعلي الآن ما يحلو لك ... اصرخي واستغيثي فما عدت اخشى شيئا ...

* * *

وصلت السيارة الى رصيف ميناء امستر دام ووقفت عند نهايته امام باخرة صغيرة من بواخر الفحم . رأت فيها هيلين ركاما من الفحم الحجري يغطي سطح السفينة جميعه ولم تجد غير غرفة واحدة ظاهرة في مؤخر المركب شكلها يدل على انها غرفة ربان السفينة . كانت الغرفة قذرة يغطيها مسحوق الفحم وعلى سطحها قطع من الفحم تناثرت وتطايرت اثناء عمليات الشحن والتفريغ .

نزل اللص الفاجر الى السفينة ومعه هيلين لا تستطيع ان تتخلص من قبضته ففتح الشقي باب الغرفة القذرة وادخلها اليها ، فوجدتها غرفة نظيفة فرشت بعناية عظيمة جدا . جمع فيها اللص كل ما يبهج العين وينشرح لمرآه الصدر وأوجد فيها كل ادوات الزينة كأنه كان من قبل على يقين تام من الحصول على هيلين وسجنها في تلك الغرفة .

اطمأن اللص عند وصوله بالفتاة الى السجن الذي اعده لها من قبل فاقترب منها وقال بعطف وحنان :

ـ انت الآن بحاجة الى الراحة وساتركك وحدك لتنامي.

www.ibtesamh.com/vb

فصاحت الفتاة في وجه الشقي تقول :

ـ سمعتك في كثير من المرات تؤكد لي انك تعطف عليّ وتحبني كابنة وتسعى جهدك لارضائي فلماذا اذن تفرق بيني وبين من احب ولماذا تنغص عيشي دائما بالاعتداء علي والحيلولة بيني وبين زوجي بنوا ؟

فقطب اللص جبينه وقال :

ـ لا تذكري امامي اسم بنوا.. هذا رجل ابغضه وامقته وقد تألمت جد الالم لعدم استطاعتي قتله في هذا النهار عندما كان مسدسي مصوبا الى صدره .

ـ ليس لك أن تبغض بنوا لانه شاب كريم الاخلاق وشجاع وهو يؤدي واجبه عندما يطاردك .

ـ لقد ابغضت بنوا يا هيلين لانك تحبينه ...

ـ هذا كذب يا جونسون لانك حاقد على الشاب تبغضه قبل ان اراه وقبل ان احبه . بنوا هو زوجي الآن فلا تحل بيني وبين الرجل الذي احبه فتكون سببا في شقائي وتنغيص عيشي ...

ـ لا تذكري امامي انك زوجة بنوا لان العقد الذي ارتبطتما به لاغ ولا قيمة له في نظر القانون . لقد تم عقد الزواج وانت على فراش الموت والعقد الذي يتم على هذه الصورة يبطل من نفسه اذا لم يتم الزوج بقية الاجراءات في اليوم الثاني للعقد وقد ازعجت بنوا منذ تم العقد في المستشفى ودهمته بحوادث كثيرة فلم يتمكن من اتمام الاجراءات الباقية في الاجل القانوني فصار العقد لاغيا امام القانون .

فانتفض جسم هيلين من ألم الصدمة المؤلمة لانها تعرف القانون كجونسون . وكانت تظن ان بنوا تمم بقية الاجراءات القانونية في المدة القانونية . فلما تذكرت ما اصاب الشاب من الحوادث التي ابعدته عن باريس ايقنت بأن الاجراءات لم تتم وبأن العقد الغي في نظر القانون فارتمت على مقعد فاقدة الحيل وهي تقول لجونسون لتغيظه :

ـ هب أن العقد اصبح لاغيا يا جونسون فهذا لا يمنع ابدا من أنني احب بنوا واوثره على كل رجال العالم . لست زوجته الان ولكني سأكون زوجته طوعا او كرها ولو قامت دون اجتماعنا كل الحوائل والعقبات ..

www.ibtesamh.com/vb

٢

في عرض البحر

خرج جونسون من غرفة الفتاة وتركها وحدها ثم اغلق الباب من الخارج فجعلت هيلين تمشي في الغرفة ذهابا وجيئةوهي غاضبةبسبب بطلان عقد الزواجوبسبب انفصالها عن بنوا حبيبها وعن بيكار صديقها الشجاع الكريم .

كانت في يأس عظيم بسبب وقوعهافي قبضة جونسون ووجودها تحت رحمته وكانت على يقين من ان بنوا وبيكار سيبحثان عنها بعزم واهتمام ولكنها كانت تخشى ان لا يتمكن الرجلان من الاهتداء اليها . وكانت تخاف ان تقلع بها الباخرة الى حيث لا تدري فلا تعود تتمكن من الافلات والهروب . فلهذه الاسباب عقدت العزم على الاعتماد على نفسها للنجاة من قبضة جونسون .

فحصت الجدران فوجدتها من خشب البلوط متينة لا يمكن كسرها وتفقدت الباب فوجدته موصدا من الخارج . وعندما جاءها احد اعوان جونسون بالطعام عرفت منه انه معين لخدمتها وانه قريب منها يكفي ان تصفق ليسمعها فيحضر في الحال .

كانت الفتاة تفكر باهتمام تبحث عن وسيلة تتمكن بها من الهروب بدون ان تنبه الحارس . فانتظرت الجريئة حتى عاد الحارس ورفع اواني الطعام ثم انصرف واوصد الباب

www.ibtesamh.com/vb

من الخارج وبدأ القوم يطلبون النوم . فاصغت بانتباه شديد محاذرة فلما اطمأنت لعدم وجود من يفاجئها بالدخول ذهبت الى الموقد ووضعت فيه قطعة الحديد التي تستعملها النساء لكي الشعر وتصفيفه .

حمت قطعة الحديدحتى احمرت وحاكت النار ثمجعلت تمر بها على الخشب ترسم دائرة على احد جوانب الغرفة فاحرق الحديد المحمى الخشب. فكررت الفتاة العملية مرات كثيرة وكلما قلت حرارة الحديد ردته الى النار فاحترق الخشب المتين بدون ان يحدث صوتا يسمعه الحارس الموجود خارج الغرفة .

احترق المكان الذي اختارته هيلين للهروب منه ولكنها لم تنزع الخشب من مكانه في الحال بل عادت الى المائدة وكتبت كلمة الى جونسون قالت فيها :

« احب بنوا حبا امتلك قلبي وامتزجت به روحي . احبه حبا جعلني اوثره على كل الخلق واضحي من اجله كل بكل شيء واحارب في صفه خصومه ولو كان بينهم جونسون. فكن على يقين يا صاحبي من انني لا احب غير بنوا ولا اقترن الا به رغم انف كل قوات العالم »

هيلين بنوا

غلفت الفتاة الخطاب وتركته على المائدة وسط الغرفة ثم نزعت قطعة الخشب التي احرقت حوافيها وخرجت من المنفذ ثم القت نفسها في الماء تريد ان تبلغ الى الشاطىء سباحة اعتمادا على مهارتها في السباحة .

ولكن جانب الغرفة الذي فرت منه لم يكن لناحية الشاطىء وكانت الرياح تعبث بماء البحر في تلك الساعة فتتعالى امواجه وكان وقت الجزر وتيار الماء يتجه الى اللج المضطرب لا الى الشاطىء فارتعبت الفتاة وايقنت بأنها هالكة لا محالة .

* * *

دفع الجزر الفتاة الى البحر المضطرب فلعبت بها الامواج ونازعها الموت الحياة وقتا غير قصير فخارت قوتها ووهن عزمها وايقنت بأنها ستكون بعد لحظة قصيرة في قاع اليم جثة هامدة . فاغمضت عينيها من الفزع وصرخت صرخة

www.ibtesamh.com/vb

عالية تودع بها بنوا قبل ان تودع الحياة .

ولكن الله الرحيم لم يشأ ان تموت هيلين على تلك الصورة الفظيعة فينسحق بموتها قلب حبيبها بنوا فسخر لها سفينة مسافرة كانت مارة بالقرب منها عندما صرخت فسمع بعض الملاحين صراخها فانزلوا قاربا الى الماء وانقذوها من الموت غرقا .

جاهدت هيلين جهادا مضنيا ذهب بكل قوتها فاغمي عليها عندما نقلها القوم الى القارب ولم تتنبه الا بعد وقت طويل من وجودها في السفينة في الفراش الدافىء وبعد ان عالجها اهل السفينة بالمنبهات وبشراب الروم القوي .

تنبهت هيلين من اغمائها فتولتها الدهشة عندما رأت نفسها على ظهر سفينة بين جماعة من الملاحين ، فقص عليها احد الملاحين حادثة انقاذها من الغرق وسألته فاخبرها بان السفينة مسافرة الى شيلي وانها لا ترسو في طريقها على اي ميناء آخر وانها تصل الى نهاية شوطها بعد شهرين وان اسم السفينة لاكورديلييز .

فظهر الاستياء والضجر على وجه هيلين وطلبت الى الملاح ان يمكنها من مقابلة الربان وذكرت له اسمها هيلين بنوا .

فسمع احد الملاحين الاسم الذي ذكرته الفتاة فضحك وقال في سره :

ـ كان من الواجب ان تذكري ان اسمك هيلين جونسون!

www.ibtesamh.com/vb

٣

النافذة

خرج جونسون من غرفة هيلين التي سجنها بها ودخل غرفته المتوارية في جوف السفينة بين ركام الفحم . فلما ارتد الباب على الشقي وصار بعيدا عن الانظار زالت عنه مظاهر الثبات والسكينة التي تدرع بها وهو يناقش ابنته العاصية . طرح الشقي عنه التكلف والثبات الذي لازمه امام هيلين واستسلم للغضب والهياج فجعل يقضم أصابعه بأسنانه وهو يقول :

ـ انها لا تحبني بل تكرهني وتحب بنوا .. تحب الد اعدائي واقوى خصومي ..

بقي اللص على تلك الحال المزعجة وقتا غير قصير ثم دق الجرس واستدعى شقيا من اعوانه يدعى مابوم واقام معه فترة طويلة يلقي اليه همسا تعليمات واوامر سرية . فلما انتهى من ذلك هز مابوم رأسه دلالة على الطاعة وقال :

ـ سانفذ يا مولاي كل ما امرت به وانني على يقين من النجاح .

قال هذا وخرج من الغرفة وترك جونسون وحده فعاد لهواجسه وافكاره فقضى في شقاء ونكد الساعات التي قضتها هيلين في سجنها ، وكان يمشي في الغرفة ذهابا وجيئة في هياج وحنق يضرب الارض بقدمه ويقول :

ـ محال ان تقوى علي هذه الفتاة ... محال ان استسلم

www.ibtesamh.com/vb

لعواطفي وامكنها من قهري وعصيان ارادتي .. يجب ان اسحق كبرياءها بدون رحمة ...

ولم يقو اللص على احتمال الحال السيئة التي كان يتألم منها فأخذ مفتاح سجن هيلين وذهب اليها فوجد الغرفة خالية ورأى المنفذ الذي خرجت منه الفتاة والورقة التي تركتها فوق المائدة فاستولت الدهشة على الشقي وظهرت على وجهه دلائل الرعب وكاد يسقط على الارض من شدة التاثر .

اقترب من المائدة وقرأ الكلمة التي كتبتها هيلين فاستشاط غضبا ومزق الورقة حانقا ثم اقترب من المنفذ الذي اوجدته هيلين واطل منه برأسه وهو يقول :

ـ من المؤكد انها قد القت نفسها في الماء .

فلما وقع نظره على لجة البحر ورأى الامواج العالية هاله ان تكون هيلين قد القت نفسها الى الهلاك لتنجو من السجن . فارتمى على مقعد فاقد الحيل منسحق القلب وقد استبد به الخوف على حياة هيلين . وبقي الشقي وقتا غير قصير على هذه الحال ثم نهض واقفا وهو يقول :

ـ سأعرف حتما ما اصاب هيلين .. فالويل لها اذا كانت نجت من الموت غرقا ... والويل للناس اجمعين اذا كانت هيلين قد ماتت ...

ثم خرج جونسون من الغرفة واغلق الباب ثم عاد الى غرفته الخاصة ودق الجرس اربع دقات يدعو فالديمير ابنه المعروف في هولاندا باسم الكونت اوبر خامب (١) . فلم يحضر الكونت الشقي . فكرر جونسون استدعاء فالديمير وانتظره طويلا فلم يحضر فدق الجرس خمس دقات فحضر اليه قزم يؤدي عمل خادم على ظهر الباخرة فسأله اللص عن الكونت اوبرخامب فاعترف القزم بانه سمع دقات الجرس وبحث عن الكونت في انحاء السفينه لينبهه فلم يجده في الباخرة .

فاستاء جونسون جد الاستياء وامر بالبحث عن الكونت في السفينة فنفذ الاشقياء امر زعيمهم الخطير

---

(١) راجع الحلقة الماضية « جونسون في الاسطول » .

www.ibtesamh.com/vb

ولكنهم لم يتمكنوا ابدا من الاهتداء اليه فايقن اللص الطاغية بأن ولده قد اختفى من السفينة ايضافزاد فزعه وقلقه وخاف على ولده ان يكون الم به مكروه .

وفي مساء هذا النهار عند الساعة الخامسة كان جونسون جالسا في حانة على رصيف ميناء أمستردام متنكرا مرتديا رداء أزرق يخفي كل جسمه وعلى رأسه قبعة رخوة تنزل الى عينيه وتغطي النصف الاعلى من وجهه .

كان الرجل في هم عظيم وتفكير عميق تبدو عليه دلائل القلق والارتباك ، جلس طويلا يفكر ثم اخرج من جيبه ورقا وقلما وكتب بيد مضطربة خطابا غلفه ثم وضعه في جيبه .

وفيما هو يشرب كأس الخمر الذي وضعه الخادم امامه لاحت منه لفتة الى زاوية المكان فرأى فيه رجلا صادفه في طريقه ثلاث مرات في هذا النهار نفسه فارتجف اللص عند رؤيته الرجل وقويت في نفسه الريبة في امره وعزم على التحقق من شخصيته لان وجوده في طريقه اربع مرات متوالية في نهار واحد جعله يرجح انه شرطي متنكر يترسم آثاره ويتعقبه اينما ذهب .

سمع جونسون بعض الحاضرين ينادون الشاب باسم دانيال ولكنهم لم يذكروا لقبه فازداد جونسون ارتيابا في امر الرجل وجعل يتفرس في وجهه يفحصه بعناية فاقتنع بأنه فرنسي متنكر فقال :

ـ الويل لهذا الشاب اذا كان شرطيا استدعاه بيكار وبنوا من باريس لاقتفاء آثاري .. سأبرهن للشرطي ولصديقه بنوا ان جونسون لا يغلب ولا توجد قوة على الارض تستطيع ان تقهره . فاذا تحققت من أن دانيال هذا شرطي يقتفي آثاري فانني قاتله لا محالة ..

قال هذا ونهض من مكانه وخرج من الحانة وهو يقول :

ـ ها أنا قدكتبت الى بيكار وبنوا وسأنتظر ردهما فلعله يشفي غليلي ..

* * *

وصل بيكار الى الفندق الذي يقيم فيه فأعطته صاحبة الفندق خطابا واخبرته بأن رجلا طويل القامة يرتدي رداء ازرق حمله اليه . فدخل الشرطي غرفته وفض الغلاف

www.ibtesamh.com/vb

فوجد الخطاب من جونسون فتولته الدهشة من جرأة الرجل .

وجاء بنوا في تلك اللحظة فنهض الشرطي لمقابلته وضمه الى صدره وقال :

ـ ابشرك يا عزيزي بنجاة زوجتك .. لقد نجت هيلين ..

فانتفض بنوا عند سماعه هذه العبارة وشد على يدي صديقه وهو يقول :

ـ تكلم يا بيكار ... اذكر كل ما تعرف عن نجاة هيلين ...

فابتسم بيكار وقال :

ـ خرجت اليوم للبحث عن هيلين فضاعت مجهوداتي هباء فعدت الى الفندق فوجدت فيه خطابا باسمي حمله الي رجل طويل القامة يرتدي رداء أزرق . وعلمت من الخطاب انه من جونسون وهو الذي حمل الي خطابه بنفسه .

فظهرت الدهشة على وجه بنوا ولم يستطع لدهشته من جرأة اللص ان ينطق بكلمة واحدة . فنشر بيكار الخطاب امامه وقرأ :

« لقد بلوتني يا بيكار فعرفتني وغالبتك منذ زمن طويل فعرفت قدرك فنحن خصمان الى الموت ولكن كل واحد منا يعترف بصفات الآخر ومزاياه .

الذي حداني للكتابة اليك اليوم اقتناعي بأنك رجل شريف مبادئك سامية ونفسك كبيرة تأبى رجولتك ان تغتنم فرصة اعتماد خصمك على مروءتك فتسعى للفوز عليه .

انا على يقين من أنك أنت وبنوا في قلق شديد على هيلين وها انا اكتب اليك اطمئنك عليها وادلك على مكانها وانا انتظر منك ان تكون عند حسن الظن بشرفك ومروءتك فتدلني على مكان فالديمير ولدي اذا كنت انت الذي قبضت عليه. لقد اختفى ولدي فجأة ولم استطع الاهتداء الى مكانه فاذا كنت انت الذي قبضت عليه ووضعته في السجن فاترك نافذة غرفتك مفتوحة في المساء وازح عنها الستارة . واذا كنت لم تقبض عليه ولا تعرف مكانه فاترك النافذة مغلقة .

www.ibtesamh.com/vb

بقي ان تعرف يا بيكار مكان هيلين وما أصابهـا . لقد ألقت الفتاة نفسها في الماء تطلب التخلص مني فكادت تموت غرقا ولكنها انقذت من الموت بمساعدة ملاحي سفينة شراعية تجارية تدعى لاكوردلبير وهي الآن مبحرة الى شيلي ولن تبلغ اليها الا بعد شهرين كاملين لا ترسو فيهما على اي ميناء آخر .

لقد طمأنتك وارشدتك الى مكانها فقابل عملي بمثله وبدد مخاوفي بشأن ولدي فالديمير .

جونسون »

عجب بنوا كل العجب لجرأة جونسون واقدامه على الكتابة الى بيكار . وادرك الشاب ان جونسون ما كان ليدلهما على مكان هيلين لو لم يكن يائسا من الاهتداء الى ولده .

ولم يخطر ببال بنوا وبيكار ان يغتنما فرصة اعتماد اللص على شرفهما ومروءتهما ليقبضا عليه فاستقر رأي الاثنين على اغلاق النافذة ليفهم جونسون انهما لم يقبضا على فالديمير ولم يعرفا شيئا من امره .

اغلق بنوا النافذة وهو فرح لاطمئنانه على نجاة هيلين ومعرفته مكانها . وصرح لبيكار بعزمه على السفر الى شيلي وانتظار السفينة عند وصولها الى الميناء لمقابلة هيلين والعودة معها الى فرنسا .

فابتسم بيكار وقال :

ـ هذا هو الواجب يا بنوا ولكن السفينة الشراعية لا تصل الا بعد شهرين اما البواخر السريعة فتصل في اسبوعين فسافر اذن بعد شهر ونصف لتصل الى شيلي قبل وصول لاكورديلبير . ولكن من المحقق يا ولدي ان جونسون غير راض عن اقترانك بهيلين وسيعود الى المعركة طمعا بخطف هيلين ثانية لفصلها عنك .

فتحمس بنوا وقال :

ـ لقد اطمأن قلبي الآن على هيلين وما دمت لا اسافر الى شيلي الا بعد شهر ونصف الشهر فيجب ان نبدأ في الحال بالبحث عن جونسون للقبض عليه فتنجو هيلين من شره عند عودتها الى اوروبا .

فابتهج بيكار بما بدا على صديقه من دلائل الجد والعزم

www.ibtesamh.com/vb

والاستعداد للمعركة فشد على يده يصافحه وقال :

ـ يجب ان تعرف مكانه وهذا أمر متعذر فان الشقي لا يبقى في مكان واحد ولا بصورة واحدة وقد علمتنا التجارب الماضية ان البحث عن ابرة في قاع المحيط الهادىء ايسر من البحث عن جونسون في مدينة لا في قارة .

ومن المرجح ان اللص بعد فشله في الحصول على عرش هولاندا وبعد سفر هيلين الى شيلي على ظهر السفينة الشراعية لاكورديلير لم يعد له في هولاندا مطامع ترغمه على البقاء في هذه البلاد . ولكن ليس امامنا ايضا ما يدل على انه سيعود لفرنسا .

فلم يبق امامنا يا بنوا غير اثر واحد يمكننا من مقابلة جونسون والاهتداء اليه وهذا الاثر هو ولده فيجب ان نبحث عن فالديمير ونبقيه في أيدينا فينجذب اليه جونسون ويسقط في قبضتنا كما يسقط الصيد في الشرك الذي يهيأ له .

فاقر الشاب صديقه على رأيه ، ثم سأله الشرطي :

ـ هل صادفت اليوم في طريقك يا صاحبي الشاب الذي يدعونه دانيال ، ذلك الذي يلوح عليه انه من رجال الشرطة ؟

ـ لم اصادفه بعد فهل يهمك امر هذا الشاب ؟ لقد سألتني عنه اكثر من مرة ؟

فلم يجبه الشرطي على سؤاله وجلس يفكر صامتا سابحا في بحار التأملات والافكار .

www.ibtesamh.com/vb

٤

دانيال

اقام باريك شقيق بوبينيت في منزل المسيو ايبير والد بثوا ومعه صديقه فارينييه يباشران جمع الزهور كما امرهما صاحب المزرعة . وكانا في سرور غامر مبتهجين من نجاحهما في البحث عن بيكار والمجيء به الى الشيخ ايبير (١) .

كانا على يقين من ابتهاج الشيخ الكريم الاخلاق بالخدمة التي قاما بها عن طيب خاطر وكانا على يقين من ان الرجل غير شحيح فاستعانا بالخمر على قضاء الوقت الطويل في المزرعة وفي حراسة البيت . وجدا في قبو الرجل مخزن النبيذ وسائر انواع الخمر فلم يقصرا فيما يجب عمله خشية على الخمر من الفساد اذا طال عليها القدم ...

فلما طال عليهما غياب بيكار سئما البقاء وحدهما في البيت وجعلا يتساءلان ايضاعن غياب الشيخ صاحب البيت.

كان الوقت ليلا وكانت الخمرة قد لعبت برأسي الرجلين وكانا جالسين بجانب موقد تشتعل به النار وامامهما مائدة الخمر وبجانبهما نافذة تطل على الحديقة . فسمعا فجأة صوتا في الحديقة جعلهما ينتفضان . فضحك باريك وقال لصديقه :

ـ لا تفزع يا صاحبي فهذا صوت غصن ينكسر ...

ثم فتح زجاجة جديدة وملأ كأس صديقه ثم كأسه

(١) راجع الحلقة الماضية .

www.ibtesamh.com/vb

فشربا الكأسين جرعة واحدة . تجدد الصوت في الحديقة بشكل أزعج الرجلين فسأل احدهما الآخر عن باب الحديقة هل اغلقه قبل العودة الى البيت ام نسيه مفتوحا . فطمأنه صاحبه بأنه اغلقه فعاد الرجل للاطمئنان وملأ الكأسين .

وتجدد الصوت في الحديقة فاختبل لاباريك وقال :

ـ يلوح لي ان في الحديقة هرة تثب من غصن الى آخر ..!

فضحك فارينيه وقال :

ـ اذا كان الامر كذلك فاذهب واطردها من الحديقة لكي لا تزعجنا كل الليل ..

فشرب الرجل كأسه واتجه الى الباب ثم عاد مفزوعا فاصطدم بصديقه المفزوع ايضا .

وامتلأ قلب الرجلين رعبا عندما سمعا صوت اقدام تمشي في الحديقة فوقفا وسط المطبخ خائفين متوجسين . وازدادا رعبا عندما سمعا الاقدام تقترب من النافذة ثم رأيا وجه شاب يطل عليهما من وراء الزجاج . فقر رأيهما على ترك البيت في الحال وعلى الهروب وباريك يقول لزميله :

ـ المعيشة هنا نعيم وهناء ولكننا لا نستطيع البقاء في هذا المكان مع علمنا بوجود جونسون في هولاندا .

ولم يتردد الرجلان فيما يجب عمله ففتحا باب المطبخ وخرجا متسترين بظلام الليل يريدان النجاة والعودة الى باريس ولو مشيا على الاقدام !..

* * *

بينما كان لاباريك وفارينييه جالسين يشربان الخمر وقد انتصف الليل تخطى شاب الحاجز الذي يفصل الحديقة عن الطريق وتقدم لناحية البيت يمشي على مهل محترسا كل الاحتراس من احداث صوت ينبه اهل البيت الى وجوده في الحديقة . ولكن حرص الشاب لم يمنعه من اصطدام قدمه بغصن شجرة ساقط على الارض ، فسقط الشاب على الارض فأحدثت الصدمة صوتا سمعه باريك وفارينييه وكان سببا في انزعاجهما وفي الخوف الذي استولى عليهما .

اختبأ الشاب فترة وراء جزع شجرة كبيرة حذرا من

www.ibtesamh.com/vb

خروج احد الى الحديقة للتثبت من سبب الصوت المزعج الذي عكر سكون الليل . ولما لم يخرج احد للبحث عنه خرج الشاب من مخبئه ودنا من نافذة المطبخ والصق وجهه بزجاج النافذة ليرى ما في الغرفة ، فرآه الرجلان عند ذلك وفزعا فزعا عظيما وخرجا من البيت يطلبان الهرب والنجاة .

لم يكن الشاب وحده في الحديقة ولو كان الليل مقمرا ولو تحول الشاب الى الوراء ليرى من يمشي خلفه لوجد جونسون يتبعه على بعد قصير في ثيابه السوداء وعلى وجهه نقابه الاسود المشهور .

كان اللص في ريبة من امر الشاب المجهول الذي يدعونه دانيال وقد رآه يقتفي اثره مرات فشك في امره وعقد العزم على التحقق من شخصيته او ازالته من طريقه حتى لا يعود لازعاجه فاقتفى اثره من امستردام حتى وصل الشاب الى هارليم حيث منزل الشيخ ايبير .

خرج باريك وفارينيه مفزوعين يطلبان الهروب فظن الشاب انهما خارجان للبحث عما في الحديقة فاختفى وراء الحائط ودار حول المنزل ثم قصد الى الطاحون القديمة التي حولها الشيخ المسكين الى مخزن يخزن فيه ما يجمعه من مزرعته من الازهار والورود .

دخل الشاب الطاحون ثم الى المعمل الذي تستخرج فيه العطور وكان يمشي محاذرا من احداث حركة تدل عليه ومن الاصطدام بما قد يكون في طريقه . وكان جونسون وراء الشاب لا يتركه خطوة واحدة فلم يشأ ان يبدد الوقت سدى وعزم على اغتنام الفرصة السانحة للتخلص من الشاب الذي يرتاب في امره ويظن انه من رجال الشرطة وان له يدا في اختفاء ولده فالديمير .

فاقترب الشقي وطعنه بالخنجر طعنة نجلاء فغاص النصل الى قبضته وصرخ الشاب صرخة ضعيفة ثم سقط على الارض فاقد الحركة . فابتهج المجرم بقوة الطعنة وقال :

ـ يلوح لي أنني ما زلت صالحا للعمل لم افقد قوة عضلاتي بعد ولا شيئا من مهارتي في استعمال الخنجر ..

واخرج اللص مصباحه الكهربائي واناره وصوب اشعته لناحية وجه المقتول يريد ان يتحقق منه . فارتاع لاول الامر

www.ibtesamh.com/vb

وكاد يصرخ من الفزع ولكنه عاد الى الاطمئنان وقال :

ـ يا لله ! انه يشبهه تمام المشابهة !

وانحنى اللص على جيب الرجل فاخذ منه محفظة الاوراق وفحص ما بها فظهرت عليه الدهشة وقال :

ـ يا لله ! ما أعظم ما وجدت ..!

** معرفتي **
www.ibtesamh.com/vb
منتديات مجلة الإبتسامة

www.ibtesamh.com/vb

٥

من السارق ؟

ذهب رجل في بروكسيل الى قسم البوليس الواقع في شارع انسباش وطلب مقابلة القومسير ثم رفع قبعته فحياه وقال له :

ـ اسمي يا سيدي القومسير جيسيو وصناعتي مندوب شركة روائح عطرية مركزها فى باريس وعملي قاصر على تحصيل اثمان العطور التي ترسلها الشركة الى المحلات التجارية . وقد حضرت الى بروكسل لهذه الغاية فاستلمت امس صباحا ثلاثين الف فرنك وعشرة الاف بعد الظهر ...

فهز القومسير رأسه دلالة على انه ادرك السبب في حضور الرجل الى القسم وقال :

ـ اظنك جئت تشكو من سرقة المال ... ؟

ـ لا يا سيدي القومسير لم يسرق المال الى الان ولكنه سيسرق مني ولهذا جئت اطلب اليك ان تدفع عني شر من يريد الاعتداء علي .

فظهرت دلائل الدهشة على وجه القومسير فلم يعبأ جيسيو بذلك وتابع يقول :

ـ وصل الي الخطاب من رجل لا اعرف غير اسمه ينذرني فيه بعزمه على سرقة المال الذي معي فجزعت وجئت الى قسم البوليس اطلب الحماية لان الشقي الذي كتب الي يتهددني عظيم الشهرة قوي البأس يخشى شره

www.ibtesamh.com/vb

ويرهب جانبه انه . جونسون . فازداد القومسير دهشة وتفرس في وجه الرجل يتوهمه مجنونا ثم قال :

ـ عجيب امرك يا صاحبي ؟ الم تسمع بان جونسون في بروكسيل فهل تمزح معي يا هذا ؟

فاخرج جيسيو خطابا من جيبه ونشره أمام القومسير فقرأ الرجل فيه هذه العبارة :

« سيدي

« وصل الى علمي انك ستحصل فى بروكسيل على اربعين الف فرنك . وأنا محتاج جد الاحتياج لهذا المبلغ ولهذا رأيت ان اعرض عليك نوعا من الاتفاق فيه شيء من العدل والرحمة ، فادفع لي فى الحال نصف هذا المبلغ اترك لك الباقي . فاذا قبلت هذا الشرط فاترك غرفتك مضاءة كل الليل ، وسأكتب اليك ثانية ارشدك الى المكان الذي تضع فيه المال ، اما فى حالة الرفض فيكون من حقي قتلك والحصول على المبلغ كله وهذا ما اتمناه ؟ خادمك المخلص .

« جونسون »

فازداد تعجب القومسير وقال :

ـ وماذا فعلت بعد وصول الخطاب اليك ..؟

ـ لم افعل شيئا يا سيدي لان الخطر لم يحن بعد فحضرت اليك اطلب وقاية المال وحمايتي .

فاستشاط القومسير غضبا وقال :

ـ اسمع يا صاحبي ! ليس فى مقدوري حماية اموال الناس وارواحهم ممن يريد الاعتداء عليهم .. ؛ هل تتوهم يا صاحبي ان رجال البوليس يكفون لحماية كل الخائفين من اعتداءات الاشرار ؟

فظهرت الدهشة على وجه جيسيو وقال :

ـ كنت اظن ان واجبات رجال البوليس تقضي بحماية الناس من اذى الاشرار ... !

ـ واجبات رجال البوليس محدودة يا سيدي والعمل المطلوب منهم لا يكفي وقتهم كله لتأديته بدقة وعناية . واجباتي يا سيدي تنحصر فى تحقيق الجرائم التي يرتكبها الاشرار او يشرعون فى ارتكابها . فتعال لمقابلتي يا صاحبي بعد سرقة المال منك اثبت اقوالك فى المحضر واعهد لرجال

www.ibtesamh.com/vb

الشرطة بالبحث عن المجرم الذي سرق مالك .. اما الان فان الامر لا يعنيني ! !

فازداد جيسيو دهشة وعجبا وقال :

ـ واذا فرض وتمكن جونسون من قتلي .. !

ـ هذا جائز وممكن فاذا قتلت يكون هذا من سوء حظك ولكنني اذ ذاك انتقل لمكان الجريمة وابتدىء التحقيق والبحث عن القاتل... هل تريد يا هذا ان يعني لبوليس بالجريمة الوهمية التي لم ترتكب بعد ولم يشرع الجاني في ارتكابها ؟

ـ ولكن هذه الحالة استثنائية ... !

ـ احترس لنفسك وحافظ على مالك فاذا اصابك مكروه يهتم البوليس بالتحقيق وبالبحث عن الجاني ... هذا هو القانون يا سيدي ...

فهز جيسيو رأسه دلالة على التألم والاستياء وخرج من قسم البوليس وذهب الى دار المحكمة وقابل النائب العام وشكا اليه القومسير ثم كرر قصته مع جونسون . فوجد الرجل من ادب النائب العام ما انساه خشونة قومسير البوليس . سمع النائب شكوى جيسيو بسكون وتعقل ثم قال :

ـ اظنك يا سيدي لم يخطر ببالك رفع دعوى التهديد على جونسون . والذي ادركته من سماع شكواك انك تخشى على مالك وحياتك وانت ترجو ان نعين لك رجلين او اكثر من رجال البوليس ليحافظا عليك من اعتداء جونسون اذا عقد العزم على تنفيذ تهديده ؟

ـ نعم يا سيدي النائب هذا كل ما اطمع به .

ـ وهذا هو المستحيل يا صاحبي ... لان البوليس لا يبدأ بحماية المجني عليه الا عند شروع الجاني فى ارتكاب الجريمة . الا يجوز يا سيدي ان يكون الخطاب الذي وصل اليك مزاحا اراد به احدهم ازعاجك ؟

ـ وهلا يجوز ان يكون تهديدا يعقبه اجتراء الشقي على ارتكاب جريمة القتل ؟

ـ ربما صح هذا .. فالامر اذن يحتمل الشك فيه ولكن القانون لا يساعدنا على ارسال رجال البوليس للمحافظة

www.ibtesamh.com/vb

على الناس كل على انفراد ...

خرج جيسيو من غرفة النائب العام ساخطا تبدو عليه دلائل الفزع واليأس ولم يتمكن الموظف الكبير من التخلص من الحاحه الا بصعوبة .

وكان احد وكلاء النيابة حاضرا اثناء المقابلة وهو ابن احد النواب فى مجلس الشيوخ فاشفق على جيسيو واعطاه كلمة توصية لشرطي من اصدقائه دله عليه واكد له ان الرجل من النوابغ ذوي القدرة الفائقة وانه يستطيع حمايته والمحافظة على ماله فى مقابل اجرة معينة .

فاطمأن جيسيو بعض الاطمئنان وذهب الى مكتب جوب تيلور الشرطي المشهور فى بروكسيل . فاحسن الرجل استقباله وسمع قصته فتولاه الطمع بالاهتداء الى جونسون والقبض عليه فيكون له السبق على بيكار الشرطي العظيم الذي تصفه الصحف وصفا جعله فى ابعد افاق الشهرة واسمى درجات الرفعة .

وجلس جوب يستفهم من جيسيو ويطلب منه اطلاعه على كل ما يهمه الوقوف عليه واتفق معه على حمايته هو وماله وعلى مرافقته حتى يصل الى باريس مقابل اجر معين ثم قال يطمئن الرجل :

ـ الرجل الذكي يقارع رجلين اما الشرطي النابه المتحسب لامر خصومه فانه يقارع عشرة ويكون له الفوز عليهم .

تم الاتفاق بين الرجلين فاستأذن الشرطي ليدخل منزله ويبلغ اهله خبر غيابه لقضاء عمل . خرج الرجل من الغرفة واتجه لناحية القسم الخاص بمسكنه وترك جيسيو وحده فى غرفة المكتب فسمع بعد ابتعاده عن الغرفة جلبة وضوضاء فى الغرفة التي بارحها منذ لحظة . سمع صوت الزجاج يتحطم وصوت جيسيو يستغيث ثم سمع صوت جسم ثقيل يسقط على الارض مشفوعاً بصرخة عالية تنم عن الالم .

فجزع الشرطي عندسماعه هذه الاصوات المزعجة وعاد الى غرفة المكتب ركضا وهو يقول :

ـ يا الله ! هذا صوت جيسيو يستغيث كأن شقيا يقتله ... !

دخل الرجل غرفة المكتب فوجدها فى حال سيئة جدا

www.ibtesamh.com/vb

من اختلال النظام : المقاعد مقلوبة وزجاج النافذة محطم وعلى الارض بجانب النافذة قناع اسود سقط من اللص الـــذي حطم الزجاج ليفر من النافذة ورأئ بعض الاوراق المالية التي كانت مع جيسيو مبعثرة بين النافذة والمكان الذي سقـــط فيه المسكين .

فادرك الشرطي النابغة بعد النظرة الاولى حقيقـة مـا حدث وخاف على جيسيو ان يكون الجاني قتله . ولم يكـــن مع جوب شيء من الاملاح المنبهة فاحضر اناء مملوءا بالمـــاء البارد وصبه على وجه الرجل لينبهه من اغمائه وكرر العملية مرات حتى زال الاغماء عن المسكين وافاق .

تنهد المحصل ثم فتح عينيه الزائغتين فرأى الشرطـي دلائل الرعب والفزع مرتسمة فيهما فقال يسأله :

ـ هل انت مجروح ؟ هل اصابك الشقي بسوء ؟

فاجهد الرجل نفسه حتى اعتدل وساعده جوب علـى الجلوس فقال متلعثما :

ـ سرقت .. سرقت .. جونسون .. فر من النافذة..

فاسرع جوب واطل من النافذة فلم يجد احدا فى الشارع . كانت الغرفة فى الطابق الارضي فيمكن للص بسهولة الخروج من النافذة والاسراع بالهروب فيستحيل على مطارده اللحاق به او الاستغاثة بالمارة للقبض عليه الا اذا كان في اثره وجوب لم يكن حاضرا عند فرار جونسون ولهذا تمكن اللص من الافلات بالاوراق المالية التي سرقها بالقوة .

www.ibtesamh.com/vb

٦

العجوز وولدها المقعد

وقفت عجوز أمام منزلها فى هارليم (هولاندا) تنتظر عربة فأستوقفت عربة مرت بها واخبرت السائق بان لها ولدا مقعدا وطلبت اليه ان يساعدها على نقله من المنزل الى العربة ووعدته بالمكافأة فدخل السائق المنزل مع العجوز لتنفيذرغبتها

ولدها شاب فى الخامسة والعشرين من سني حياته مقعد جالس على كرسي من النوع المتنقل ولكن الشاب في ذلك النهار كان مريضا جدا ممتقع الوجه فاقد الحركة من شدة التألم يلوح عليه انه فى اغماء .

استعانت العجوز بسائق العربة فنقلت الشاب بمقعده الى العربة ثم قصدت الى المحطة وهناك استعانت بالحمالين ونقلت المريض بمقعده الى عربة من عربات الدرجة الاولى فى القطار الذاهب الى انفرس . وكانت العجوز عظيمة العناية بولدها المريض كثيرة الحرص على راحته اثناء حمل مقعده . كانت تواسيه وتحيطه بكل اسباب الوقاية من البرد ومن الارتجاج وتصرخ فى وجه من يصطدم بالمقعد محاذرة من ازعاج ولدها المريض ومن زيادة آلامه .

وبينما كانت العجوز تنقل المريض من العربة الى عربة القطار اصطدم بها بنوا لانه كان يسير بعجلة يريد ان يلحق بصديقه بيكار الذي سبقه الى المحطة . فصاحت به العجوز تؤنبه على الصدمة التي آلمتها فاعتذر لها الشاب والقى على

www.ibtesamh.com/vb

ولدها المحمول على المقعد نظرة عطف واشفاق ثم دخل عربة الدرجة الاولى حيث كان يجلس بيكار .

دخلت العجوز حجرة ثانية ووضعت ولدها في زاوية وزملته بغطاء من الصوف خوفا عليه من البرد ثم صرفت الحمالين وسائق العربة وكافأتهم بسخاء اطلق ألسنتهم بالدعاء لها . انصرف الحمالون فأطلت العجوز من نافذة العربة لتفحص الحجرة التي جلس فيها بيكار وبنوا ثم ابتسمت وقالت :

ـ لقد ركب الشقيان معي عربة واحدة وليس يفصل بيننا الان غير ثلاث حجرات ... ! لقد جرت الامور الى الان وفق مشيئتي فتنبه لنفسك جيدا يا بيكار فما في كل مرة تسلم الجرة ...

انطلق القطار فجلست العجوز امام ولدها المريض الذي لم يتنبه ابدا منذ خرجت به من منزلها ونشرت صحيفة وجعلت تطالعها باهتمام واضح . وعندما وقف القطار على احدى المحطات التي قبل انفرس ركب عربة الدرجة الاولى شاب فى ثياب فخمة جدا لو وقع عليه نظر الشرطي البلجيكي جوب تيلور لعرف فى الحال انه جيسيو .

ركب جيسيو القطار فى الحجرة التي جلست فيهاالعجوز وولدها ونشر صحيفة جعل يطالعها حتى تحرك القطار من المحطة وانطلق بكل سرعته فرفعت العجوز صوتها ونادت جيسيو باسمه الحقيقي قائلة :

ـ مابوم ... '

فاستولى الرعب على الشقي واشار برأسه لناحية الشاب المريض ينبه العجوز لوجوده ويحذرها من مناداته باسمه الحقيقي امام ذلك المسافر فضحكت العجوز ضحكة عالية وقالت :

ـ لن يزعجك وجود هذا الشاب فانه من جماعتنا وهو كالقبر لا يعن سره لاحد .

ثم مدت العجوز يدها الى رأسها فرفعت عنها القبعة فارتفعت معها الشعور البيضاء التي تغطي رأسها وظهر رأس جونسون الطاغية الداهية رجل الشر والحيلة والبأس الشديد .

www.ibtesamh.com/vb

جلس جونسون فى صورة امرأة عجوز يتحدث مع رفيقه الشقي مابوم وامره ان يذكر له كل ما حدث في بروكسيل ليتأكد من ان مابوم نفذ اوامره وتعليماته . فابتسم مابوم وقال :

ـ لقد نجحت يا مولاي كل النجاح ذهبت اولا الى قسم البوليس وشكوت امري الى المفوض واظهرت له الخطاب الذي اعطيته لي فلم يعبأ الرجل بشكواي وصرفني بعد مناقشة طويلة لا يمكن ان ينساها ابدا . وخرجت من القسم فقصدت توا الى النائب العام فكررت الشكوى وحصلت بيني وبينه مناقشة طويلة ايضا انتهت برفض النائب مساعدتي وبعدم الاهتمام بشكواي . وساعدتني الظروف فى تلك اللحظة فاعطاني احد وكلاء النيابة خطاب توصية لجوب تيلور الشرطي البلجيكي المشهور . فقصدت اليه وكررت له ما ذكرت لقومسير البوليس والنائب العام وطلبت اليه حمايتي ووقاية المال الذي معي من السرقة . فابتهج الرجل بمطاردة جونسون وقبل القيام بالعمل الذي طلبته منه ووعدني بمرافقتي وعدم الافتراق عني لحظة واحدة حتى اعود سالما الى باريس .

ثم ضحك مابوم ضحكة تدل على الابتهاج والسرور وقال:

ـ ولما تركني جوب ليدخل منزله ليخبرهم بعزمه على الغياب بدأت انا بتمثيل دوري فقلبت المقاعد وحطمت زجاج النافذة والقيت النقاب الاسود على الارض ونثرت بعض الاوراق المالية بين النافذة والمكان الذي اردت السقوط فيه ثم ارتميت على الارض وتظاهرت بالاغماء . فأسرع الي جوب وتولاه الفزع عندما رآني ملقى على الارض فألقى على وجهي كمية كبيرة من الماء البارد فتظاهرت بالاستفاقة من الاغماء واخبرت الشرطي الغبي بأن جونسون داهمني عند مبارحته الغرفة ولكمني لكمة قوية القتني على الارض ثم سرق المال الذي كنت اطلب المحافظة عليه . فاستولت الدهشة على الرجل واطل من النافذة يبحث عن اللص الجاني ولما لم يجده اظهر التأسف والالم وصرح لي باستعداده لتأدية الشهادة اذا دعي لذلك . فثبت للجميع بهذه الحيلة وجود جونسون في بروكسيل وارتكابه جريمة سرقة بصورة تدل على الجرأة

www.ibtesamh.com/vb

والمغامرة وهذا كل الذي كنت تريده يا مولاي ...

فابتسم جونسون مبتهجا وقال :

ـ نعم هذا هو الغرض الذي ارسلتك لتحقيقه وقد نجحت ولكن الامر لم يقف طبعا عند هذا الحد فتمم قصتك .

ـ اغتاظ جوب من اجتراء جونسون على ارتكاب جريمة سرقة فى منزله وامتلأ حنقا على رجال البوليس الرسمي الذين ابوا الدفاع عني عندما طلبت اليهم حمايتي واظهر سخطه على النائب العام لتقصيره فى عمل الاجراآت الضرورية لمنع ارتكاب جريمة قبل اقدام الجاني على ارتكابها . أظهر الرجل الحنق على الجميع وذهب معي الى النائب العام وشهد امامه بما حدث وهدد النائب برفع الدعوى الى المحاكم ضدالحكومة بسبب هذا التقصير الذي انتهى بارتكاب جريمة الاعتداء على الرجل الذي اغفلوا شكواه وبضياع المال الذي طلب من البوليس والنيابة عمل اللازم للمحافظة عليه .

وضحك مابوم ضحكة عالية ثم تابع :

ـ ارتعب النائب العام عند سماعه شهادة جوب تيلور ولم يشك فى صحتها لان الشرطي معروف فى بلجيكا كلها بالامانة والنزاهة والصدق . وخشي النائبمن ظهور تقصيره امام القضاء اذا رفعت الدعوى على الحكومة وخشي الفضيحة والضوضاء التي تقوم فى البرلمان والوزارة بسبب اهماله شكوى المجنى عليه فدفع لي ٢٥ الف فرنك بدلا من المال الذي سرق مني ووعدني بارسال الباقي بعنواني فى باريس بعد يومين .

فضحك جونسون من نجاح حيلته وترك المال لمابوم لم يأخذ منه شيئا لانه ارسل الشقي الى بروكسيل بهذه الحيلة ليثبت وجوده فى بروكسيل وارتكابه جريمة هناك لتخوض الصحف فى هذا الشأن فيبلغ الخبر الى بيكار وبنوا فينخدعان كسائر الناس ويعتقدان برحيل جونسون من هولاندا ووجوده فى بلجيكا يتهيأ للعودة منها الى باريس .

ضحك جونسون ابتهاجا بنجاح مابوم وصرح له برضاه عنه فشجع الشقي وسأل جونسون عن سبب تنكره بزي امرأة عجوز وعن الشاب الراقد فى زاوية الحجرة لا يبدي حركة ولا صوتا .

www.ibtesamh.com/vb

فضحك جونسون واخبر مابوم بان الشاب الراقد معهما فى الحجرة يدعى دانيال وانه ميت وقد غامر بنقله الى القطار بدعوى انه مقعد مريض وصرح بانه عزم على الانتقام من اخصامه بصورة فظيعة جدا وان جثة دانيال ستلعب دورا خطيرا جدا فى الرواية الجديدة .

ليس جونسون من ذوي الرعونة والطيش الذين يقدمون على ارتكاب الجرائم او على الانتقام بدون تدبير سابق وخطة معينة وضعت بعد الفحص والبحث الدقيقين . ومن هذا تدرك ان الطاغية المفكر لم يرسل مابوم لتمثيل روايته المضحكة فى بروكسيل اعتباطا بل كان ذلك جزءا من خطة جهنمية موضوعة بعد تأمل وتفكير . وكذلك فان قتل دانيال وحمل جثته الى القطار بدعوى انه شاب مقعد مريض ترافقه امه العجوز الحنون وتظهر العناية براحته والمحافظة عليه هو كذلك جزء من الخطة .

كان فى عزم جونسون ازعاج العالم بحادثة جديدة من حوادثه المدهشة واعماله العجيبة التي تفزع القلوب وتطيش العقول وتترك الالباب فى حيرة وخبال . ولكن جونسون لم يكن يصرح بسره لانسان ، بل يضع خططه الجهنمية وحده فى الخفاء ثم يبدأ بتنفيذها وحده او مع بعض الاشقياء من اعوانه الخلص .

وقال جونسون لمساعده الشقي :

ــ سأفترق عنك يا مابوم عندما يقف القطار فى انفرس فتستمر انت فى القطار حتى تصل الى باريس لان عملك انتهى وسأقابلك هناك اذا جد ما يدعو لمقابلتك . وكل ما اريده منك الان فى سفرك هذا ان تتنبه لكل ما يحدث فى الطريق لتخبرني به عند المقابلة .

ولما اقترب موعد وصول القطار الى انفرس اغلق جونسون باب الحجرة وارخى الستر الزرقاء على زجاج النوافذ حتى لا ترى عيون المارين فى الدهليز ما يحدث في الغرفة ولما انتهى من الاحتياطات الضرورية للوقاية رفع عن رأسه قبعة المرأة العجوز والشعور البيضاء التي تغطي رأسه ثم وضع امامه صورة شمسية كانت معه واخرج صندوقا

www.ibtesamh.com/vb

صغيرا يحتوي على الدهانات المختلفة والاقلام اللازمة والمواد الكيميائية التي يحتاج اليها في عمليات التنكر وابدال صور الوجه ..

اعد كل معدات الرسم والتنكر ثم اقترب من جثة دانيـــال وبدأ يدبر عمله الجهنمي بمهارة يندر وجود مثلها بين الاحياء .

** معرفتي **
www.ibtesamh.com/vb
منتديات مجلة الإبتسامة

www.ibtesamh.com/vb

٧

.. هذا جونسون ! .

عندما اطمأن بنوا وبيكار لوجود هيلين على ظهر السفينة الشراعية لاكور ديلبير عقدا العزم على البحث عن جونسون وعن فالديمير ولده ليتمكنا من استدراج الطاغية للاقتراب من سجن فالديمير اذا تمكنا من الاهتداء اليه .

بدأ الرجلان البحث والتجسس فى امستردام كل منهما فى ناحية خشية من ضياع الوقت هباء اذا رافق احدهما الاخر فى الجهة التي يبحث فيها . فعاد بنوا يوما الى الفندق مبتهجا جد الابتهاج وجعل يضم الشرطي الى صدره ويقبله وهو يقول :

ـ وجدته ... وجدته ...

فعجب بيكار من تصرف صديقه وسأله بالحاح عن سبب ابتهاجه فجلس الشاب على السرير بجانب الشرطي وقص عليه حادثة جيسيو مندوب شركة الروائح العطرية الذي هدده جونسون بسرقة ماله ثم نفذ اللص ما هدد به في منزل جوب تيلور الشرطي البلجيكي .

فظهرت الدهشة على وجه بيكار وصرح لصديقه بأن الجريمة غريبة لا يمكن ان يرتكبها الا من كانت له جرأة جونسون وشجاعته ثم تناول الصحيفة البلجيكية التي قرأ بها بنوا نبأ الجريمة وطالعها بامعان فاقتنع بصحة الخبر وبوجود جونسون فى بلجيكا لا فى امستردام فعزم على السفر

www.ibtesamh.com/vb

الى بروكسيل لاقتفاء اثر اللص .

وفى صباح النهار الثاني قصد بيكار الى المحطة وركب مع صديقه القطار الذاهب الى باريس مارا ببروكسيل فركب معه جونسون متنكرا بصورة امرأة فى نفس العربة التي ركبها الشرطي واصطدم ببنوا على رصيف المحطة وارغمه على الاعتذار فاعتذر الشاب للعجوز المشاكسة وهو لا يدري بانه يعتذر لخصمه العنيد جونسون الداهية .

ولما تحرك القطار وانطلق ينهب الارض متجها الى بلجيكا لم يشأ بيكار ان يبقى معه بنوا فى حجرة واحدة خوفا من ان يراهما احد اعوان جونسون او جونسون نفسه فيعرف بوجودهما معا فى القطار فطلب الى صديقه ان ينتقل الى غرفة التدخين وان يجيء لمقابلته فى كل ساعتين فى غرفة دورة المياه

فانتقل الشاب الى غرفة المدخنين وانتقل بيكار الى الحجرة المجاورة لحجرة السيدات وقضى كل منهما الساعتين فى المطالعة والتدخين ثم تقابلا فقال بنوا :

ـ لم يحدث شيء ابدا يستلفت النظر يا بيكار غير انني سمعت صوتا فى العربة خيل الي انه صوت جونسون ..

وفكر بنوا قليلا وهو شارد الذهن ثم تابع :

ـ لقد ثبت لنا من صحف بلجيكا ان جونسون في بروكسيل لا فى امستردام ولو كنا فى القطار الاتي من بروكسيل لكان من حقنا الاعتداد بالصوت الذي وصل الى اذني اما والحال عكس هذا تماما فالمرجح انني اخطأت السمع ولكثرة اشتغالي بالتفكير بأمر جونسون توهمت انني سمعت صوت الشقي . فاضطر بيكار ان يجاري الشاب فى تعليله ولم يفارقه بعد ذلك لحظة واحدة حتى وقف القطار فى انفرس .

فقد بنوا فى القطار علبة الثقاب فنزل فى محطة انفرس ليشتري ثقابا من البار الذي فى المحطة . ولما كانت انفرس مدينة ذات اهمية لهذا كان الزحام فى المحطة شديدا .

اشترى بنوا الثقاب بعد جهد لكثرة الزحام ثم عاد الى الرصيف فوقف بالقرب من القطار واشعل عودا من الثقاب يريد ان يشعل لفافة من التبغ وضعها بين شفتيه . فاحس فى تلك اللحظة بيد وضعت على كتفه بلطف وسمع صوتا يقول له:

ـ هل تسمح لي يا سيدي باشعال لفافتي بعدك ؟

www.ibtesamh.com/vb

فقدم بنوا عود الثقاب المشتعل للرجل الذي وقف بجانبه ، فانحنى الرجل على النار واشعل اللفافة فى فمه وهو يبتسم . رأى بنوا وجه الرجل وهو يبتسم له فانتفض جسمه كمن اصابته لسعة وتولته الدهشة العظيمة وقال وهو يتلعثم من فرط الذهول :

ـ جونسون ... ! هذا .. جونسون .. !

لم يخطىء بنوا لان الرجل الظريف الذي وضع يده على كتفه يستأذنه لاشعال سيكارة هو جونسون الداهية وقد دنا من بنوا خصمه العنيد ولفت نظره اليه بجرأة نادرة وبثبات ورزانة بعثت بنوا على الدهشة وعلى الذهول لاول وهلة . ولم يطل زمن الدهشة لان بنوا من ذوي الجرأة والشجاعة الذين لاتؤثر فيهم المفاجآت وقتا طويلا. زال بسرعة تأثير الدهشة وقامت فى نفس الشاب الرغبة القوية فى القبض على اللص فى الحال فانقض عليه يريد ان تصل يده الى عنقه، ولكن جونسون لم يفاجىء بنوا على تلك الصورة الا وهو مستعد للمقاومة او للاستدراج . كان الشقي يتوقع من قبل حركة انقضاض بنوا عليه فتحاشاها وجنح الى جانب آخر ثم وقف وراء تل من الصناديق التي انزلت من القطار جعلها جونسون حائلا بينه وبين بنوا .

بدأ الهروب وبدأت المطاردة فانطلق بنوا فى اثر خصمه الداهية يملأ الحنق نفسه وجدا وعزمه قوة واصرارا على الانتهاء بسرعة من امر الشقي المرعب المزعج .

**

دق الجرس فى المحطة ينذر المسافرين بقرب تحرك القطار الذاهب الى بروكسيل فاغتاظ بيكار من بنوا لغيابه واطل من نافذة العربة ، وبحث عن الشاب بنظره على الرصيف وهو قلق عليه فلم يجده فهم بالخروج من القطار بعد تحركه ولكنه عاد فتحول عن عزمه لانه ظن ان بنوا ربما يكون قد ركب القطار من جهة اخرى ولا يلبث ان يظهر امامه .

اطمأن الشرطي فترة لهذه الفكرة ولما لم يظهر صديقه اضطر ان ينهض للبحث عنه فى القطار فاجتاز العربات جميعها حتى وصل الى العربة الاولى بعد القاطرة فلم يجد صديقه فى الدهاليز . فاضطر ان يقفل راجعا وان يبحث فى الحجرات

www.ibtesamh.com/vb

عله يجد الشاب .

رجع الشرطي ادراجه وجعل يبحث بنظره فى الحجرات واحدة بعد الاخرى حتى بلغ الى عربة الدرجة الاولى التي كان فيها فرأى وراء زجاج احدى العربات صديقه بنوا جالسا فى زاوية الحجرة يدخن . فى فمه سيكار كبير ورأس الشاب مستند على الحشية التي وراءه وشكله يدل على انه مستغرق فى التفكير او هو جالس يتظاهر بالتفكير ليتمكن من مراقبة احد الموجودين معه فى الحجرة .

فزال انزعاج الشرطي والقلق الذي استولى عليه بسبب غياب صديقه وعجب لوجود بنوا فى الحجرة على تلك الصورة وهم بالدخول لسؤاله عن السبب الذي حداه للجلوس فى ذلك المكان ثم عدل عن تنفيذ عزمه خشية ان يكون في عمله شطط يفسد عمل بنوا وتدبيره .

وعاد الشرطي الى حجرته فحمل حقيبته والغطاء الصوف الذي يتقي به البرد فى السفر ثم دخل الحجرة وجلس على مقعد امام صديقه ثم نشر صحيفة وجلس يطالع وهو يراقب الموجودين فى الحجرة فلم يجد فيهم ما يبعث على الارتياب .

حاكى الشرطي صديقه في جلسته واغمض عينيه يتظاهر برغبته فى النعاس وبقي يراقب الذين معه فى الحجرة وقتا طويلا قارب ربع الساعة فازداد يقينا بعدم وجود ما يبعث على الريبة . وكان بنوا لا يزال على حاله الاولى السيكار في فمه مشتعل تحرقه النار قليلا قليلا والدخان يتصاعد منه وينتشر فى ارجاء المكان .

ولحظ بيكار اخيرا ان بنوا لا يدخن ولكن السيكار يحترق وحده فادرك ان صديقه غلبه النعاس وهو يدخن فكان نومه سببا فى بقائه كل ذلك الزمن بدون حركة . تذكر بيكار ان الشاب اجهد نفسه فى المطاردات وفى الحوادث التي وقعت فى امستردام وهو لم ينم ثلاث ليال متوالية . فلم يعجب الشرطي اذن لتغلب النعاس على صديقه ولم يشأ ان ينبهه وتركه يتمتع براحته .

لحظ بيكار ان السيكار الذي فى فم صديقه يحترق وحده فكان يرجو ان يتنبه الشاب من النعاس عندما

www.ibtesamh.com/vb

ينتهي احتراق السيكار وتقترب النار من شفتيه . حاكى بيكار صديقه وتظاهر بالنعاس وصار ينظر اليه خلسة من حين الى حين .

احترق السيكار ووصلت النار قريبة من فم النائم فايقن الشرطي بان حرارة النار ستنبه بنوا بالرغم من استغراقه فى النعاس ولكن ظنه خاب ووصلت النار الى شعر الشارب بدون ان يتنبه الشاب فعجب بيكار للامر ولم يجد بدا من المبادرة لايقاظ صديقه قبل ان تحرق النار شفتيه .

نهض بيكار من مكانه امام الموجودين معه فى الحجرة وهز الشاب من كتفه يريد ان ينبهه من نومه العميق فسقط جسم الفتى على الارض بشكل يدل على انه قد فقد الحياة . فاستولى الرعب على الشرطي ورفعه من الارض وهو يصرخ قائلا :

ـ يا الله ! اني اكاد افقد صوابي .. بنوا .. بنوا .. بنوا .. لقد مات صديقي ..

لم يخطىء بيكار عندما اعتقد بموت صديقه بنوا لان الجثة التي رفعها من الارض كانت باردة ليست بها حرارة وكل مظاهرها تدل على ان صاحبها اصبح يقينا فى عداد الاموات .

www.ibtesamh.com/vb

٨

المطاردة

لم تكن مقابلة جونسون وبنوا فى محطة انفرس بجانب القطار من الصدف بل كانت قصدا ، اقدم اللص الجرىءعلى مقابلة خصمه العنيد المتحمس وهو على يقين من ان ظهوره امامه يحدو الفتى الى الانقضاض عليه ومطاردته وكانت غايته من هذه المخاطرة استدراج بنوا وجره وراءه بعيدا عن القطار ليتمكن من التفريق بينه وبين بيكار فتم له ذلك .

وثب جونسون وثبة فصلت بينه وبين الشاب ثم دار خلف صناديق البضائع التي انزلت من القطار وجعلها حائلا بينه وبين خصمه المتحمس الحانق عليه .. وكان المسافرون يزحمون الرصيف في هذه اللحظة يركضون لناحية القطار يريدون ان يركبوه قبل تحركه لانهم سمعوا الجرس يدق منذرا بالسفر .

فلم يتمكن بنوا بسبب الازدحام من الوصول الى جونسون ورأى اللص يسرع الخطا لناحية غرف الاستراحة فادرك انه يبغي بذلك الوصول الى الباب المؤدي الى فناء المحطة حيث تقف العربات والسيارات . فلم يتبع اللص خشية من ان يصل قبله الى الباب فيخرج منه ويغلقه بسرعة فيجعله حائلا بينهما ثم يركب سيارة ويتمكن من الفرار قبل ان يحطم خصمه الباب ..

ادرك بنوا حيلة الشيطان فكر راجعا ركضا لناحية حاجز

www.ibtesamh.com/vb

من الخشب تخطاه وثبا فوصل الى فناء المحطة قبل ان يبلغ جونسون الى الباب ولكن الحظ لم يساعده لان جونسون رآه من خلال الزجاج فارتد راجعا الى رصيف المحطة فدفع بنوا الباب ودخل مسرعا الى الرصيف فوجد اللص يجري امامه ووجد الرصيف قد خلا من الازدحام لان المسافرين ركبوا القطار الذاهب الى بروكسل فسافر بهم وخلف المحطة خالية الا من الموظفين والعمال .

خاف بنوا ان يتمكن جونسون من الافلات منه لانه كان يجري متجها لناحية الارصفة الكثيرة الموجودة فى المحطة وقد يبلغ منها الى الحاجز الثاني فيتخطاه قبل ان يبلغ اليه مطارده .. فصرخ بنوا فى المحطة بصوت مرتفع يطلب من الحاضرين مساعدته في القبض على جونسون .

رأى موظفو المحطة الرجلين وهما يركضان احدهما وراء الاخر وفي يد كل منهما مسدسه فعجبوا للامر وانطلقوا في اثر الرجلين يريدون القبض عليهما معا .. فلما صرخ بنوا تلك الصرخة وعرف عمال المحطة ان جونسون احد الرجلين تولى الجميع الفزع وتراجعوا خوفا من اللص الخطير واختبأوا في غرفهم واغلقوا الابواب وتركوا المستغيث بهم يجري وحده وراء خصمه الماكر ..

وجد جونسون بجانب احد الارصفة في الجانب الثاني من المحطة قطارا كهربائية مستعدا للسفر والمسافرون في اماكنهم في العربات والسائق على الرصيف ينتظر ان يدق الجرس مؤذنا بالسفر لسير بالقطار.. فوثب جونسون لناحية السائق ولكمه لكمة قوية ألقته على الارض وركب القاطرة بسرعة البرق وحرك القطار يدفعه بمهارة لا تقل عن مهارة السائق الماهر .

لم يستطع بنوا ان يلحق القطار فكاد يجن من الحنق لافلات الشقي من يده .. ورأى المسافرون الشقي وهو يلكم السائق فاطلوا من النوافذ وجعلوا يصرخون فزعا .. وزاد صراخهم ورعبهم عندما رأوا الرجل الشرير ينطلق بالقطار بسرعة مخيفة رجت العربات رجات عنيفة وألقت الرعب في القلوب ..

لم يقف بنوا مكتوف اليدين بعد افلات جونسون بل عاد

www.ibtesamh.com/vb

الى فناء المحطة يركض بكل قوته .. خرج من باب المحطة بعد ار دفع العامل الذي اعترضه دفعة القته بجانب الحائط .. فلما وصل الى الفناء الخارجي وجد سيارة مستعدة للمسير والسائق واقف خلفها يصلح وضع الصندوق الذي في مؤخرتها . فركب بنوا مكان السائق بخفة واندفع بالسيارة بمهارة وسرعة ..

فارتعب السائق وصاح وتعلق بمؤخر السيارة يريد البقاء في ذلك الوضع فلم يتمكن من ذلك وسقط على الارض وهو يصخب ويلعن .. وكان في السيارة رجلان جالسين ففزعا من الحادثة الفجائية ومن السرعة التي اندفعت بها السيارة في الطريق الممهد المجاور لجسر السكة الحديدية .

لم يعبأ الشاب بما امامه من المارة والعربات وجعل ينذرهم بالتزمير بطريقة مزعجة وهو يضاعف سرعة السيارة لا يهمه صدمت عربة ام افزعت المارة في الطريق ..

ارتعب الرجلان اللذان في السيارة وجعلا يصرخان يطلبان من السائق ايقاف العربة فلم يعبأ بهما الشاب وادرك انهما عاجزان عن الاعتداء عليه من الخلف والسيارة مندفعة بهذه السرعة لان سلامتهما موقوفة على سلامته .. كانا في السيارة ومعهم السائق ينتظرون جونسون ففوجئوا بظهور بنوا وبحادثة خطفه السيارة ..

كان احد الرجلين بك دي جاز وثانيهما المتشرد بوزيل الذي صاح ببنوا يعرفه بنفسه وبرفيقه ويطلب منه ان يقلل من سرعة السيارة ..

ادرك بنوا السبب الذي جعل بك دي جاز ينتظر بالسيارة خارج المحطة وادرك ان جونسون اراد بظهوره امامه في المحطة التفريق بينه وبين صديقه لغرض في نفسه .. وكان غرض الشقي التمكن من الخروج من المحطة والبلوغ الى السيارة للابتعاد بها عن خصمه الذي يطارده ولما لم يتمكن من ذلك خطف القطار الكهربائي وفر به وخلف بنوا على الرصيف على الصورة التي ذكرناها .

لم يعبأ بنوا بتوسلات بوزيل لان همه كله كان منحصرا في اللحاق بالقطار والبلوغ الى جونسون ولو خسر حياته في هذه المجازفة .. لهذا كان يضاعف سرعة السيارة حتى بلغت

www.ibtesamh.com/vb

اقصاها .. وجعل بك دي جاز وبوزيل يصرخان من الفزع وقد تعلق المتشرد باكتاف اللص كأنه يحتمي به مما عساه يصيبه من المكروه اذا اصطدمت السيارة او انقلبت .

وصلت السيارة بعد وقت غير قصير في محاذاة ذيل القطار واحس جونسون بالخطر الذي يقترب منه باقتراب السيارة فضاعف سرعة القطار وكذلك فعل بنوا فتمكن من الوصول الى محاذاة القاطرة ثم اخرج المسدس من جيبه وصوبه لناحية جونسون مهددا ولم يشا ان يطلق النار خوفا من عدم اصابة الرصاصة الهدف بسبب ارتجاف يد بنوا واهتزاز جسمه من ارتجاج السيارة ..

ولم يكن اهتزاز جونسون في القطار كبيرا الى حد يمنعه من اطلاق النار على خصمه فصوب المسدس الى صدر الشاب واطلق النار .. وكان بنوا يراقب حركة اللص بعناية فحول محرك السيارة فجأة من السرعة المتناهية الى البطء فضاعت رصاصة الشقي .. وتكررت هذه العملية ست مرات حتى نفد رصاص مسدس اللص .

ابتهج بنوا بهذا النجاح وصاح باللص يتهدده ويطلب اليه ايقاف القطار وتسليم نفسه وكانت السيارة منطلقة بكل قوتها ووجه بنوا متجه الى اللص لا الى الطريق .. فصرخ جونسون صرخة تدل على الفرح والابتهاج لانه رأى السيارة تصطدم ببوابة من الخشب اقفلت فجأة قبل ان تبلغ اليها السيارة ..

كانت الصدمة قوية جدا فتحطم الحاجز الخشبي ومصابيح السيارة ثم انقلبت على جانبها .. اما بنوا فارتمى من قوة الاصطدام على مسافة امتار من السيارة في ركام من القش موضوعة بجانب الطريق العام في حقل قمح .. وسقط بك دي جاز وبوزيل في مجرى ماء بين الطريق والحقل فلم يصب احد بسوء ونجا الجميع سالمين غير ان بنوا اصاب قدمه صدع عطله عن القيام من مكانه وقتا غير قصير ..

فر بك دي جاز بمجرد نهوضه من الارض اما بوزيل فشق عليه ان يترك بنوا بدون ان يتحقق مما اصابه فوجده ملقى بين ركام القش في حالة اغماء .. فنضح الماء على وجهه حتى تنبه الشاب ثم ساعده على النهوض واخبره بان بيف

www.ibtesamh.com/vb

احد اعوان جونسون هو الذي اغلق البوابة لان الزعيم تركه في ذلك المكان لقضاء مهمة وامره بانتظاره بالقرب من البوابة التي على الطريق ليأخذه معه في السيارة عند عودته من انفرس .

فادرك بنوا ان بيف رآه في السيارة فعرفه وادرك انه يطارد جونسون الذي كان يطلق النار من القاطرة فاغلق البوابة في وجه السيارة يريد قتل بنوا .

ادرك بنوا حقيقة ما حدث وخرج من بين ركام القش متألما من الصدع الذي اصاب قدمه واعجزه عن الحركة والمشي ..

فرأى جونسون وبك دي جاز وبيف واقفين على الطريق العام بجانب السيارة يتممون اصلاح ما فسد .. كانت السيارة من نوع متين جدا فلم يصبها غير تحطم المصابيح الامامية والواح الزجاج .. وكان جونسون مبتهجا بنجاة السيارة من التحطم ..

ولم يترك بنوا الفرصة تمر هباء فتسلل بين ركام القش حتى صار في محاذاة جونسون لا يفصل بينهما غير مجرى الماء القليل العرض فصوب المسدس الى صدر اللص وصاح به يطلب منه التسليم .. فجزع جونسون لظهور خصمه العنيد فجأة امامه ولم يكن معه رصاص يحشو به مسدسه الذي اطلق من قبل كل ما به من الرصاص ، ولم يجد بدا من الهرب فدفع السيارة بسرعة وابتعد وهو على يقين من ان بنوا لا يستطيع اللحاق به .. ولم يكن الشاب يتوقع هذه الحركة الفجائية غير انه لم يتردد فيما يجب عمله فاطلق النار على خزان السيارة فاصابه الرصاص وبدأ البنزين يتساقط من الثقب الذي احدثته الرصاصة .

اطمأن بنوا لهذا التوفيق وايقن بأن البنزين سيتسرب من الخزان فتقف السيارة بعد عشرة كيلومترات على ابعد تقدير .. ولكنه خشي ان تكون بالقرب من ذلك المكان محطة السكة الحديدية فيتمكن اللص من الالتجاء اليها وركوب القطار قبل ان يتمكن هو من الوصول اليه .. فارسل بوزيل ليسأل احد القرويين القريبين من الطريق وجلس هو ليستريح من الم الصدع الذي في قدمه ..

www.ibtesamh.com/vb

عاد بوزيل بعد قليل واخبره بان المحطة قريبة من ذلك المكان يقف فيها قطار الاكسبرس وان القطار يصل الى المحطة المذكورة بعد نصف ساعة فقط .. فعض بنوا شفته من شدة القهر وايقن بان خصمه الداهية سيتمكن من ركوب القطار ويفر باطمئنان وسلام ..

تألم الشاب للفشل الذي اصابه وكاد يبكي من اليأس وتأثيره السيىء في نفسه .. فخطر له خاطر وهو جالس يعض بنان الحسرة فسري عنه وزال بعض وجده وصاح يقول :

ـ لا مكان لليأس فقد وجدت وسيلة لايقاف القطار !

www.ibtesamh.com/vb

٩

تحت وابل من العصي !

ترك بنوا الطريق العام واتجه للناحية التي فيها جسر السكة الحديدية فبلغ اليه بعد عناء لانه يتألم من قدمه المرضوضة وكان يرى من بعيد سارية بجانب الجسر عليها الاشارات التي تستعمل لفتح الطريق امام القطارات او لانذارها بالوقوف لعدم خلو الطريق .. فامر بنوا بوزيل بالذهاب الى السارية وسد الطريق في وجه الاكسبرس القادم لارغامه على الوقوف ..

فتردد المتشرد ولم يقبل الاقدام على هذا العمل الا بعد الاتفاق على الاجر .. فوعده بنوا بمائة فرنك اذا نجح في القيام بهذا العمل .. فابتهج المتشرد بالوعد وقصد الى السارية فوصل اليها بعد عشر دقائق ولكن لسوء الحظ وجد بالقرب منها كوخا جلس فيه العامل المنوط به تحويل الطريق للقطارات بواسطة الآلة المخصصة لذلك .

ارتبك المتشرد قليلا ثم عزم على تنفيذ ما امره به بنوا مهما كلفه الامر طمعا بالحصول على المائة فرنك .. فدخل الكوخ بجرأة وبدون استئذان فاستولت الدهشة على العامل وسأل القادم عن السبب الذي حداه لدخول الكوخ .. فابتسم له بوزيل واخبره بالغرض الذي جاء من اجله فظن العامل ان المتشرد مصاب بالجنون واشار لناحية الحقول وقال يريد ان يصرفه :

www.ibtesamh.com/vb

ـ ليس هذا مكان تحويل الاشارات والمكان الذي تريده تجده في ذلك الحقل البعيد ..

فادرك بوزيل غرض الرجل ولم يمكنه من الاستخفاف به فغافله ثم نطحه برأسه في بطنه نطحة شديدة جدا جعلت العامل يصرخ من الالم ويسقط على الارض يتلوى فانقض عليه بوزيل وقيد اطرافه بحبل وجده في زاوية الكوخ ثم قال :

ـ لا تخف مني يا صاحبي فلست من القتلة أو سافكي الدماء وما فعلت ذلك الا لرغبتي في سد الطريق في وجه الاكسبرس القادم .. وما دام المسيو بنوا يشتغل مع البوليس للقبض على جونسون فانا مرغم على تنفيذ اوامره ..

كان العامل المسكين يتلوى من الم الضربة ولا يقوى على النطق فعمد بوزيل الى المفتاح الموجود في الكوخ فحوله لعكس الاتجاه الذي وجده عليه .. فصرخ العامل المتألم يقول :

ـ رباه ! لقد كانت الطريق مقفلة في وجه الاكسبرس ففتحتها أيها الاحمق الشرير !

فلم يصدق بوزيل الرجل وخرج من الكوخ وهرب في الحقول خوفا من نتيجة ما اقدم على ارتكابه .. اما بنوا فانه جلس على جسر السكة الحديدية فوق القضبان وجعل يطيل النظر الى جهة السارية التي سوف تعترض طريق القطار ..

كان يتألم من قدمه وزاده المشي آلاما ولم يعد يستطيع الحركة بدون تألم وانين .. انتظر طويلا فلم تتحول الاشارة عن وضعها الاول فيئس من نجاح بوزيل .. وظهر القطار في اللحظة الاخيرة ينهب الارض يندفع لناحيته بسرعة جنونية فعض شفته من القهر وجعل يلوح بالمنديل يتمنى ان يراه السائق ..

في هذه اللحظة تحركت الاشارة ورآها سائق القطار كما رأى الرجل الذي وقف بين القضبان يلوح له بالمنديل فاوقف القطار بسرعة يظن ان خطرا في الطريق .. فارتبك المسافرون في القطار ونزل السائق وبعض القوم للبحث عن الرجل الذي لوح بالمنديل وللتحقق من سبب اقفال الطريق في وجه القطار ..

لم يجدوا صاحب المنديل وقص عليهم عامل الاشارة ما اصابه من المجنون الذي داهمه فجأة وقيده فعاد القوم الى

www.ibtesamh.com/vb

عرباتهم وانطلق السائق بقطاره يريد ان يعوض بالسرعة ما فقده من الوقت بسبب هذه الحادثة ..

**

وقف القطار بالقرب من بنوا ووقفت العربة الاخيرة من القطار امام الشاب تماما وكانت عربة بضاعة عليها سيارة من سيارات السباق مرسلة الى باريس لحفلة سباق السيارات التي كان موعدها عصر النهار الثاني .

ابتهج بنوا عند رؤية هذه العربة وركبها ثم اختبأ تحت السيارة واستتر بالغطاء المشمع الذي وضع فوقها فلم يره احد من الذين داروا حول القطار يبحثون عن الرجل الذي لوح لهم بالمنديل فلما عاد القطار الى المسير وابتعد عن المحطة القريبة من مكان الحادثة انار الشاب مصباحه الكهربائي وبحث في السيارة وحولها فوجد صندوقا في مؤخرتها ووجد به ثوبا أزرق من النوع الذي يرتديه السواقون في حفلات السباق .

فانشرح صدر الشاب بما وجد لانه في حاجة شديدة للتنكر بزي وثوب جديدين لا يمكنان جونسون من التنبه له وهو يبحث عنه .

وصل القطار الى بروكسيل فنزل بنوا من مخبئه قبل أن يتمكن أحد من رؤيته وساعده الحظ على ذلك لان العربة هي الاخيرة فبقيت بعيدة عن الرصيف . كان الشاب على يقين من وجود جونسون في القطار لانه الواسطة الوحيدة التي يتمكن بها من الهروب بعد نفاد البنزين من مخزن السيارة . وكان من المتيسر له بعد تنكره بالثوب الازرق الوقوف على الرصيف للبحث عن اللص ففعل بدون تردد مع أنه كان متألما من صدع قدمه يكاد يصرخ كلما خطا خطوة .

اضيفت الى القطار في بروكسيل عربات من عربات الدرجة الثالثة ورأى بنوا جونسون متنكرا بثياب رثة وهو واقف في دهليز احدى تلك العربات فخشي من ان يداهمه كما فعل في أنفرس فيتمكن اللص من الافلات منه خصوصا وانه لايستطيع الركض وراءه .

ابتهج الشاب عندما رأى اللص في عربة من عربات الدرجة الثالثة وايقن بأنه عائد الى باريس فذهب الى مكتب

www.ibtesamh.com/vb

البريد وأرسل الى ادارة الامن العام في باريس البرقية الآتية :

« سيصل جونسون اليوم عند الساعة السادسة مساء الى المحطة البحرية في الاكسبريس القادم من البلجيك فارجو ارسال قوة كافية من الشرطة ورجال البوليس لمساعدتي على القبض على اللص في المحطة وارجو ابلاغ الامر الى بيكار اذا كان الشرطي موجودا في باريس . جونسون متنكر بثياب وضيعة وهو قادم في عربة من عربات الدرجة الثالثة فليكن حرصكم تاما .

استولت الدهشة على عاملة البريد عندما استلمت الرسالة من بنوا وقراتها تريد عد الكلمات للحصول على الاجرة المستحقة . تولتها الدهشة والرعب عندما قرأت اسم جونسون وعلمت بوجوده في المحطة فجعلت تنظر الى بنوا برعب وذهول ويداها ترتجفان واسنانها تصطك من شدة الخوف لا تستطيع النطق بكلمة واحدة .

وكان الجرس يدق في المحطة ينذر بتحرك القطار للسفر فالقى الشاب عشرين فرنكا امام الفتاة لتدفع منها أجرة البرقية ثم حياها بابتسامة وبكلمات مشجعة وركض لناحية القطار وهو يعض شفته من شدة الالم الذي يشعر به كلما ضغط على قدمه .

ركب القطار آمنا مطمئنا ومبتهجا بالتوفيق الذي ناله بعد الشقاء والعناء والمخاطر التي تعرض لها منذ خرج من باريس للبحث عن سر هيلين في أمستردام (١) . ولم يطق الشاب البقاء ساكنا قبل التحقق ثانية من وجود خصمه في العربة التي رآه فيها فبحث عنه في كل عربات الدرجة الثالثة فلم يجده .. لقد اختفى الشقي ولم يعد بنوا يهتدي الى مكان .

استولى الحنق على الشاب وجعل يلوم نفسه على تركه اللص وذهابه الى مكتب البريد وأيقن بأن بيكار سيلومه جد اللوم عندما يعرف هذه الهفوة . كان الفتى يفكر ويقلب الامر على مختلف الوجوه فرأى ان جونسون ربما يكون في القطار مختبئا في مكان لم يهتد اليه وقد تمكن من الاختباء حين

(١) راجع : « جونسون في الاسطول » .

www.ibtesamh.com/vb

ذهب هو الى مكتب البريد .

ووصل القطار الى باريس ووقف بجانب الرصيف فوثب بنوا من العربة وركض حتى بلغ الى الباب الذي يخرج منه المسافرون وانتظر بجانب العامل الذي يستلم التذاكر من الخارجين وجعل يتفرس في وجوه القوم واحدا بعد الآخر يرجو ان يجد بينهم خصمه الطاغية .

رأى بنوا جماعة من رجال الشرطة في المحطة منتشرين هنا وهنالك وبينهم ليون وميشيل غير ان هذين الاخيرين كانا واقفين عند اول عربة من عربات الدرجة الثالثة يتفحصان وجوه الذين يمرون بهما من ركاب هذه الدرجة . فأدرك بنوا أن برقيته وصلت الى ادارة الامن وان في المحطة رجالا من البوليس السري يمكنه الاعتماد عليهم للقبض على جونسون عند ظهوره .

ازدحم الباب بالنازلين من الركاب ولكن هذا لم يمنع بنوا من الاستمرار في مكانه لمراقبة الخارجين ورؤية وجوههم . وقد تأكد من عدم وجود بيكار في باريس لانه لم يره بين رجال البوليس المنتشرين على الرصيف . فاشتغل باله على صديقه ولكنه لم يغفل لحظة عن المراقبة الدقيقة فرأى رجلا في ثياب فخمة جدا متجها الى الباب بين جماعة من ركاب الدرجة الاولى وفي يده حقيبة سفر صغيرة من نوع جيد تدل على حسن ذوق صاحبها وعنايته بانتقاء كل حاجاته .

تفرس بنوا في وجه ذلك الوجيه فعرف انه جونسون فترك موقفه في الحال وانقض على اللص فقبض على ذراعه وصرخ بأعلى صوته يستغيث برجال البوليس لمساعدته على الشقي فحدث في هذه اللحظة ما لم يكن في الحسبان .

ازدحم الناس على الرجلين عند سماعهم اسم جونسون واسرع رجال البوليس الى مكان الحادثة فانهالوا جميعا على بنوا بالايدي والعصي وتعلق بعضهم بيديه يساعدون جونسون على التخلص من قبضته . تولت الشاب الدهشة من تصرف الذين تكأكؤا عليه فصار يبعدهم عنه يرفص هذا بقدمه ويلكم آخر في وجهه ويضرب ثالثا بجونسون نفسه وهو يصيح بهم يظنهم من عصابة اللص الخطير جونسون .

فاشتد غضب رجال البوليس من الضرباب المؤلمة التي

www.ibtesamh.com/vb

وصلت اليهم فارتموا على الشاب وتعلقوا بذراعيه ومد احدهم عصاه فجذب بقضتها المقوسة قدم بنوا الموجوعة فصرخ الشاب من شدة الالم وسقط على الارض فاقد الوعي .

لم يطل زمن هذه المعركة اكثر من دقيقة واحدة لان الحركات والصرخات توالت بسرعة وانتهت بانقاذ جونسون من يد بنوا وباغماء الشاب من شدة الالم . فانقض عليه رجال البوليس بعد سقوطه وقيدوه وتركوا اللص يخرج من المحطة مستعينا بالزحام على الافلات والاختفاء .

**

تنبه بنوا من اغمائه فوجد نفسه على مقعد كبير في حجرة من حجرات قسم البوليس القريب من المحطة ووجد حوله ليون وميشيل وجماعة من رجال الشرطة الذين اشبعوه ضربا ولكما . فامتلأ الشاب حنقا عند رؤيتهم وصاح بهم يقول :

ـ هل أصابكم الجنون أيها القوم ! ألم تسمعوا صوتي وأنا اناديكم استعين بكم للقبض على جونسون ؟

لقد ساعدتم الطاغية الداهية عى الافلات من يدي بغباوتكم مع أنني لم اتمكن من الوصول اليه الا بعد مخاطر واهوال يشيب منها الطفل وينخلع لها قلب أعظم الابطال !

ولاحت من بنوا التفاتة ليمينه فوجد المفتش ليون واقفا بالقرب منه فصاح به يقول :

ـ وانت يا عزيزي ليون .. لقد رأيتك في المحطة فأين جونسون الذي خلصتموه من يدي ؟

فعض ليون شفته من القهر وقال :

ـ ان ما حدث اليوم يا عزيزي بنوا يملأ صدري حنقا وحسرة ويبعثني على الالم الشديد من الفشل الذي أصابنا . لقد ذهبت الى المحطة مع جماعة من رجال الشرطة الذين تحت أمرتي وانبأتهم بالغرض الذي ذهبوا لاجله وقرأت عليهم البرقية التي ارسلتها انت من بروكسيل وعلموا يقينا بأن جونسون من ركاب الدرجة الثالثة وانه متنكر بثياب رثة . فلما رأوك متعلقا بجونسون وانت في ثياب قذرة من ثياب سائقي السيارات ورأوه هو في ثياب فخمة توهموا انه هو بنوا وأنك انت اللص الذي جاؤوا معي للقبض عليه فانقضوا

www.ibtesamh.com/vb

عليك وحدث ما حدث قبل ان اتمكن من الوصول اليك لرؤية وجهك .

فلما انتهت الحادثة ونقلوك مقيدا بالحديد الى غرفة ناظر المحطة تمكنت من ادراك الحقيقة عند رؤية وجهك وتألمت جد الالم للخيبة التي رجعنا بها جميعا .

ثم انحنى المفتش على بنوا وقال بصوت فيه دلائل التأثر الشديد :

ـ لقد آلمني جدا ما نالك من الضرب واللكم من رجالي فانهم لم يوفروا شيئا من جهدهم في الانهيال عليك بالايدي والارجل والعصي يتوهمون انك الشقي الذي ازعج العالم بجرأته وفظائعه .

فهز بنوا كتفيه أستخفافا بعبارة المفتش وجعل يجس بلطف المواضع التي تورمت في جسمه من ضرب العصي وقال :

ـ لقد آلمك يا ليون أن ترى القوم يسحقونني بعصيهم وأيديهم فما بال الم الذي انهالت على جسمه كل تلك الايدي الغليظة والعصي الحمقاء ؟!

www.ibtesamh.com/vb

١٠

مستودع الجثث !

فزع الموجودون مع بيكار في العربة عندما رأوا سقوط جثة الشاب الذي ظنوه نائما . فزعوا جد الفزع وفروا من الحجرة صاخبين صارخين فانتشر الخبر بين عربات الدرجة الاولى وتزاحم الركاب في الدهاليز يريدون معرفة ما حدث .

اما بيكار فقد اسودت الدنيا في عينيه وانخلع قلبه وخارت قوته فسقط على المقعد يكاد يغمى عليه. ادرك الشرطي السبب الذي منع بنوا من الرجوع الى القطار قبل سفره فقال يعلل الاسباب :

ـ لم يرجع بنوا الى القطار لان جونسون قتله ثم نقل جثته الى هذه العربة بدون ان اراه وبقي اللص في انفرس وها هو القطار ينهب الارض ويزيد البعد بيني وبين الشقي المجرم ..

تألم بيكار ألما لم يعرفه ابدا في كل حياته وكان يتمثل ما أصاب صديقه وهو يطيل النظر الى وجه الجثة الراقده أمامه على مقعد الحجرة واليأس يسحق نفسه ويذهب بصوابه وعزمه . حدق طويلا في وجه بنوا ثم ارتجف رجفة شديدة وتولته الدهشة لانه لحظ تغيرا في وجه الجثة لا يشابه ما يعرفه لصديقه العزيز .

تغير قليل جدا فاته ان يراه لاول الامر لان المشابهة كانت تامة خدعته عند النظرة الاولى وزاده الفزع والحزن

www.ibtesamh.com/vb

شطط فزاغت عيناه وامتلأتا بالدموع فلم يتمكن من دقة الفحص .

ارتجف الشرطي عندما تولاه الشك في أمر الجثة وجثا بجانبها يفحصها بعناية فثبت له أنها ليست جثة صديقه فانتقلت نفسه طفرة واحدة من الحزن العميق واليأس الى الفرح والامل فأحدث ذلك التحول هزة عنيفة في قلبه جعلته يسقط على المقعد فاقد الحيل .

عجب بيكار للمشابهة التي وجدها بين وجه الميت المجهول وصديقه بنوا وعزم على فحص الوجه فحصا دقيقا فأضاء مصباحه الكهربائي والقى اشعته على وجه الجثة فظهر له السبب الذي خدع به ..

كان الشبه تاما بين وجه الجثة ووجه بنوا ويكاد يكون الاثنان في عمر واحد وجسم واحد . وما كان هذا ليضلل بيكار عن معرفة الحقيقة لاول نظرة ولكن مهارة جونسون لم تترك الامر للصدف فرسم على وجه المقتول الخطوط والثنايا التي جعلت الشبه تاما الى حد انخدع به بيكار عند النظرة الاولى فتولاه ما تولاه من الفزع والحزن .

لم يتردد بيكار في معرفة اسم الشقي الذي احتال هذه الحيلة ليملأ قلبه فزعا وحزنا على صديقه:ادرك في الحال انه جونسون.. لقد كاد له ليستخف به ويمزح معه مزاحا مزعجا كاد يصيبه بالجنون .

وفكر الشرطي فترة يبحثعنالسبب الذي منع بنوا من العودة الىالقطار فرجح انهرأى الشقي في المحطة او عند نزوله من العربة فانطلق في اثره يطارده . ولم يخطىء الشرطي في ظنه لان بنوا في تلك اللحظة كان في السيارة التي خطفها من فناء المحطة وانطلق بها يريد اللحاق بالقطار الذي خطفه جونسون .

اطمأن الشرطي بعض الاطمئنان على سلامة صديقه فحول بحثه الى جونسون يريد ان يعرف الوسيلة التي تمكن بها اللص من نقل جثة الميت الى القطار . وبينما هو يدير بصره في انحاء الحجرة رأى ثياب امرأة وقبعة وشعورا مستعارة فعرف الشرطي الثياب وايقن بأنها ثياب العجوز التي كانت ترافق ولدها المقعد .

www.ibtesamh.com/vb

ادرك بيكار ان الشقي هو الذي كان متنكـرا بزي المرأة العجوز وان القتيل المجهول هو المريض المقعد الذي كان محمولا بمقعده وعجب جد العجب لجرأة اللص الخطير وأسف أسفا شديدا لعدم تمكنه من معرفته مع انه مر امامـه وامام بنوا وركب نفس العربة التي كان فيها هو وصديقه لا تفصل بينهما غير حجرتين او ثلاث حجرات .

ادرك بيكار سر الجثة والوسيلة التي نقلت بها الى القطار والحيلة التي توصل بها الشقي لتنفيذ رغباته ولم يبق عليه الا ان يعرف شخصية القتيل الحقيقية .

وبينما كان الشرطي وحده مـع الجثة تتوالـى عليه الافكار المختلفة كان المسافرون في عربـات الدرجة الاولـى يتزاحمون في الدهاليز يريد كل منهم البلوغ الى الحجرة التي وجدت فيها جثة الميت للتمكن من رؤيتها ومن معرفة سر هذه الحادثة . وكان عمال القطار يزاحمون القوم يريدون الوصول الى الحجرة لمعرفة ما حدث وهم في انزعاج شديد خوفـا من المسئولية .

وصل مفتش التذاكر الـى الحجرة وبيكـار مشتغـل بالتفرس في وجه الجثة يريد ان يتحقق من الوجه عسى أن يعرف صاحبه . فوضع المفتش يده على كتف الشرطي وقال:

ـ من أنت ؟ وما أمر هذه الجثة ؟

ولم يكن بيكار في حال تساعده على احتمال الاسئلة التي توجه اليه فمنع الرجل باشارة بيده من الاسترسال في توجيه الاسئلة واراه الاوراق التـي في جيبه التـي تثبت شخصيته ، ثم طلب اليـه الانصراف في الحـال ورد باب الحجرة وعدم تمكين الركاب من البلوغ اليها . فأطاع الرجل وانصرف مبتهجا بتخلصه من المسؤولية .

وقف القطار بعد وقت قصيـر في محطـة بروكسيل فاستدعى بيكار قومسير البوليس الموجود في المحطة وأطلعه على حقيقة الحادثة ثم طلب منه ان يساعده على عمل الاجراءات السريعة لنقل الجثة الى باريس .

فلم يتردد القومسير في عمل كل المساعـدات الممكنة لارضاء بيكار لانـه كان من المعجبين بـه كل الاعجـاب ومن المتتبعين لوقائعه وابحاثه البوليسية . فأضاف عمال المحطة

www.ibtesamh.com/vb

عربة الى القطار نقلت اليها الجثة ورافقها بيكار بنفسه وحبس نفسه معها في العربة لانه لم يشأ ان يفارقها لحظة واحدة .

سافر القطار قاصدا باريس فجلس بيكار بجانب الجثة والقى اشعة مصباحه الكهربائي على وجه القتيل ولبث وقتا طويلا جدا يستجلي ملامحه الاصلية الى ان تكلل مجهوده بالنجاح وعرف ان القتيل الملقى امامه هو الشاب المعروف باسم دانيال الذي رآه في امستردام وظنه شرطيا يبحث عن امر ما في هولاندا .

وبادر الشرطي الى البحث في ثياب الشاب عله يجد ما يدله على شخصيته الحقيقية فأدرك اثناء هذه العملية ان جونسون سبقه اليها واخفى كل اثر يمكن الاهتداء بواسطته الى معرفة الرجل . لقد اخفى المجرم كل شيء حتى اسم الخياط الذي خاط الثوب .

كاد اليأس يستولي على الشرطي ولكنه الف الصبر الطويل والبحث المستمر فدأب ينقش ويبحث فوجد على ياقة القميص من الداخل قطعة قماش عليها اسم المكان الذي ترسل اليه الثياب للغسل والكي. فابتهج الشرطي بلقطته لانه ربما استطاع الاهتداء الى شخصية القتيل بواسطة الكواء .

ولما وصل القطار الى باريس امر بيكار رجال البوليس بنقل الجثة الى مستودع الجثث واوصى بعدم ازالة ما على الوجه من الاصباغ ليبقى الوجه على الصورة التي وجده عليها . ولم يشأ الشرطي ان يبدد الوقت فسأل عن حانوت الكواء وقصد اليه فاراه قطعة القماش التي وجدها في قميص دانيال وسأله عن صاحبها .

فراجع الرجل الارقام المنقوشة على قطعة القماش وبحث عن صاحبها في سجله ثم صرح للشرطي بأن الرجل يدعى دانيال وانه يسكن في جرينوبل ولم يسبق له معرفته ولا رؤيته لان خادمه يحمل اليه الثياب ثم يأخذها بعد الغسل والكي . وزاد على هذا بأن الرجل موظف في مكتب مسجل في ذلك البلد يدعى جوفين .

فتذكر بيكار حادثة تيودور جوفين مع السيدة ريشار التي قتلها جونسون بعد ذلك (١) وعرف ان دانيال موظف في

---

(١) راجع الحلقة ١١ : « موعد مع جونسون » .

www.ibtesamh.com/vb

مكتب تيودور جوفين لان الفتى ورث المكتب من ابيه بعد وفاته . فخابر الشاب بالتلفون وسأله عن دانيال فصرح له بأنه موظف في مكتبه . فابتهج بيكار وظن أنه سيصل بسهولة الى الحقيقة التي يبحث عنها فقال يسأل الشاب :

ـ وأين هو دانيال الآن وماذا يصنع ؟

فرفض تيودور الاجابة على هذا السؤال وأكد للشرطي ان الرجل غائب وانه يؤدي عملا سريا لا يصح التصريح به لانه من اسرار المهنة . فاغتاظ بيكار من امتناع الشاب عن الاجابة واستدعاه الى مكتبه في ادارة الامن العام .

فحضر الشاب في اول قطار لمقابلته وكان بيكار في انتظاره على رصيف المحطة فانعزل بالشاب الى ناحية واكد له ان الامر على جانب عظيم من الاهمية وان الضرورة تحتم عليه التصريح بكل ما يعرفه من امر دانيال وغيبته . فلبث الشاب مترددا لحظة قصيرة ثم صرح بما كان يحرص على كتمانه لثقته المتناهية بالشرطي وبنزاهته .

اعترف تيودور جوفين بان دانيال سافر بمهمة سرية الى امستردام عهدت بها اليه سيدة تدعى فردون تسكن في ضاحية جرينوبل .

فلم يكتف بيكار بهذا القليل لانه لا يشفي غلته فألح على تيودور فأقسم له الشاب بشرفه على انه لا يعرف من الحقيقة غير ما صرح به . فاستاء بيكار من الصعوبات التي بدأت تعترض سبيله في التحقيق وعاد مع تيودور الى جرينوبل في أول قطار عاد اليها وفي عزم الشرطي ان يقابل تلك السيدة .

بينما كان بيكار مع تيودور في المحطة وصلت برقية بنوا الى ادارة الامن العام في باريس فتحركت كل اسلاك التليفونات في أنحاء العاصمة الكبيرة للبحث عن الشرطي لتبليغ الامر اليه . فلم يستدل احد على مكانه لانه ركب القطار الى جرينوبل ولو بلغ اليه امر برقية بنوا وعودته الى باريس في اثر جونسون لاجل سفره مع تيودور ولكان في المحطة مع رجال الشرطة الذين عينتهم ادارة الامن لمساعدة بنوا في القبض على الشقي ، ولكن اراد الله ان يمد في اجل جونسون فترك بيكار يبتعد عن باريس في وقت الحاجة اليه

www.ibtesamh.com/vb

فتمكن جونسون من الافلات ومن الاستخفاف برجال البوليس وتصرفاتهم .

**

عندما ظهر بنوا لجونسون وهو يستعد لركوب السيارة بعد اصلاحها تمكن اللص من الابتعاد بسيارته وهو ساخط على الشاب اعظم السخط يقول :

ـ الويل لهذا الصحفي الذي يزعجني بمطارداته المستمرة ... يلوح لي أنني لن اتمكن ابدا من الافلات منه فانه يتبعني الى حيث اذهب حتى ولو صعدت الى السماء .

ولم يدرك اللص ما أصاب سيارته عندما أطلق بنوا النار عليها فأصاب خزان البنزين . دفع الشقي السيارة بكل قوتها لا هربا من الشاب لانه لم يخش ان يلحق به ركضا وانما بدافع ما في نفسه من الغل والغيظ .

قطعت السيارة في اندفاعها خمس كيلو مترات تقريبا ثم نفد ما فيها من البنزين فوقفت في الطريق . فاشتد حنق جونسون ونزل ليبحث عن علة تعطيل السيارة فلم يتمكن من هذا الا بعد نصف ساعة قضاها في فحص مختلف الآلات .

فزع الطاغية عند رؤيته ما أصاب الخزان من رصاصة بنوا وكاد يتولاه الجنون حنقا على ذلك الشاب الجريء الذي يزعجه بجرأته وبمطاردته المخيفة وبسالته التي لا حد لها . لم يكن هنالك وسيلة ابدا لتلافي الامر فترك الشقي السيارة وسط الطريق وأخذ منها حقيبة فيها شيء من الملابس وادوات التنكر وقصد الى المحطة القريبة منه وتمكن هناك من ركوب قطار الاكسبريس .

ابتهج جونسون واطمأن جد الاطمئنان عندما تحرك القطار من المحطة وادرك انه جعل بينه وبين بنوا حدا لايستطيع ان يجتازه الشاب .

ثم استولت على اللص الدهشة عندما وقف القطار السريع فجأة بالقرب من المكان الذي ترك عنده بنوا . وزاد ارتباكه عندما سمع من المسافرين أن سائق القطار رأى على الجسر رجلا يلوح بمنديله يشير له بالوقوف .

نزل اللص مع الذين نزلوا للبحث عن صاحب المنديل فعلم من الذين ذهبوا لكوخ الاشارات ما أصاب العامل فأيقن

www.ibtesamh.com/vb

تمام اليقين بأن الحادثة من تدبير خصمه العنيد الذي لا يكف عن مطاردته .

أيقن جونسون بأن بنوا وجد وسيلة لركوب القطار قبل ان يتمكن أحد من رؤيته وخشي ان يبقى وحده على الجسر لئلا يكون الشاب مختبئا يراه فيبقى مثله على الجسر فتبتديء بينهما المعركة الفاصلة وهو لا يريد ان يتلاحم مع أخصامه وجها لوجه بل يريد ان يسحقهم واحدا بعد الآخر بالحيلة لا بالقوة ..

ركب اللص القطار مرغما ولبث يدبر ويفكر حتى وصل القطار الى بروكسيل ووقف في المحطة . وكان على يقين من أن بنوا سيبادر في الحال ليقف عند باب الخروج في المحطة ليراقب الباب .

لم يخطىء جونسون في ظنه لانه رأى الشاب عند وقوف القطار مسرعا يركض لناحية الباب ورآه بعد ذلك يختبىء وراء بعض صناديق البضاعة ليتمكن من رؤية القادمين عليه بدون أن يتمكنوا من رؤيته . فلم يتجه اللص الى الباب ولم يختف في العربة بل نزل الى الرصيف وجعل يمشي ذهابا وجيئة بثيابه القذرة وفي عزمه ان يسخر من بنوا وان يعبث به .

كان واثقا من ان الشاب لا يجرؤ على مداهمته في المحطة خوفا على ارواح المسافرين من رصاص المسدسات ، وكان على يقين من ان بنوا سيختبىء منه ويحاول القبض عليه في باريس فيرسل الاشارات البرقية الى ادارة الامن العام لترسل له جماعة من رجال البوليس يعاونونه على القبض على خصمه العنيد . فابتسم اللص ابتهاجا عندما رأى بنوا ينفذ بدقة ما خطر له ، اذ انه بعد ان شاهد بنوا رأى جماعة من رجال الشرطة منتشرين على الرصيف ، فانتظر حتى ازدحم الرصيف بالركاب ثم نزل من العربة يتبعه بعض اعوانه فاقترب من بنوا ومكنه من التعلق بذراعه فصرخ بنوا يستغيث بالبوليس للقبض على جونسون .

في هذه اللحظة انقض جماعة من اعوان الشقي على بنوا وانهالوا عليه ضربا بالايدي والعصي وهم يصرخون ايضا يطلبون المساعدة من الحاضرين للقبض على جونسون . فانخدع رجال البوليس بالحيلة وظنوا ان بنوا هو جونسون

www.ibtesamh.com/vb

وساعدهم على ذلك وجود بنوا بثياب قذرة كما علموا من رسالته البرقية فانقضوا عليه واشبعوه ضربا .

قاوم بنوا كل الذين احاطوا به ولكن القوم كانوا يصرخون بأصوات مرتفعة وكانوا في هياج عظيم فلم يتمكن الشاب من ابلاغ صوته الى آذان رجال البوليس . وتمكن جونسون من رأس بنوا فضربه بقبضة يده ضربة نزلت عليه كالصاعقة فأصابه الدوار من تأثير الضربة وجذبه احدهم من قدمه المرضوضة برأس عصاه فسقط على الارض في اغماء من شدة الالم فتمكن جونسون من الاختفاء وسط الزحام وفر من المحطة ساخرا من بنوا هازئا برجال البوليس وبغباوتهم .

وكان اللص على يقين من ان زمن اعتقال بنوا لا يدوم غير وقت قصير فتنجلي الحقيقة ويخلى سبيله . لهذا كان شديد العناية بالابتعاد والاختفاء ليختفي اثره قبل ان يخلى سبيل الشاب الجريء فينشط وراءه للبحث عنه ومطاردته .

وكان جونسون فضلا عن هذا كثير الخوف من بيكار لان الشرطي اختفى وانقطعت اخباره عن جونسون فلم يعد يعرف تصرفات خصمه ولا السبيل الذي اتبعه في البحث عنه . ومن حق اللص ان يخشى بيكار في غيبته واختفائه اكثر منه في حال ظهوره ووجوده لان الشرك الخفي الذي ينصب لاصطياد انسان اعظم خطرا عليه من المعاركة وجها لوجه .

قتل جونسون دانيال لانه كان يشك في أمره ويرتاب في تصرفاته ويتوهم أنه من رجال البوليس .

فلما سرق محفظة اوراقه عرف منها شخصية دانيال والغرض الذي حداه للمجيء الى امستردام . وكان يخشى ان يتمكن بيكار من الاهتداء الى السر الذي وقف هو عليه .

تذكر جونسون عند فراره من المحطة وجود بيكار في القطار معجثة دانيال التي وضعها له للاستخفاف به ولازعاجه فندم على عمله وخاف ان يتمكن الشرطي بدهائه ونشاطه من معرفة حقيقة دانيال والغرض الذي سافر من أجله الى امستردام .

كان جونسون يفكر في هذه الامور وهو يفر متنقلا من

www.ibtesamh.com/vb

مكان الى آخر ومن شارع الى غيره حتى وصل الى شارع هوتفيل فدخل منزلا متواضعا كتب على بابه اسم المسيو دوران المحامي . فتقدم الى البوابة وسألها عن المحامي فأرشدته المرأة الى مسكنه وهو في الطابق الاول .

فشكر اللص المرأة ودخل المنزل ولكنه لم يتجه الى الطريق الذي عينته له البوابة بل مر بالسلم ثم اجتاز قبوا وقطع فناء فوصل الى سلم آخر. فصعد الى الطابق الخامس ودق باب مسكن هناك دقات مخصوصة ففتح الباب لجونسون رجل قصير القامة مقوس الظهر تلوح عليه دلائل الخبث والمكر وقال لجونسون عندما رآه :

ـ أتجيء في هذه الساعة يا سيدي ؟ لقد دقت الساعة الواحدة ..!

اسم هذا الرجل « تروا » وقد تمكن بنشاطه ودهائه من جمع ثروة صغيرة اصبح دخله منها ٨٠٠ فرنكا في الشهر الواحد . ومن صفاته المعروفة انه لا يبخل على المحتاجين بما يطلبونه من المال يقرضهم ما شاؤوا برهن يساوي خمسة امثال ما اخذوا وبشرط ان يدفعوا فائدة المبلغ تكاد تساوي المبلغ نفسه .

ولشدة دهاء الرجل وخبثه ونشاطه في العمل أبى ان يبدد الوقت كله في المسائل المالية التي لا تحتاج لعناء غير انتظار الفرص السانحة واغتنامها فاتخذ لنفسه مهنة جديدة هي العمل ضد رجال الشرطة وعرقلة ابحاثهم ومساعيهم والتجسس عليهم .

وهذه المهنة تقضي عليه بان يكون على اتصال ببعض رجال ادارة الامن العام ليستقي منهم الاخبار . ولم يكن القوم يسيئون الظن بهذا الشيطان لانه في نظرهم رجل شريف مسالم .

يعرف جونسون هذا الشقي الوجيه منذ زمن بعيد غير أنه لم يلجأ اليه غير مرات قليلة جدا لان نباهة اللص ودهاءه وجرأته كانت وافية بالمرام تجعله غير محتاج لابحاث الاخرين ونصائحهم مهما كانت ثمينة وذات فائدة .

ولم يكن الحال كذلك في هذه المرة لان اعوان اللص كانوا مبعثرين في انحاء الممالك الاخرى . فقد ترك مابوم في القطار مع بيكار ، وترك بيف وبك دي جاز في بلجيكا مع السيارة التي

www.ibtesamh.com/vb

عطلها بنوا في الطريق .

وترك شقيا يدعى جول بوا في بروكسيل وكذلك بوزيل المتشرد اختفى ولم يظهر بعد حادثة انقلاب السيارة امام البوابة . اما بقية اعضاء العصابة الذين تركهم في باريس فلم يكن لديهم علم بالوقائع الاخيرة التي وقعت في هولاندا وبلجيكا لهذا لجأ جونسون الى تروا وقال :

ـ جئت لاستقي منك بعض الاخبار وادفع لك في مقابل هذا اجرا كبيرا .

فابتسم الرجل وقال :

ـ المال خير واسطة لتحقيق المآرب ... فما الذي تريد معرفته يا جونسون ؟

ـ اريد ان اعرف مكان بيكار الآن وابحاثه التي يقوم بها ؟

فدخل تروا غرفة مكتبه وجلس وجعل ينظر لجونسون معتدا بمعلوماته ثم قال :

ـ كنت في المحطة البحرية صدفة فرأيت بيكار نازلا من القطار الآتي من بروكسيل ولم يكن في حال تدل على الانزعاج فقصد توا الى حانوت كواء هناك وبحث عنده عن شخصية رجل يدعى دانيال وجد الشرطي جثته في القطار ..

فانزعج جونسون كل الانزعاج عند سماعه هذه العبارة فقطع حديث تروا وقال :

ـ يا لله ! بيكار يبحث عن شخصية دانيال ؟ هل عرف الرجل بانني قاتل دانيال ؟ هل عرف اسمه ؟

فهز تروا رأسه دلالة على الايجاب وقال :

ـ لا تقاطعني يا جونسون ودعني اتمم حديثي .. بيكار ليس غبيا وأنت اكثر الناس معرفة بمقدرة خصمك فليس من الغريب اذن أن يتمكن بدهائه وبعد نظره من التوفيق في ابحاثه وعمله . لقد عرف أن القتيل هو دانيال وعرف انه موظف في جرينوبل عند مسجل هناك يدعى تيودور جوفين وقد رأيت بيكار يتكلم بالتليفون يستدعي المسجل المذكور ومن الثابت ان الامر سينتهي بسفر بيكار الى جرينوبل او بحضور تيودور الى باريس ..

فعض جونسون شفته من شدة القهر وقال :

ـ هل هذا كل ما لديك من المعلومات ؟

www.ibtesamh.com/vb

ـ نعم ... والاجرة التي اطلبها خمسون جنيها .
فلم يتردد جوسون في دفع المبلغ وقال :
ـ بقي لي ان اسأل عما فعله بيكار بجثة دانيال ؟
ـ عجيب ان تسألني انت هذا السؤال لانك تعرف مثلي ومثل كل انسان ان الجثث تودع في مستودع الجثث ..
فضحك جونسون ضحكة عالية تدل على السخرية وقال :
ـ وضع بيكار الجثة في مستودع الجثث ؟ يا له من غبي !
ولم يشأ اللص البقاء بعد ذلك فشكر تروا وخرج ثم ركب سيارة وصل بها الى محطة سان لازار. فنزل من العربة وقصد الى شارع تريفولي ودخل فندقا حقيرا هناك يقيم به بيدو وهو احد اعوان اللص وهو رجل مشهور بالقوة والقسوة.
كان الوقت متأخرا جدا ولكن جونسون لا يعبأ بالوقت ولا بالراحة . اذ ان بيدو يحتفظ ببعض الملابس التي يتنكر بها جونسون فخلع ثيابه الفخمة وبدلها بأخرى من ثياب العمال وخرج مع بيدو وفتاة تدعى لاروكين من أفراد العصابة تقدمها الرجلان وسارت هي خلفهما .
فلما احس بيدو ببرد الليل قال لزعيمه الشقي :
ـ أظنك لم تخرج بنا الا لامر خطير يا جونسون ولولا هذا ما منعتني من التمتع بقضاء الليل بين ذراعي لاروكين ؟
فهز اللص كتفيه استهانة بالشقي واستدعى لاروكين وامرها بان تمر على مساكن كل افراد العصابة الذين تعرفهم وتدعوهم لمقابلته وراء كنيسة نوتردام بعد ساعة واحدة . فانصرفت الفتاة مسرعة ونفذت ما أمرها به الزعيم فاجتمع اللصوص بعجلة في المكان الذي عينه لهم .
ابتهج بهم جونسون وقال :
ـ انا بحاجة الى معاونة بعضكم الان فمن منكم يريد ان يقوم بهذا العمل ؟
فاظهر اللصوص جميعا استعدادهم لتنفيذ ما يأمرهم به فشكرهم وقال :
ـ بعد ثلاثة شهور كاملة من هذا التاريخ سنباشر عملا هاما جدا اما الان فسنذهب لقضاء مهمة لا تحتاج لعناء كبير ... تعالوا معي الى مستودع الجثث ..

www.ibtesamh.com/vb

١١

متاعب بيكار

لم يكن من عادة جونسون ان يطلع افراد عصابته على تصرفاته لانه يعتبرهم آلات فقط لتنفيذ اغراضه فجمعهم حوله وقال :

ـ ستنزلون جميعا الى النهر وتركبون قاربا من قوارب الانقاذ التي ترونها على الشاطىء ثم تنطلقون الى أقرب جسر وتبقون عنده بالقارب تراقبون تيار الماء فترفعون منه ما يمر بكم مع التيار . أريد منكم ان تكونوا على تمام الحذر واليقظة لاتمكن من الانتفاع بمساعدتكم .

ثم تحول الى بيدو وقال :

ـ أما انت يا بيدو فابق بجانب السلم الذي عند نهاية الحائط وانتظرني هناك .

قال هذا وابتعد وهو على يقين من مبادرة الاشقياء لتنفيذ اوامره بعناية تامة . ولم يبد على اللص الخطير شيء من دلائل الاضطراب او الارتباك فمن عادته الثبات والسكون والمضي في العمل بهمة وبأمل في النجاح يكاد يكون يقينا .

وصل اللص الى مستودع الجثث ووقف بالقرب من السور المرتفع المقام حول البناء وجعل يفحصه بنظره فوجده مرتفعا يصعب ارتقاؤه فانحدر الى النهر بعد ان فحص المكان وتأكد من عدم وجود من يراقب حركاته .

فلما اطمأن لخلو المكان من الناس استتر بالظلام وبدأ

www.ibtesamh.com/vb

عمله فتخطى الحاجز الذي يفصله عن النهر وسبح في الماء حتى بلغ الى نافذة في حائط المستودع مرتفعة قليلا عن سطح الماء فوثب اليها وتعلق بحافتها ثم جاهد حتى ارتفع اليها ودخل منها ثم اجتاز مسافة غير قصيرة زحفا على بطنه لضيق المكان فلما بلغ الى نهايته نزل الى فناء مظلم خرج منه الى الفناء الكبير الموجود في مستودع الجثث .

لم يكن هنالك ما يطمع به اللصوص فلم تكن وسائل الوقاية وافية كافية فجلس جونسون على نقالة معدة لحمل الجثث واشعل لفافة تبغ ودخن حتى استراح من التعب ثم نهض من مكانه وهو يقول :

ـ من الواضح ان بيكار لم يضع جثة دانيال في القاعة العمومية التي تحوي الجثث المطلوب عرضها على الانظار للتعرف عليها فيجب ان نبحث في غير ذلك المكان .

ثم فكر اللص فترة قصيرة وقال :

ـ ومع هذا فمن الضروري انلا اترك مكانا بدون البحث فيه عن الجثة فقد يضعها الشرطي في ذلك المكان عمدا لغرض في نفسه .

ولم يتردد الشقي لحظة فيما يجب عمله فدخل القاعة وجعل يمعن النظر في وجوه الموتى الراقدين على الموائد .

فحص اللص كل الجثث واحدة بعد الاخرى فوجد بالقرب من احداها ورقة كتبت عليها هذه العبارة :

« دانيال ـ جثة قتيل وجدها المفتش بيكار في قطار الاكسبريس الذاهب من امستردام الى انفرس وبروكسيل وباريس . القضية في يد المفتش بيكار »

فابتهج جونسون بتوفيقه ومد يديه فجذب الجثة من قدميها واخرجها من مكانها وتفرس في الوجه فعرفه واطمأن وقال :

ـ يريد بيكار ان يستنطق جثة دانيال ليصل لمعرفة الاسرار التي اريد ان لا يصل اليها فيجب ان ازيل من الوجود معالم هذه الجثة لافسد على الشرطي عمله ومساعيه ..

ولم يتردد الداهية الطاغية في عمل ما يجب عليه فحمل الجثة وعاد الى النهر من الطريق الذي جاء منه وهو يقول في نفسه :

www.ibtesamh.com/vb

ـ لقد لجأت الى قتل هذا الشاب لامنعه من اذاعة السر الذي يعرفه ولامنع بيكار من الوصول الى ما اريد اخفاءه .

ولكن الشرطي الخبيث داهية بعيد النظر فهو يستنطق كل شيء حتى الجماد وحتى الاموات الذين قتلتهم لامنعهم من افشاء الاسرار . فيجب ان ازيل هذه الجثة من طريق بيكار لافسد عمله وارغمه على عدم البحث والاستقصاء .

ـ من عادتي ان ازيل من طريقي كل ما يعترضها من العقبات ومن عادتي ان الجأ الى القتل كلما ظهر بين الناس من يقف في وجهي او يتهددني بافشاء سر من الاسرار .. وهذا دابيال وقف في طريقي فقتلته وهددني بافشاء السر وهو جثة في مستودع الجثث فلم اوفره ولم اتركه براحة في تابوته !.

قال هذا ودفع الجثة من النافذة فسقطت في النهر وهو يضحك قريرا !.

* * *

اظهر بوزيل مقدرة فائقة عندما اعتدى على العامل المسكين في كوخ الاشارات فتمكن من التغلب على الرجل واوثقه ثم حرك الاشارة . ابتهج المتشرد بتنفيذ ما امره به بنوا ثم عاد اليه صوابه فأدرك ان عمله جريمة يعاقبه عليها القانون عقابا صارما لا رحمة فيه ففر وسط المزارع يريد ان يبتعد عن مكان الحادث .

حنق على بنوا وهو يجري وسط الحقول ولم يجد وسيلة يفر بها من وجه القضاء غير البحث عن زميله الذي سبب له المخاوف وارغمه على ركوب متن الاخطار . دار البائس دورة طويلة في المزارع ثم انحرف فوصل الى المكان الذي ترك فيه صاحبه فوجد قطار الاكسبريس واقفا ووجد القوم يبحثون على الجسر عن الرجل الذي رآه سائق القطار يلوح بمنديله فقال المتشرد :

ـ من الثابت ان الرجل الذي يبحثون عنه هو بنوا رفيقي وما دام الشاب قد اختفى والمرجح انه ركب القطار وما دام هذا القطار ذاهبا الى باريس فيجب ان اركبه لاصل مع بنوا الى هناك .

www.ibtesamh.com/vb

ركب المتشرد القطار في عربة من عربات الدرجة الثانية ولم يشأ ان يظهر نفسه خوفا من جونسون ومن بنوا لانه على يقين من وجود الرجلين في القطار نفسه فرقد على أحد المقاعد واخفى وجهه فوصل الى باريس مع جونسون وبنوا في وقت واحد .

فلما نزل المتشرد في المحطة رأى بنوا وهو يركض ثم رآه عندما وقف عند الباب الذي يخرج منه الركاب .

انتظر بوزيل حتى انتهت المعركة التي قامت عند الباب بين جونسون وبنوا ورجال الشرطة ثم خرج من المحطة وقصد توا الى شارع هوشيت عند صديق له يبيع نبيذا فقضى عنده وقتا طويلا من الليل يشرب الخمر ويأكل .

ولم يشأ المتشرد ان يقضي بقية الليل في غرفة صديقه فخرج الى الشارع واجتاز جسر هوت فيل في اللحظة التي القى فيها جونسون جثة دانيال في النهر .

* * *

رأى بوزيل الجثة عندما القيت في النهر فتنبه لها ولكنه لم يتمكن من رؤية الجسم الذي سقط في الماء فقال :

ـ من المؤكد ان هذا الصوت هو صوت سقوط جسم ثقيل في النهر ..

ونبهت هذه الحادثة بوزيل فاطل من الجسر على النهر يراقب بعناية ما يحدث فيه فرأى تحت قبو الجسر قاربا مختبئا في الظلام به اربعة رجال او خمسة . فتعجب المتشرد من وجود القوم على تلك الحال وقال :

ـ من الواضح انهم لم يجتمعوا هنا للمباحثة في الشؤون السياسية ولا لصيد التمساح .. فما شأنهم اذن ولماذا اختبأوا في هذا المكان ؟

في هذه اللحظة سمع بوزيل صوت صفير طويل ازعج سكون الليل فظنه صفير رجال البوليس وانتظر ان يرى اصحاب القارب يفرون ولكنهم لم يفعلوا ذلك بل رفع كل منهم مقذافه وبقي في حال تدل على الاستعداد .

ورأى بوزيل قاربا آخر ينحدر مع التيار متجها لناحية الجسر الذي وقف تحته القارب الاول . ولم يكن في ذلك القارب غير رجل واحد منع الظلام بوزيل من رؤية وجهه ولكنه

www.ibtesamh.com/vb

لم يمنعه من رؤية ما يفعله الرجل فرآه يحرك مقذافيه بمهارة ويدفع امامه جسما يكاد يكون طافيا على وجه الماء .

فلما اقترب القارب من الجسر تحرك القارب الآخر ونشط لمقابلة الاول وتحركت الايدي بسرعة فامسكت بالجسم الذي يدفعه امامه صاحب القارب ورفعوه من الماء . فزاد تعجب المتشرد واراد ان يعرف الحقيقة مهما كلفه ذلك . فساعدته المقادير على تحقيق رغبته لان التيار حمل القاربين الى موضع قريب جدا من المكان الذي يقف فيه فتمكن من رؤية الجسم وعرف انه جثة رجل .

استولت الدهشة على بوزيل فبقي فترة في ذهول بدون حركة مرتبكا لا يدري كيف يتصرف .

وكانت مطامعه تتحرك شيئا فشيئا يريد ان يغتنم هذه الفرصة السانحة ليربح شيئا من المال . فقال في نفسه :

ـ يجب اولا ان اتثبت من الامر هل هو مما يهم رجال البوليس ام لا . لقد رآني بنوا في سيارة جونسون وسيبلغ الامر طبعا لادارة الامن العام وربما اصابني سوء بسبب ذلك . فمن الحكمة اذن ان اخدم البوليس في هذه الحادثة لابرهن للقوم على حسن نيتي وعلى رغبتي في عمل كل ما استطيع انتصارا لهم .

فيجب ان اذهب لمقابلة بيكار لاقص عليه ما رأيت الليلة في النهر ..

ابتهج الرجل بهذا الخاطر وبادر في الحال لتنفيذه فقصد الى شارع تارديو حيث يسكن بيكار فبلغ اليه عند انشقاق ضوء الفجر . فلما اقترب من باب منزل الشرطي التقى به عائدا من مقابلة تيودور جوفين . وكان بيكار منهوك القوة من التعب والاعياء مشتغل البال بامر بنوا يرجو ان يجد في المنزل عند عودته رسالة من الشاب تطمئنه .

فاقترب بوزيل من الشرطي وقال :

ـ لقد جئت الآن لمقابلتك يا مسيو بيكار ولو لم ارك في الطريق لصعدت الى مسكنك وايقظتك من النوم لان الحادثة التي اريد ان ابلغها اليك هامة جدا تستدعي ان تكافئني عليها بقبضة من النقود ..

كنت ياسيدي مارا فوق الجسر فوجدت قوما في قاربين

www.ibtesamh.com/vb

يرفعون جثة رجل من النهر ...

فهز بيكار كتفيه استخفافا وقال :

ـ وهل في هذا ما يدعو الى العجب يا صاحبي ؟ اية غرابة في عمل قوم يرفعون من النهر جثة طافية قد تكون جثة غريق ؟

فاغتاظ المتشرد من اعتراض الشرطي وقال :

ـ لو كان الامر قاصرا على انتشال جثة غريق من النهر ما حدثت نفسي ابدا بالمجيء اليك لمقابلتك ولكن الامر اعظم أهمية مما تصور ..

ثم قص المتشرد الحادثة كما رآها وهو واقف على الجسر ثم قال :

ـ من الثابت يا سيدي ان الجثة التي التقطها القوم من النهر لم تكن جثة غريق وقد كانت مربوطة في قارب الرجل الذي جاء وحده يجر الجثة بقاربه .. وكان الرجال ينتظرون في القارب الثاني وصول صاحبهم بقاربه ليساعدوه على انتشال الجثة ..

فتنهد بيكار تنهدا يدل على تألمه من سماع ما قصه عليه بوزيل لانه كان متعبا ولانه كان في حاجة شديدة للنوم والراحة بعد العناء الذي تكبده طول نهاره وليله . لم يستطع الرجل التخلف عن تأدية الواجب مع ما كان يشعر به من التعب والاعياء فآثر القيام بالواجب على الراحة وعلى النوم الذي يغمض عينيه رغما عنه .

ادرك الشرطي من القصة التي سمعها من بوزيل ان الامر له شيء من الاهمية وقد ينجلي عن حوادث هامة او خطيرة فقال :

ـ ستكافأ طبعا يا بوزيل ولكنني لا اريد ان اغامر باعطاء المكافأة سلفا .. يجب ان اتحقق اولا من صحة اقوالك ولهذا اطلب اليك ان ترافقني في الحال الى المكان الذي رأيت فيه تلك الحادثة لان الواجب يقضي علينا بالبحث عن حقيقة الامر مع انني اكاد اسقط على الارض من كثرة التعب والاعياء .

www.ibtesamh.com/vb

١٢

الميت الحي ..

لم يكن بيكار مرتاحا للذهاب مع بوزيل للبحث عن امر لا يزال غير ثابت لان انتشال جثة من النهر امر عادي يحدث احيانا ولكن الشرطي كان على يقين من ان بوزيل لا يخدعه ابدا وان ذلك المتشرد يخفي في احيان كثيرة نواياه واغراضه وراء مظهر من مظاهر السذاجة ويسوق رفيقه الى اكتشاف السر بنفسه .

استوقف بيكار سيارة ركبها ومعه بوزيل ثم سأل الشرطي الرجل عن المكان الذي يجب ان يذهبا اليه للبحث فقال بوزيل :

ـ يجب ان نذهب الى مستودع الجثث يا سيدي لان الحادثة التي رأيتها كانت بجانب المستودع المذكور ولان الجسم الذي سمعته يسقط في الماء سقط بجانب حائط المستودع .

ركب بيكار بجانب المتشرد وهو يرجو ان يسمع منه شيئا يزيده ايضاحا ولكن بوزيل كان حريصا جدا فلم يذكر للشرطي ما يعرفه عن بنوا وما حدث لهما من الوقائع مع جونسون .

وصلت العربة امام باب المستودع فنزل منها الرجلان وقال بيكار :

ـ تركتك تهرف طول الطريق يا بوزيل حتى حان وقت العمل لهذا ارجو ان تكف عن الاسترسال في شقشقة اللسان

www.ibtesamh.com/vb

لتنصرف الى العمل الذي جئنا من اجله ... في اي مكان رأيت الجثة التي انتشلها من النهر اصحاب القاربين ؟

فوقف المتشرد مترددا فترة غير قصيرة وهو يحك شعره بيده فاستاء بيكار من تردد الرجل وصاح به يأمره بالتعجل ودفعه امامه دفعة قوية جعلت بوزيل يدرك ان الشرطي لا يمزح وان العاقبة تسوء اذا لم يسرع لاثبات ما صرح به .

استاء بوزيل من القسوة التي لجأ اليها بيكار في معاملته وفكر في انه اخطأ كل الخطأ في لجوئه الى الشرطي رغبة في مساعدة البوليس واظهر الندم على عمله لان الحرص كان يقضي عليه بالابتعاد عن كل رجال الشرطة وبالامتناع عن ارشادهم عما يصل الى علمه لانهم بعد ذلك يلجأون الى القوة والقسوة في معاملة من اراد لهم الخير .

فلم يعبأ بيكار بتأفف المتشرد وارغمه على التقدم ففعل الرجل وهو ينتفض من الرعب ثم قال :

ـ انت ترغمني الان على الذهاب بك الى الجحيم ووجودي معك سيدل الزبانية على انني مشترك معك في البحث عنهم وعن الجثة التي تريد الاهتداء اليها وانني لاخشى ان ينالني منهم بسبب ذلك طعنة خنجر في ظهري او رصاصة تدخلني بدوري الى مستودع الجثث !

فظهر التعجب على وجه الشرطي وقال :

ـ ما ذلك الذي تسميه جحيما يا بوزيل ؟ اخمارة هو ام مكمن من مكامن الاشقياء ؟

ـ هو جحر يا مسيو بيكار يأوي اليه الاشقياء فرارا من وجه رجال البوليس .. أشقياء يا مسيو بيكار لا يفزعهم ارتكاب جريمة قتل رجلين مثلك ومثلي اذا خطر لهذين الرجلين ان يصلا الى الجحيم او يتعرضا لاهله بسوء ..

فتظاهر بيكار بالاستياء وقال يهدد المتشرد :

ـ لم افهم شيئا مما تقول يا بوزيل فاذا لم تكن صريحا في قولك واذا لم تطلعني تمام الاطلاع على حقيقة الامر تكرهني على الاستياء منك وعلى معاقبتك .

فامتقع وجه المتشرد عند سماعه هذا التهديد ورفع بصره الى السماء كأنه يستغيث بها من ظلم الشرطي وقال :

www.ibtesamh.com/vb

ـ هل هناك اكثر من الصراحة التي الجأ اليها في الاجابة على أسئلتك يا مسيو بيكار ؟ الم اقل لك ان الجحيم هو جحر يتصل بمكان يجتمع فيه جماعة من الاشقياء ليس يفزعهم ان يقتلوا رجلين مثلنا ؟ اذا لم تستطع يا صاحبي تفهم بعد كل هذا الايضاح فلا يصح ان تعاقبني انا على غباوتك انت !

ـ واين هو الجحر الذي تذكره ؟

فضرب بوزيل الارض بقدمه وقال :

ـ الجحر هنا ..

فبحث بيكار بنظره في كل ارجاء المكان الذي وصلا اليه فلم يجد شيئا فنظر الى المتشرد نظرة قاسية تدل على التهديد والوعيد وقال :

ـ لقدنفد صبري يا بوزيل واناالا اسمح لاحد بالاستخفاف بي او المزاح معي .. اين هو الجحر ايها اللعين ؟

فلم يجب بوزيل ولكنه انبطح على وجهه وجعل يدب على يديه متجها لناحية النهر فاقتدى به الشرطي وسار في أثره . فلما وصلا الى حافة الرصيف تعلق به الرجلان وتدليا الى النهر فرأى بيكار بابا من ابواب المجارير التي أهملت بسبب انشاء غيرها . واراد بوزيل ان يثبت للشرطي صحة ما ذكره له فمد قدمه وضرب به القضبان الحديدية التي على الباب فسمع الشرطي من داخل الباب صوتا يقول :

ـ من الطارق ؟.. وماذا تريد فالاماكن كلها امتلأت

فحول بوزيل وجهه شطر بيكار وغمز بعينه يشير له بالسكوت ثم رفع صوته وقال :

ـ لقد امتلأت الاماكن حقيقة ولكن من لا تسعه الارض يتسع له الجحيم ..

فانفتح الباب الحديدي في الحال وادرك بيكار ان العبارة التي ذكرها بوزيل هي اصطلاح متفق عليه بين الاشقياء ويؤدي هذا الباب الى دهليز ضيق يطل على النهر على ارتفاع غير قليل عن سطح الماء ويؤدي من الداخل الى مكان اجتمع فيه عشرة من الاشقياء امام كل واحد منهم زجاجة خمر وقطعة من اللحم .

فلما انفتح الباب تعجل بوزيل بالدخول وأشار بيده

www.ibtesamh.com/vb

للشرطي فتبعه فارتجف بيكار عند رؤية العشرة الذين اجتمعوا في ذلك المكان القذر . عشرة رجال غير النساء والاطفال عليهم جميعا مسحة البؤس والشقاء الذي لم يبلغ اليه بؤس البائسين ولا شقاء منكودي الحظ التاعسين .

ورأى الشرطي مسدسات وخناجر معلقة على جدران المكان يلجأ اليها القوم عند رغبتهم في الدفاع عن انفسهم ، ووجد على الارض اكواما من القش يفرشها القوم عند انتهاء السهرة ورغبتهم في النوم . وكان المصباح الوحيد الذي ينير ذلك المكان شمعة مثبتة على رف في الحائط نورها الضئيل يكاد لا ينير المكان كله . فتألم الشرطي عند وقوع نظره على هذا المشهد وعجب لوجود آدميين على هذه الحال من التوحش والشقاء في العصر الذي يقولون عنه انه عصر المدنية والحضارة .

ظهرت الدهشة على وجوه القوم عند رؤيتهم بوزيل وبيكار فقال المتشرد يعتذر لهم عن دخوله :

ـ لقد لجأنا الى هذا المكان خوفا من رجال البوليس ولهذا نرجو منكم ان تقبلونا ضيوفا بقية الليل ..

فلم يعبأ القوم بعبارة المتشرد وعمدوا الى الخناجر فجردوها وظهرت على وجوههم دلائل القسوة والوحشية فخفق قلب بيكار عند رؤيته تأهب القوم للانقضاض عليه ورأى من الصعب جدا الدفاع عن نفسه في ذلك المكان الضيق اذا انقض عليه الاشقياء العشرة . وتذكر في تلك اللحظة الرهيبة ما قاله له بوزيل من ان المكان جحيم حقيقي قد يمكن البلوغ اليه ولكن لم يعرف الى الان ان انسانا غريبا دخله حيا ثم خرج منه .

كان الشرطي على يقين تام من ان الشجاعة والثبات خير وسيلة لارهاب القوم فلم يتزعزع امام ما بدا منهم من دلائل الاستعداد للمعركة وجعل يفحصهم بشكل يدل على الثبات . وكان الموقف خطيرا جدا لان الاشقياء توجسوا عند رؤيتهم بيكار وادركوا في الحال انه رجل من رجال البوليس فاستعدوا للتخلص منه . كانوا عشرة ضد رجل واحد ولكنه رجل يريد ان يبيع حياته غالية جدا .

بقي القوم ينظرون الى بيكار بدهشة وغضب وهم

www.ibtesamh.com/vb

يتهيأون للانقضاض عليه ثم رفع احدهم صوته وسأله :
ـ من انت ايها الرجل ؟
فارتبك بيكار ولم يدر ايجمل به ان يذكر لهم اسمه الحقيقي ثم يصوب الى صدورهم مسدسه فتبدأ المعركة ام يتحاشى اثارة حماقة الاشقياء بالالتجاء الى الحيلة والعبارات اللينة ليتمكن من النجاة من ذلك الجحيم الذي سقط فيه .
فكر الشرطي لحظة قصيرة ثم رفع صوته وقال بشكل يدل على الرغبة في المسالمة :
ـ اتريدون أن تعرفوا من انا ؟ هل تجهلون شخصيتي حقيقة ؟ اجهدوا انفسكم قليلا حتى تتذكروا ...
كان الشرطي يبتسم وهو يكلم اللصوص وكانت لهجته تدل على الادب وعلى الوداعة . فاستولت الدهشةعلى الرجال وارتبكوا في امرهم وجعلوا يتفرسون في وجه الشرطي يريدون ان يعرفوا شخصيته فكرر بيكار سؤاله وقال :
ـ الم يعرفني احدكم ؟ اليس فيكم من يذكر انه رآني ؟ أين رئيسكم ايها الاخوان ؟
فتقدم رجل لناحيه بيكار يداه في جيبه وعيناه تقدحان شرر الغضب فقال الشرطي :
ـ انت رئيس العصابة يا صاحبي ! اذن انت اعظمهم جرأة واكثرهم خبرة ويجب ان تعرفني ... انظر الي .. امعن النظر في وجهي علك تتذكرني او تعرف شخصيتي !
قال هذا وجذب الرجل لناحيته وادار وجهه لناحية النور ليتمكن اللص من رؤية وجهه فرجع الشقي الى الوراء وقال :
ـ لم استطع ان اعرفك..انا لم ارك قبل هذه اللحظة !
فالقى بيكار على الارض امام اللصوص خنجرا كان في يده وقضيبا من الحديد على شكل مطرقه يستعمله اللصوص عند رغبتهم في القتل يضربون به الفريسةعلى رأسها فيتهشم الرأس وتحدث الوفاة من ضربة او اكثر . القى الشرطي الخنجر والمطرقة على الارض ثم صاح في اللص يقول :
ـ هل عرفتني الان يا حضرة الزعيم ؟
فاستولت على الرجل الدهشة عندما رأى الخنجر والمطرقة اللذين القاهما بيكار عند قدميه وقال :

www.ibtesamh.com/vb

ـ يا لله ! كيف حصلت على هذه الاسلحة ؟
ـ أخذتها من جيبك يا صاحبي وانت بجانبي ..
قال هذا وجلس على مقعد بدون ان يبدو عليه شيء يدل على الرعب او على التهيب من الاشقياء المتأهبين لقتله . جلس الشرطي بسكون ورزانة وجعل يتفرس في وجوه القوم وهو يبتسم ابتسامة لطيفة تبعث على الاطمئنان ثم قال :
ـ لقد اخذت السلاح من جيبك ايها الابله لاساعدك على معرفة اسمي ومع هذا فانك لم تتذكره الى الان ! اذن يجب ان اقدم نفسي لكم ايها الاخوان : أنا جوب اسكنجس .
فاستولت الدهشة على القوم وتقدموا جميعا لناحية الشرطي في بهجة وحبور وايديهم ممتدة اليه للمصافحة . فتعجب بوزيل من تصرفات بيكار واطمأن على حياته بعد يأسه من النجاة وجعل يسائل نفسه يريد ان يعرف من هو جوب اسكنجس الذي انتحل بيكار اسمه للتخلص من هذا المأزق .

* * *

جوب اسكنجس اسم لص خطير معروف في عالم اللصوص وبين جمعيات الشر وعصابات الفساد . حقا انه لا يضارع جونسون في قوة الحيلة والبأس وفي سائر ما امتاز به ملك اللصوص وشيخ الابالسة على الارض ولكنه لص له شهرة ذائعة في السرقة ويروى عنه انه امهر نشال في العالم كله وقد استطاع مرة سرقة كيس النقود من جيب القاضي الذي كان يحاكمه في جلسة المحكمة . ويقال عنه ايضا انه سرق مرة سكاكين آلات الاعدام جميعها في ليلة تحدد صباحها لتنفيذ حكم الاعدام في زميل له فتمكن بذلك من ايقاف التنفيذ وتمكن بعد ذلك من مساعدة صديقه على الهروب من السجن !!
فجوب اسكنجس اذن لص عظيم الشهرة له في قلوب كل اللصوص منزلة رفيعة فاحبه الجميع لانه في كثير من الظروف خاطر بنفسه لانقاذ افراد لا يعرفهم وقعوا في قبضة البوليس امامه فشق عليه ان يتخلى عنهم مع انهم من زملائه في المهنة فغامر بحياته لانقاذهم .
نجحت حيلة بيكار لان مظاهر العداء تحولت في الحال

www.ibtesamh.com/vb

الى مظاهر ولاء واحترام وقدمت له كؤوس الخمر هو ورفيقه بوزيل ولشدة اعجاب اللصوص بجوب اسكنجس عرضوا عليه الانضمام اليهم وتولي زعامتهم فلم يتقيدالشرطي بوعد وطلب مهلة للتفكير في الامر .

ولم ينس الشرطي بسببهذه الحوادث الطارئةالغرض الذي جاء من اجله فسألهم عن الجثة التي انتشلها اصحاب القاربين فلم يحصل منهم على نتيجة مرضية لانهم ادعوا انهم لم يروا شيئا بسبب عدم اهتمامهم بما يحدث خارج مخبئهم .

* * *

خرج بيكار من ذلك الجحيم سليما معافى .. نجا بنفسه وانقذ بوزيل معه وكان الشرطي في حال سيئة من التعب والاعياء بسبب عدم النوم ولكنه كان في حاجة شديدة للسفر الى جرينوبل لمقابلة السيدة فردون التي عرف من تيودور جوفين انها هي التي ارسلت دانيال الى امستردام .

فاعتذر له بوزيل عن التعب الذي سببه له بدون فائدة وقال :

ـ سأعوض لك هذه المتاعب في مرة ثانية اما الان فانني ذاهب الى مستودع الجثث لاقابل الخادم الذي وعدني بتقديمي الى مدير المستودع لتعييني هناك ..

كان الوقت مبكرا جدا ولكن بوزيل لم يكن بحاجة الى النوم ولا الراحة فرأى ان ينتظر الخادم صديقه عند باب مستودع الجثث فلما وصل الى المكان رأى الباب مفتوحا فعجب كل العجب لانه عرف من الخادم ان ابواب المستودع لا تفتح الا الساعة السادسة والساعة لم تبلغ بعد الخامسة صباحا ، فوقف المتشرد عند الباب ونادى صديقه بصوت مرتفع :

ـ جول ... جول ...

فأسرع اليه الخادم ليمنعه من الصراخ وقال له :

ـ لا تصرخ فاننا الان في انزعاج شديد .. لقد حدث في المستودع ما لم يكن في الحسبان فان جثث الموتى تنتقل من اماكنها وبعضها يختفي كأن الارواح تعود اليها وتبعث فيها الحياة والحركة !

**

www.ibtesamh.com/vb

عندما ارسل بيكار جثة دانيال الى مستودع الجثث اوصى الخادم جول بالعناية بها وبوضعها في المكان المعد لتبريد الجثث .. فاعتنى الخادم عناية فائقة بتنفيذ اوامر الشرطي ولما جاء المساء اغلق الباب وانصرف كالعادة ..

قضى الخادم الليل في منزله وعاد الى المستودع مبكرا لاجراء بعض الترتيبات الخاصة قبل حضور الاطباء والطلبة الذين يتلقون الدروس العلمية حول مائدة تشرح عليها احدى الجثث المخصصة لتمرين الطلبة وتعليمهم ..

ولما دخل جول غرفة التبريد رأى باب التابوت الذي وضع فيه جثة دانيال مفتوحا ووجد الجثة مفقودة ، فجزع الرجل لانه لم يعرف كيف اختفت الجثة من مكانها مع انه لم يهمل في تأدية عمله وقد خرج في الموعد المحدد لاغلاق المستودع ولم يغفل اغلاق الباب ..

قضى الرجل اكثر من ساعة في ذهول وخوف ، وبحث عن الجثة هنا وهنالك ، وبينما هو يجتاز فناء واقعا بين المستودع وغرف الاطباء تولته الدهشة والفزع لانه رأى جثة دانيال ملقاة على الارض في ذلك الفناء .. ارتعب الخادم عند رؤيته الجثة وفر راجعا يجري بكل قوته لانه رأى الجثة تعطس ..

تولى الرجل الرعب والخبل فلما ابتعد عن الفناء وقف في دهليز المستودع يلهث من التعب ومن الخوف وقلبه يخفق خفقانا شديدا فلما عاد اليه صوابه ادرك استحالة عودة الحياة الى جثة الميت وايقن بان نظره قد خدعه وان اذنه اخطأت السمع .. فعاد الى الفناء متشجعا وهو يسعل ويتكلم بصوت مرتفع ليوهم الجثة التي عطست بان القادم اكثر من واحد.. فلما بلغ الى الفناء لم يجد الجثة في المكان الذي رآها به ..

فلم يعجب الخادم لاختفاء الجثة من الفناء وايقن بان ما رآه في المرة الاولى كان وهما لا حقيقة .. خيل له انه رأى الجثة المفقودة وسمعها تعطس بسبب اشتغال باله باختفاء الجثة من التابوت الذي كانت به وخطر للخادم ان يعود الى القاعة الكبرى عله يجد فيها الجثة المفقودة ..

فلما توسط القاعة وهو يفحص وجوه الموتى الراقدين رأى جثة دانيال راقدة على مائدة ووجهها متجه الى الحائط

www.ibtesamh.com/vb

الزجاجي الذي يقف خلفه الجمهور لمشاهدة الجثث .. فانتفض جسم جول من الدهشة والرعب وتولاه الذهول وبقي مكانه بدون حركة من تأثير الخوف وعيناه لا تتحولان عن وجه الجثة المدهشة .. فلما زال عنه تأثير المفاجأة ظن ان احد العمال الذين يعملون في المستودع نقل الجثة الى ذلك المكان خطأ .. ثم عاد فتذكر انه خرج آخر العمال وانه هو وحده الذي جاء مبكرا فلا يمكن اذن ان يكون احد الخدم هو الذي نقل الجثة من مكانها .. ولما عجز عن ادراك سر الحادثة العجيبة عزم على ترك الجثة في مكانها الذي رقدت به وعلى فتح الابواب للجمهور الذي يريد مشاهدة الجثث ..

في هذه اللحظة سمع جول صوت بوزيل يناديه فذهب الخادم لمقابلة المتشرد وترك الجثة راقدة مع سائر الجثث ..

من الثابت ان الارواح لا تعود الى الاجساد بعد انفصالها عنها ومن الواضح ان نظر جول لم يخدعه عندما رأى الجثة في فناء المستودع .. ومن المؤكد ايضا ان جثة دانيال لم تكن في معرض الجثث لان جونسون سرقها ليلا .. ومن هذا ندرك ان الجثة التي رآها جول راقدة مع الجثث في قاعة العرض بعد ان رآها تعطس في الفناء لم تكن جثة ميت فقد الحياة انما جسم انسان حي يمثل رواية مزعجة كادت تذهب بصواب جول وتبعثه على الجنون .

**

تثبت رجال الشرطة من شخصية بنوا بعدما القوا القبض عليه في المحطة وهم يحسبونه جونسون فندموا على الفرصة التي اضاعوها بحماقتهم وطيشهم واعتذروا للشاب الجريء واخلوا سبيله .. فانطلق في الحال الى منزل بيكار للاطمئنان عليه .. فلم يجد صديقه في المنزل لان الشرطي كان في ذلك الوقت مع تيودور جوفين ثم ذهب بعد ذلك مع بوزيل الى مغارة الاشقياء التي سماها المتشرد الجحيم .

ولم يشأ الشاب ان يعود الى منزله قبل الاطمئنان على صديقه فعزم على انتظاره وجلس وراء المكتب يطالع الصحف والتقارير التي امام الشرطي فعرف منها ما ادهشه وازعجه .. عرف حادثة الجثة التي وجدها الشرطي في القطار وعرف ان الجثة المذكورة وضعت في مستودع الجثث .. فعجب

www.ibtesamh.com/vb

ينوا لهذه الحادثة وعزم على الذهاب الى معرض الجثث للتحقق من الامر بنفسه ..

لم يشأ أن يخرج من منزل صديقه بدون أن يترك له كلمة تطمئنه عنه فترك له ورقة كتب عليها هذه العبارة :

« لا تنزعج علي فصحتي جيدة . بنوا . »

خرج الشاب من منزل بيكار وذهب توا الى مستودع الجثث فوصل اليه بعد دخول جول الخادم وقبل وصول بوزيل . وجد الباب مفتوحا فدخل ولكنه ارتبك بعد ذلك لانه لم يدرك خطة بيكار ولا السبيل الذي رسمه لابحاثه البوليسية فخشي أن ينهج نهجا يفضح شيئا من اسرار الشرطي او يكون على غير النهج الذي وضعه للعمل .

كان الشاب في الفناء الواقع بين مستودع الجثث وبين غرف الاطباء ودخل جول الى الفناء في تلك اللحظة فارتمى بنوا على الارض لكي لا يراه الخادم ولبث ينظر الى جول وهو يجتاز الفناء . فرأى دهشة جول ورعبه وفراره فانزعج بنوا وعزم على الهروب وعلى الخروج من مستودع الجثث فضل الطريق ودخل من باب ظن انه يؤدي الى الخارج فكان سببا في ضلاله وكانت النهاية أنه وصل الى القاعة الرئيسية لعرض الجثث .

ولسوء حظه سمع اقدام جول تمشي في اثره فارتبك لانه لم يجد بابا آخر يخرج منه فرقد فوق مائدة وحاكى الاموات في عدم الحركة يرجو ان يمر به الخادم بدون أن يراه . فلم يتحقق امله ورآه الخادم وعزم على تجاهل ما حدث من الحوادث وعلى فتح الباب للجمهور ولم يتردد في ذلك ففتح الابواب الزجاجية فدخل القوم معرض الجثث . فاستاء بنوا من المركز الحرج الذي وضع فيه نفسه ولم يستطع النهوض امام الزائرين خوفا من الضجة التي تحدث بسبب ذلك فاكره على البقاء بين الجثث بدون حركة .

* * *

ذهب جول لمقابلة بوزيل وقص عليه قصة الميت فطمأنه المتشرد ثم خرج من مستودع الجثث وخاطب بيكار بالتليفون ونقل اليه ما سمعه من صديقه جول الخادم فوعده الشرطي بالحضور لانه لم يتمكن من فهم كل ما قاله له المتشرد .

www.ibtesamh.com/vb

وصل بيكار الى منزله بعدافتراقه من بوزيل فوجد على مكتبه الورقة التي تركها له صديقه بنوا فاطمأن قلبه على سلامته وعزم على السفر الى جرينوبل لمقابلة السيدة فردون. وبينما هو يستعد للسفر دق جرس التليفون وسمع من بوزيل القصة التي نقلها عن جول الخادم فانطلق الى مستودع الجثث للتحقق من الامر بنفسه .

كان الشرطي متعجلا جدا يريد ان يسافر الى جرينوبل على القطار الاول فلما دخل معرض الجثث ورأى بنوا راقدا فوق المائدة القى نظرة سريعة طائشة فظن ان الجثة هي جثة دانيال ولم يخطر بباله ابدا انه يرى صديقه بنوا .

اطمأن الشرطي عند رؤيته جثة دانيال وانب بوزيل على تعجله وركب سيارته وقصد الى المحطة مسرعا . اما بنوا فبقي في مكانه في جمود الموتى متألما من عدم الحركة ومن عدم استطاعته تحية صديقه بسبب وجود الزائرين حول الجثث وكان على يقين من ان نهوضه او سعاله او اية بادرة منه تفزع القوم وتحدث ضجة عالية .

بقي بنوا طول النهار على ذلك الوضع المضني . وعند الساعة السابعة مساء دخل بوزيل غرفة المعرض ولم يشعر بنوا بدخول المتشرد ولا بوجوده بالقرب منه . فحرك قدمه من مكانه فرآه المتشرد وعجب كل العجب من تحرك الجثة فاقترب من بنوا وتفرس في وجهه فعرفه وقال :

ـ يا لله ! هذا انت يا مسيو بنوا !

فوجيء بنوا عند رؤيته المتشرد ولم يستطع اخفاء الحقيقة فاعترف لبوزيل بما حدث . وقص بوزيل للشاب قصة الجثة التي سرقت من غرفة التبريد وما أصاب جول من الرعب عندما رآه في الفناء ثم راقدا على المائدة بين الجثث . وأكد المتشرد لبنوا بأن الجثة سرقها جونسون وذكر له كل ما رآه في الليل في النهر ومجيء بيكار للبحث والتفتيش .

فتعجب بنوا من مجرى الحوادث الشاذة وقال :

ـ ما دام جونسون قد سرق الجثة فهذا دليل على انه محتاج اليها ... وقد انخدع صديقي بيكار عندما رآني على المائدة وظن انني جثة دانيال ..

www.ibtesamh.com/vb

وسكت الشاب وقتا قليلا يفكر ثم وضع يده على كتف بوزيل وقال :

ـ هل تريد يا صاحبي ان تربح مئة فرنك ؟

ـ طبعا .. وهل في العالم كله رجل يأبى ان يربح هذا القدر من المال ؟

ـ اذن اكتم امري ودع الجميع يتوهمون انني الجثة التي جاء بها بيكار لحفظها . الامر على جانب كبير من الاهمية يا صاحبي لان جونسون سرق جثة دانيال من المستودع لغرض في نفسه وسيبلغ اليه الخبر بوجود جثة أخرى مثلها في مكان الاولى فتتولاه الدهشة ويحضر الى هذا المكان للتحقق بنفسه من امر الجثة الجديدة فانقض عليه وهو واقف امامي وألقي القبض عليه .

فأظهر بوزيل الابتهاج بالتدبير الذي دبره الشاب ووافق عليه ثم قال :

ـ تدبير حسن جدا ولكن كيف يمكنك تنفيذه ؟ لقد توظفت اليوم خادما في هذا المستودع فأنا خاضع بطبيعة مركزي لرؤسائي ومدين لهم بالامانة والنزاهة . وقد صدر الي الأمر بنقلك الى غرفة التبريد لتحفظ جثتك هناك . واظنك لا تجهل ان التوابيت التي تبرد فيها الجثث ليس بها هواء ودرجة البرودة فيها عالية فكيف تستطيع احتمال تلك البرودة يا صاحبي ؟

ـ استطيع احتمال تلك البرودة يا بوزيل بمساعدتك انت فانك سوف تضعني في التابوت بدون ان تفتح مجرى الهواء البارد الذي يسلط على جوف التابوت ثم تحدث لي في باب التابوت ثقوبا يدخل منها الهواء . فهل تعجز يا صاحبي عن القيام بهذه العمليات البسيطة ؟

فقبل المتشرد تنفيذ كل ما طلبه اليه بنوا بشرط ان يضيف الى مكافأته خمسة فرنكات في كل يوم من ايام اقامته في التابوت ثمنا للطعام والشراب الذي يحضره اليه . فتم الاتفاق بين الطرفين على ذلك واقام بنوا في جوف التابوت في مستودع الجثث ينتظر جونسون .

www.ibtesamh.com/vb

١٣

الجنية الحسناء !

كانت قرية دومين القريبة من جرينوبل تعيش ايامها الهادئة المعتادة في ظل جوها الجميل وطبيعتها الخلابة ، وكان اهاليها من القرويين البسطاء الطيبي القلوب الذين ينصرفون بكل قلوبهم الى العناية باراضيهم ومتطلبات حياتهم اليومية ، جاعلين من قريتهم المحبوبة عالمهم الاخضر الذي تلتقي فيه احلامهم وأمانيهم . لذلك فانهم قلما يهتمون باخبار العالم الخارجي قاصرين اهتمامهم على محاصيلهم واسعارهم وما يتصل بحاجياتهم .

الى ان كان ذلك اليوم المشهود .. ذلك اليوم الذي الذي هزهم وعكر هدوءهم كما تفعل الحصاة عندما تلقي بها على صفحة المياه الراكدة ..

لقد بدأت القصة عندما تجمع بعض صبية القرية على مرتفع من الارض ، حوالى الساعة الثالثة بعد الظهر ، يهزجون ويلعبون ، اذ توقف احدهم فجأة وشخص مذهولا الى قمة « كاسك دي نيرون » التي تطل على القرية بشموخها وثلوجها اطلالة مهيبة ، شخص الصبي « فيروت » الى القمة وهو يصيح كأنما عقله قد انتزع من رأسه انتزاعا :

ـ انظروا .. انظروا ماذا يوجد على قمة الجبل !

والتفت الصبية الى القمة ليتأملوا مشدوهين منظرا لم يسبق لاحد منهم ان رآه .. رأوا شبحا مفرط الضخالة

www.ibtesamh.com/vb

يتمدد على القمة وقد بانت اطرافه بوضوح وهي تشع الوانا زاهية مضيئة بطريقة تأخذ بالابصار والالباب ..

وعاود الصبي « فيروت » الكلام، وكان اجرأهم واثبتهم جنانا :

ـ لا شك انها الجنية .. الجنية الحسناء التي كانت جدتي تقص علينا حكاياتها .. انها عادت الى الظهور على قمة الجبل !!

وتفرق الصبية ينقلون الخبر الى ذويهم ، فتجمع القرويون هنا وهنالك وكلهم يشخصون بذهول الى ذلك المنظر العجيب فوق قمة الجبل ، وقد عقدت الدهشة السنتهم .. وبعد ذلك ، اخذ كل منهم يفسر هذه الظاهرة العجيبة حسب تفكيره الساذج ، الى ان قال احدهم :

ـ لن نستطيع ان نقطع برأي ايها الاخوان الا اذا صعد بعضنا الى القمة وجاء بالخبر اليقين ..

فاجابه شخص طاعن في السن :

ـ ان هذه القمة الشاهقة ، لم يجسر على تسلقها قبل اليوم ، الا بعض المغامرين من السواح هواة التسلق ، وذلك لوعورتها وشدة انحداراتها .. فمن ذا الذي يجرؤ اليوم على تسلقها وقد اضافت الى اخطارها خطرا جديدا .. خطر الجن والعفاريت ؟!

فأمن الجميع على قول الشيخ واكدوا ان الايام لا بد ان تجلو هذا السر الرهيب ..

وبينما هم في حديثهم ولغطهم ، اذا بذلك الشبح الغريب ، المضيء بألف لون ولون ، يخبو منظره شيئا فشيئا، الى ان تلاشى مرة واحدة ، وكأنه الشمس عندما تؤذن بالمغيب !

www.ibtesamh.com/vb

١٤

العالم ماركوس ؟

ركبت السيدة فيروت الترام الكهربائي قاصدة الى قرية دومين ، وهي والدة الصبي الذي كان اول من شاهد الجنية على قمة الجبل، فلما بلغتها نزلت من العربة ولم تذهب توا الى السوق بل اتجهت ليسار القرية على طريق بين المزارع ينحدر لناحية النهر . فوصلت عند سور من قضبان من الخشب يحيط بحديقة غناء بديعة نسقت على أحسن وجه وابدع نظام .

دقت المرأة البابّ فنشط اليها كلب كبير الجثة صورته تبعث الرعب في القلب خرج من غرفة بالقرب من باب الحديقة وجعل يعوي ويركض لناحية الباب فانتهرته المرأة فعرفها وخجل من عمله وجعل يحرك ذنبه ويثب على قضبان الخشب بابتهاج وسرور لقدوم واحدة من صديقات مولاته .

دقت السيدة فيروت جرس الباب فانفتح باب المنزل وخرجت منه سيدة متقدمة في العمر ابيض شعرها وتدلى كاطار من الفضة يحيط بوجهها الذي لا زالت تلوح عليه دلائل الجمال والكمال . فابتسمت السيدة فيروت لربة المنزل وحيتها بصوت يدل على العطف وعلى الشوق الصادق .

فحيتها ربة البيت بأحسن من تحيتها وفتحت الباب فدخلت الزائرة وقالت :

ـ جئت لزيارتك يا سيدة فردون لاكلمك في موضوع

www.ibtesamh.com/vb

البيت .. لقد سمعت بانك قد عرضت للايجار الطابق الثاني من منزلك اليس كذلك ؟

فاحمر وجه السيدة وقالت :

ـ أعرض الطابق الثاني للسكن لا طمعا في الاجرة ولا عن احتياج اليها انما فعلت لان المنزل كبير لا أشغل منه غير الطابق الارضي . وانا امرأة كثيرة الوساوس اخاف عند سماعي اية حركة في الليل او في النهار . وبودي ان اجد مستأجرا للطابق الثاني بشرط ان يكون رجلا وديعا كريم الخلق لا يتطفل . اريد يا عزيزتي رجلا يكون عاقلا فاضلا شريفا محترما في المنزل وبين الناس .

ـ أعرف كل هذا يا سيدة فردون ولهذا السبب جئت اليوم لمقابلتك فقد تقدم الينا ساكن له كل الصفات التي تطلبينها وهو عالم من علماء النبات والجيولوجيا . جاء الرجل الى جرينوبل ونزل في الفندق الذي يقيم فيه زوجي فقضى ليلة امس وسأل زوجي أن يرشده الى مسكن للايجار يقيم به بجانب الجبل لانه يريد ان يباشر هناك بعض ابحاثه العلمية فأرشده زوجي الى منزلك . وقد علم من حديث الشيخ انه يدعى ماركوس وهو عالم من علماء النبات والجيولوجيا قادم من زوريخ وفي عزمه البحث والتنقيب في مواضع شتى من سلسلة جبال الالب . ومن الغريب ان العالم المذكور كان قد اطلع على الجريدة التي ظهرت منذ اسبوعين وفيها الاعلان الذي نشرته لتأجير الطابق الثاني من منزلك . فلما ارشده زوجي الى منزلك اخرج الرجل الجريدة من جيبه وارى الاعلان لزوجي وصرح بأنه لم يقدم على طلب ذلك المسكن الا بعد السؤال عنه لانه يحب السكون والهدوء في المكان الذي يختاره لسكنه . فذكر له زوجي حقيقة الامر فاطمأن الرجل ورغب في استئجار الطابق الثاني ..

ورأت المرأة تردد السيدة فردون فقالت تعترض عليها :

ـ لقد تقدم اليك كثيرون لاستئجار المسكن فرفضت فضاعت عليك فرص كثيرة .. ومما يؤسف له انك الآن مترددة وربما ترفضين هذا الساكن وأنا أؤكد لك انه رجل فاضل شريف وديع لا يمكنك ابدا ان تجدي افضل منه .

فأدركت السيدة فردون استياء السيدة فيروت من

www.ibtesamh.com/vb

ترددها الطويل فشكرتها على عطفها عليها وعلى رغبتها في مساعدتها ثم قالت :

ـ لا تستائي يا عزيزتي من التردد الذي يبدو علي فهو ضعف في خلقي لازمني من اول فجر الحياة فكان سببا في متاعب كثيرة تألمت منها في حياتي جد الالم .

. لم تكن السيدة فردون من أهل تلك البلاد انما نزحت اليها منذ عشرة اعوام تقريبا فاشترت ذلك المنزل وغرست حوله حديقة جميلة واقامت به كل ذلك الزمن الطويل مبتعدة عن الخلق منعزلة عن المجتمعات لا تزور ابدا وقل ان تزار .. وهي سيدة تلوح عليها الطيبة والوقار غير ان على وجهها مسحة جمال جعلت الالسن تتقول عليها وتختلق القصص والروايات .

اختلف اهل القرية في امرها وعابوا عليها رغبتها في الابتعاد عنهم فاطلقوا ألسنتهم للنيل منها كل بما استطاع ان يختلق .

اما السيدة فيروت فانها لم تكن تسيء الظن بالسيدة الوقورة وكانت تبدي لها كل انواع العطف والاحترام .. وكانت السيدة فردون تبادلها طبعا ذلك العطف فلما انتهت المرأة من قصة العالم الذي يطلب استئجار المنزل وعدتها بان تتساهل بشأن المستأجر الجديد اكراما لها .. ثم سألتها عن حقيقة ما يشاع في القرية عن ظهور الجنية فوق قمة الجبل فاخبرتها السيدة بما شاهده ولدها وهو يلعب مع الصبية وكيف تعجب اهل القرية بدون ان يجدوا لذلك السر تفسيرا معقولا !

ثم انصرفت السيدة فيروت وقصدت الى سوق القرية لابتياع ما جاءت من اجله وتركت السيدة فردون في الحديقة تعنى بنظافتها وبازالة ما سقط فيها من الاوراق الجافة وعادت للحديقة قبل الساعة الثالثة لانجاز عملها فيها فلما دقت الساعة الثالثة رأت رجلا يتقدم لناحية الباب اوصافه وشكله تماثل الاوصاف التي ذكرتها السيدة فيروت فادركت ان القادم هو الاستاذ ماركوس العالم الذي عزم على استئجار المسكن ..

اقترب الرجل من السيدة فردون فابتسمت له وقالت :

www.ibtesamh.com/vb

ـ اظنك يا سيدي الاستاذ ماركوس ؟

فانحنى العالم امام ربة البيت وترك حقيبته تسقط على الارض فتناثرت منها الاحجار الصغيرة والحصى على ارض الحديقة .. فنظر اليها الرجل نظرة تدل على الاسف ثم تركها وتحول الى السيدة واحنى رأسه يكرر التحية ثم قال :

ـ نعم يا سيدتي انا الاستاذ ماركوس من زوريخ وكل الذين يعنيهم الاطلاع على الابحاث الجيولوجية يعرفون اسمي ويطالعون ما انشر من الابحاث في موضوع علم طبقات الارض ولهذا اظن انك قد سمعت باسمي او قرأت شيئا من ابحاثي .

فهزت السيدة فردون رأسها نفيا وقالت :

ـ مما يؤسف له يا سيدي الاستاذ انني لا اطالع الصحف ولا اقرأ شيئا مما تذكر فلم اعرف اسمك الا من السيدة فيروت زوجة الموظف الذي طلبت اليه ان يبحث لك عن مسكن لاستئجاره .. لقد كانت السيدة عندي في هذا النهار واخبرتني برغبتك في استئجار الطابق الثاني في منزلي ..

فظهرت دلائل الابتهاج على وجه الشيخ العالم وقال :

ـ يسرني جدا يا سيدتي ان اسمع منك كلمة تدل على قبولك لاقامتي في منزلك ؟

ـ يبهجني يا سيدي الاستاذ ان اؤجر لك الطابق الثاني اذا قبلت كل الشروط التي وضعتها ..

قالت السيدة فردون هذه العبارة والرجل جاث على الارض يجمع الحصى والاحجار التي سقطت من الحقيبة فلما جمعها قال :

ـ قبلت يا سيدتي كل الشروط التي ذكرها لي المسيو فيروت ولا اجد فيها ما يخالف عاداتي . لقد اعتدت يا سيدتي الحياة الساكنة الهادئة لانني اقضي شطرا كبيرا من حياتي على قمم الجبال او في المغاور ابحث وادرس علم طبقات الارض ولهذا يبهجني جدا ان اقيم في منزل ربته تعنى بالسكون والهدوء ولا تحب الجلبة والضوضاء .

فصعدت السيدة الى الطابق الثاني يتبعها الاستاذ ماركوس فأرته قاعة الاستقبال ثم غرفة الزينة ثم غرفة النوم فاسرع العالم الى النافذة ففتحها وجعل يطيل النظر الى

www.ibtesamh.com/vb

المشاهد الطبيعية البديعة التي ارتسمت امام ناظريه وقال :
ـ هذه مشاهد بديعة من المستحيل ان يوجد ابدع منها .. فاسمحي لي يا سيدتي بان اهنئك بحصولك على هذا المنزل الجميل فان المشاهد الطبيعية التي حوله تشرح الصدر وتبعد الهموم والاحزان .
ـ لقد قضيت اكثر من عشرة اعوام في هذا المنزل المنعزل عن العالم فلم اشعر بالوحشة ولا بالضجر لتجدد المشاهد الطبيعية البديعة التي تحيط به ..
ثم انتقل الحديث من موضوع المشاهد الطبيعية الى المنزل وشروط السكن فقالت السيدة فيردون :
ـ اتبعني يا سيدي لادلك على غرفة المائدة ..
فظهرت الدهشة على وجه العالم وقال :
ـ هل في مسكني غرفة مائدة يا سيدتي ؟ لقد ازعجني ما سمعت !.. وجود غرفة المائدة تستدعي وجود المطبخ ووجود المطبخ يستدعي وجود طاهية وخادم للمائدة وما شاكل ذلك من المتاعب والمنغصات ..
فهزت السيدة رأسها متعجبة وقالت :
ـ هذه امور لا غنى للانسان عنها سواء اكانت متاعب ومنغصات أم لم تكن كذلك ..
فابتسم الشيخ للسيدة وقال :
ـ عندما جئت يا سيدتي لاستئجار الطابق الثاني في المسكن كنت مبتهجا لظني بانني باقامتي معك في منزل واحد توفرين علي كل هذه المشاغل التي لا قبل للرجل باحتمالها .. كوني على يقين يا سيدتي من انني لا اعنى كثيرا بنوع الطعام واكتفي بالقدر القليل الذي يقدم لي .. اكتفي عادة ببيضتين وقطعة من اللحم المشوي في الظهر وبشيء من الخضار والحلوى في العشاء ..
ـ اذن انت تريد ان اعنى بطعامك يا سيدي ؟
ـ ليتك تقبلين هذا الرجاء يا سيدتي فاحفظ لك هذه المنة واكون سعيدا لبعدي عن المشاغل والارتباكات التي تلهيني عن عملي ..
ففكرت السيدة لحظة ثم قالت :
ـ لا ارى مانعا من هذه المساعدة وسأعهد الى خادمتي

www.ibtesamh.com/vb

بتهيئة الطعام الذي يكفي لنا كلينا ..

فانحنى الرجل امام السيدة دليلا على الشكر وتناول يدها فقبلها باحترام .. فاطمأنت السيدة فردون لما يبدو على الرجل من الادب والكمال وأيقنت بانها لم تسيء التصرف بادخالها هذا الساكن الغريب الى منزلها .. لم تكن السيدة فردون بحاجة الى المال انما كانت ترجو ان تجد ساكنا يؤنسها في البيت باقامته في الطابق الثاني بدلا من تركه خاليا يزيد البيت وحشة ..

نزلت السيدة الى الطابق الاول ودعت الاستاذ لتناول الشاي معها فدخلا غرفة المائدة وتناولا الشاي معا وطال الحديث فتناولا مباحث شتى والعالم يبدي كثيرا من دلائل الاحترام ويظهر اعجابه بكمال السيدة وذكائها ..

ولما جاء ذكر الجبل تذكرت السيدة فردون قصة الجنية الحسناء التي تظهر فوق قمة الجبل والتي يتناول حديثها اهل القرية بشيء كثير من المبالغة والاستغراب ..

وبينما كانت السيدة تتكلم عن الجنية ، تحول نظرها الى القمة التي قيل لها انهم رأوا الجنية عليها فاستولت عليها الدهشة وبقيت تنظر الى الجبل بتعجب وذهول وهي تقول :

ـ يا الله ! يا الله !.. انظر يا سيدي الاستاذ .. انظر الى قمة الجبل !

فتحول نظر العالم الى قمة الجبل الى المكان الذي اشارت اليه السيدة فردون فرأى اشعة الشمس منعكسة على ركام الثلج فوق القمة انعكاسا جعلها كألسنة النار المندلعة من الحريق حمراء وهاجة تجذب اليها النظر لغرابتها .. وبينما كان ماركوس يرى ذلك المشهد البديع رأى مشهدا آخر فارتجف وامتقع وجهه وتولته الدهشة فبقي يطيل النظر الى الجبل باستغراب كما فعلت قبله السيدة ..

رأى ماركوس اشعة الشمس عند سقوطها على قمة الجبل ورأى شبح انسان كبير الجثة الى حد يبعث على عدم تصديق النظر ..

دام هذا المشهد فترة غير قصيرة ثم اختفى تماما عندما تحركت الشمس من مكانها وتحولت اشعتها عن الموضع الذي كان ذلك الجسم الغريب جاثما فيه .. اختفت كل آثار ذلك

www.ibtesamh.com/vb

الجسم ولم تعد العين ترى فوق الجبل غير ركام الثلج والمسلة وسائر المشاهد الثابتة التي اوجدتها الطبيعة .. ولكن هـذا لم يمنع ماركوس والسيدة من البقاء فترة طويلة وهما يمعنان النظر في الجبل ..

طال ذلك الموقف وكانت السيدة فردون في حالة ذهول وجزع فقال العالم الجيولوجي يقطع حبل السكوت :

ـ اسمحي لي يا سيـدتي بتكرار شكري عـلى اللطف والكرم الذي قابلتني به في منزلك واسمحي لي بالتوجه الى المحطة لاستلام ثيابي وحاجاتي فانها وصلت طبعا في القطار الذي وصل الان ..

لم ينطق العالم بكلمة واحدة في موضوع المشهد الغريب الذي رأته السيدة فردون فوق الجبل ولم يحـول نظره الى القمة التي كان يحدق فيها منذ لحظة .. فأجابته السيـدة فردون على عبارة الشكر بكلمات رقيقة ثم انصرفا .. فاتجه العالم لناحية المحطة وعادت هي الى المنزل لتبـاشر ترتيب المسكن الذي استأجره العالم الوديع الظريف ..

فلما ابتعد كل منهما عن الاخر واصبح لا يراه تبدلت معالم السكون والاطمئنان التي كانت تبدو على وجه كل منهما امام الاخر .. ظهر على وجه ماركوس اشتغال البال والقلق واستولت عليه حالة عصبية جعلته يقطـع الطريق بخطوات واسعة .. كان ماركوس امام السيدة فردون مقوس الظهر تبدو عليه دلائل الهرم فلما ابتعد عن البيت زال التقوس المذكور فاعتدل ظهره وظهرت على الجسم دلائل القوة والنشاط بل والتهيج العصبي ايضا فكان يضرب الارض بقدمه ويقول :

ـ ما معنى هـذه المدهشات .. كيف امكن ان تظهـر الجثة للعيون ؟.. بل كيف ظهرت كبيرة بهذا الحجم الكبير المشع الذي يبعث على الدهشة ؟!

www.ibtesamh.com/vb

١٥

تابوت من الثلج !

وصل بيكار الى جرينوبل يريد الذهاب الى قرية دومين لمقابلة السيدة فردون .. ولم يكن بين المدينة الصغيرة وتلك القرية خط تسير عليه القطارات .. ورأى الشرطي أن قطار الترام لا يتحرك من جرينوبل الا بعد ساعتين فاثر ان يذهب الى تلك القرية مشيا على الاقدام فبلغ اليها عند الساعة التاسعة ..

كان بيكار قد اطمأن على سلامة صديقه بنوا عندما اطلع على الورقة التي تركها له الشاب في منزله ، واطمأن ايضا على وجود جثة دانيال في مستودع الجثث لانه رأى بنوا راقدا بين جثث الموتى فظنه دانيال لان جونسون اتقن عمله اتقانا جعل وجه دانيال كوجه بنوا تماما فخدع بيكار مرتين ، المرة الاولى عندما رأى دانيال في القطار فظنه بنوا والمرة الثانية عندما رأى بنوا راقدا في مستودع الجثث فظنه دانيال المتنكر بصورته ..

اطمأن بيكار على سلامة صديقه وعلى وجود الجثة في المستودع فانصرف لتأدية العمل المطلوب منه .. سافر الى جرينوبل ليقابل السيدة فردون التي اوفدت دانيال الى امستردام لقضاء مهمة لا تزال مجهولة فكان ذلك سببا في قتله بيد جونسون ..

علم بيكار من تيودور جوفين المسجل اشياء كثيرة عن

www.ibtesamh.com/vb

السيدة فردون التي يعنى بالبحث عن حقيقة امرها .. علم انها غنية وأن عندها اموالا تنفق منها ولكنها لا تملك عقارات .. وعلم ايضا انها تقيم في منزلها الذي اشترته في دومين منذ عشرة اعوام او اكثر فاعتزلت فيه ولم تخرج منه الا مرة او مرتين في العام الواحد ..

فتعجب بيكار من امر تلك السيدة وخاصة عندما علم انها متقدمة في السن وديعة كريمة الاخلاق .. فحداه العجب الى البحث عن الحقيقة والاستقصاء فوصلت اليه كل التقولات والاشاعات التي تدور حول السيدة المسكينة .. ولكن الشرطي لم يعبأ بما سمع من التخرصات لانه ادرك في الحال عدم صحتها فعزم على الاعتماد على نفسه في البحث للوصول الى معرفة شخصية السيدة وحقيقة امرها ..

فلما وصل الى قريتها لم يذهب توا لمقابلتها وجلس في المطعم الصغير الكائن في مدخل القرية وطلب زجاجة من النبيذ الجيد ليتمكن من لفت نظر صاحب المطعم اليه ومن استدراجه في الحديث علّه يعرف شيئا من الحقيقة التي يبحث عنها..

ولم يكن من الصعب التعرف بصاحب الحانة فتم الامر بسرعة وجلس الرجل امام بيكار على المائدة يشرب كأسا من الخمر .. فنشط الشرطي لتحقيق الغرض الذي جاء من اجله وبدأ يحتال على صاحب المطعم عسى ان يستدل منه على شيء من اخبار السيدة فردون فقال :

ـ انا سمسار ابيع الابسطة والسجاجيد ولدي في المحطة عينات في غاية الجودة فهل تستطيع يا صاحبي ان تدلني على بعض اعيان قريتكم لاعرض عليهم بضاعتي عسى ان يشتروا شيئا منها ؟

فهز الرجل رأسه دلالة على النفي وقال :

ـ اهل هذه القرية فقراء وليس فيهم من ينفق القليل الذي يملكه في شراء سجادة او بساط فخير لك ان لا تتعب نفسك وان تعود الى جرينوبل ..

كان الشرطي يرجو ان يبدأه صاحب المطعم بذكر اسم السيدة فردون ليدخل معه في الحديث فلما لم يفعل اضطر هو الى استدراج الرجل للكلام عنها فقال :

ـ سمعت ان في القرية سيدة غنية تسكن المنزل الفخم

www.ibtesamh.com/vb

الواقع عند مدخل القرية فهلا يجوز ان تشتري هذه السيدة شيئا من بضاعتي ؟

ـ نعم يا سيدي في القرية سيدة تدعى السيدة فردون هي اغنى اهل هذا البلد الصغير ولكنني لا اظنها غنية الى الحد الذي يمكنها من شراء السجاجيد والتحف ، والدليل على صحة قولي انها نشرت في الصحف اعلانا تطلب مستأجرا للطابق الثاني من بيتها ..

فابتهج بيكار بهذا النبأ ورأى انه سوف يتمكن من معرفة سر السيدة اذا سكن معها في منزل واحد .. فقال يريد ان يتحقق من صحة ما قال صاحب المطعم :

ـ السيدة فردون تطلب مستأجرا ؟

ـ نعم .. لقد اعلنت عن رغبتها في تأجير الطابق الثاني وقد وجدت مستأجرا اقام عندها منذ يومين .. وهو رجل شاذ غريب الاطوار يقال انه عالم من علماء النبات والجيولوجيا وقد اشترى من عندي صندوقا من الجعة وسألني عن خدم للسيدة فردون ..

ـ اذن لم يكن للسيدة خدم من قبل ؟

ـ لم يكن عندها غير خادمة واحدة فلما اجرت الطابق الثاني لهذا العالم طلبت طباخة وخادما آخر .. ومن يدري فقد تطلب غدا سائق سيارة وسائق عربة !

اراد صاحب المطعم بعبارته الاخيرة المزاح ولكن بيكار رأى في تصرف السيدة فردون ما يدعو الى التعجب ولفت النظر .. فالتي تطلب تأجير جزء من بيتها لا تكون غنية وافرة الرزق فلما وجدت الساكن طلبت خدما كثيرين لم تكن تحتاج اليهم من قبل مع ان الاجرة التي يدفعها الساكن الجديد لا توازي طبعا اجرة اولئك الخدم ولا تساوي نفقاتهم في المطبخ .. هذه هي الملاحظة التي توجه اليها نظر الشرطي في الحال وحملته على التفكير مع الشك في امر تلك السيدة الغريبة التصرفات .. فقال الشرطي يسأل صاحب الحانة :

ـ اظن ان العالم الذي سكن عند السيدة المذكورة شابا غنيا ؟

ـ لا يا سيدي .. انه شيخ ذو لحية بيضاء يرتدي رداء طويلا يغطي جسمه من العنق الى القدمين وشكله يدل على

www.ibtesamh.com/vb

انه اسرائيلي الماني عرفنا ان اسمه ماركوس وانه من اقصى اطراف سويسرا ..

فاكتفى الشرطي بما سمع وخرج من المطعم يريد ان يذهب لمقابلة السيدة فردون . فغاب قليلا ثم عاد الى المطعم لتناول طعام الغداء لان فردون ابت ان تسمح له بالمقابلة . تقدم الشرطي اليها بدعوى انه تاجر ابسطة وسجاجيد فعاد اليه الخادم واخبره بأن السيدة رفضت المقابلة لعدم احتياجها الى البضائع التي يعرضها للبيع . فلم يشأ الشرطي الالحاح في طلب الزيارة خوفا من ان ينبه اليه الانظار . وكذلك اخفى عنها اسمه وصناعته ولو فعل ما ترددت السيدة ابدا في مقابلته ولكن بيكار يعتمد في ابحاثه على المساعي والابحاث السرية مستعينا على ذلك بالاختفاء والكتمان .

تناول الشرطي طعام الغداء في المطعم وانتظر حتى حان موعد سفر قطار الترام العائد الى جرينوبل فقصد الى المحطة وركب القطار مع جماعة من القرويين والقرويات العائدين مثله الى المدينة الصغيرة . وبينما هم في منتصف الطريق وقف القطار في محطة صغيرة فرأى الشرطي القوم يسرعون الى نوافذ العربة ويتكأكأون عليها بشكل يدل على ان حركتهم غير عادية فتعجب من الامر وتنبه له فسمع القوم يتحدثون. قالت فتاة لشاب كانت تستند على ذراعه :

ـ انا خائفة جد الخوف وفي كل مرة يتجه نظري الى الجبل اتوهم ان الجنية ستظهر فجأة امامي ! ...

وقال شيخ طاعن في السن ينتقد حركة القوم ونشاطهم موجها الكلام لبيكار :

ـ ما هذه الرعونة ؟ لقد انتشرت هذه الاشاعة على ألسنة الخلق فصدقها هؤلاء الساذجون وهم يتوهمون ان تلك الاشاعة حقيقة لا شك فيها .

وقف القطار ولم يشأ مفتش التذاكر ان يعطي الامر بالسفر لانه كسائر الجماعة كان واقفا في نهاية العربة يطيل النظر الى قمة الجبل . فعجب بيكار جد العجب لامر القوم ووقف مثلهم عند احدى النوافذ ووجه نظره الى قمة الجبل يرجو ان يعرف السبب الذي ازعج القوم وحداهم الى هذا الاهتمام الغريب .

www.ibtesamh.com/vb

بقي القوم فترة طويلة يطيلون النظر الى قمة الجبل حتى وصلت الشمس فوق القمة وانعكست اشعتها على ركام الثلج فظهرت للعين كأنها لهيب من النار يتوقد فى الثلوج المتراكمة فوق القمة . فصاح القوم من كل النواحي يقولون :

ـ ها هي الجنية الحسناء ... ها هي الجنية الحسناء ! .

وصدرت من القوم اصوات تدل على الدهشة وعلى الخوف وشخصت الابصار الى قمة الجبل فتحول نظر بيكار الى الجهة التي تشير اليها الاصابع فامتقع وجهه وانزعج جد الانزعاج عند ما رأى المشهد الذي ارتسم امام عينيه . قال احد الحاضرين يظهر الدهشة :

ـ انظروا ... لقد ظهرت الجنية .. انظروا ضخامتها وجمالها المضيء ..

لم يكذب الرجل لان الجسم الذي رآه بيكار لاح له كبيرا جدا يبلغ طوله عشرين مترا او اكثر من ذلك فى عرض يتناسب مع الطول ومع تقاطيع تبدو جميلة جذابة . ورأى الجسم ملقى على الارض فوق الثلج فى شكل يدل على النوم او على الموت . قال القول عن صاحب هذه الجثة الكبيرة انه جنية ولكن بيكار لم يكن فى سذاجة القرويين فلم يعتقد مثلهم بوجود الجن والعفاريت ولم يتمكن من معرفة سبب ضخامة الجثة وطولها ولكنه كان على يقين من أن للامر سببا علميا معقولا لم تبلغ اليه مداركه .

اطال الشرطي النظر الى الجثة الكبيرة فتحقق منها وكان ذلك سببا فى امتقاع وجهه وفى الانزعاج الذي بدا عليه كما بدا على العالم ماركوس والسيدة فردون من قبل . ارتبك بيكار عند رؤيته الجثة وانتفض جسمه لانه تفرس في الوجه وكان يعرفه ...

**

بعد ظهر النهار الذي تلا هذه الحادثة كان رجلان يصعدان الجبل المذكور وقد ربط كل منهما وسطه فى احد طرفي حبل متين حذرا من السقوط وبدءا يصعدان الجبل متجهين الى القمة . خرج الرجلان من جرينو بل عند الفجر تقريبا وقصدا الى الجبل وتمكنا بعد الظهر من الوصول الى مكان مرتفع غير ان التعب استولى عليهما فجلسا بجانب صخرة للراحة

www.ibtesamh.com/vb

ولتناول طعام الغداء .

كان احد الرجلين دليلا من الذين أعتادوا ارتقاء الجبل مع السائحين الهواة وكان ينادي رفيقه الاخر باسم المسيو روبرت فلما جلس الرجلان للاستراحة قال الدليل لرفيقه

ـ في بلادنا جبال كثيرة سهلة الارتقاء وفوقها مشاهدطبيعية بديعة ولهذا ادهشتني رغبتك في الوصول الى هذه القمة مع انها لا توازي « جراندسوم » مثلا ولا « بلدون » في سهولة الارتقاء وجمال المناظر الطبيعية .

فقال روبرت بصوت يدل على استيائه من السؤال :

ـ لقد ارتقيت كل تلك القمم ولم يبق علي غير هذه ..

فنظر الدليل الى رفيقه نظرة تدل على الارتياب وتطرق الى نفسه الشك فقال في سره :

ـ يدعي هذا الرجل انه ارتقى كثيرا من الجبال مع انه خشي ان يرتقي هذا الجبل بدون ان اربطه بحبل من اول الامر وما هكذا شأن من أعتادوا ارتقاء القمم العالية ...

ولم يشأ الرجل الخبيث ان يبقى طويلا في موقف الشك فقال يسأل روبرت :

ـ يسرني جدا ان اسمع شيئا من اخبار رحلاتك فوق الجبال التي ارتقيتها في بلادنا ... ؟

فاستاء روبرت من سؤال الدليل وقال :

ـ لم ترافقني يا صاحبي لاقص عليك أخبار رحلاتي انما لتساعدني على الوصول الى قمة « كاسك دي نيرون » ..

فظهرت الدهشة على وجه الدليل وقال :

ـ هل تطمع يا سيدي بالارتقاء الى اعلى القمة ؟

ـ هذا الذي اتفقنا عليه ونقدتك الاجرة لتنفيذه ...

ـ هذا صحيح ولكنني انصح لك بان لا تخاطر بنفسك فاننا الان في اول فصل الربيع وقمة الجبل مغطاة بالثلج وهو غير مأمون الان لان الحرارة تذيبه ومن الجائز ان يذوب تحت اقدامنا فنسقط في هوة من الهوى ونفقد حياتنا ..

فاجاب روبرت بلهجة العنيد المصمم :

ـ يجب ان نرتقي الجبل حتى نصل الى قمة كاسك دي نيرون .. يجب ان نصل الى المسلة التي فوق القمة والى ركام الثلج هناك قبل الساعة الثالثة . فاذا تشجعت وبذلت جهدا

www.ibtesamh.com/vb

يساعدني على تحقيق غرضي هذا اعطيك مائة فرنك اخرى مكافأة لك . فلا تحاول اذن ان تفزعني بقصصك لتحولني عن غايتي فانني ثابت العزم قوي الارادة لا اتحول ابدا عما صممت عليه . ومع هذا فانني واثق من اننا اجتزنا مواضع الخطر .

فزاد قلق الدليل وجعل يعبث بقبعته وهو مشتت البال تبدو عليه مظاهر التردد والخوف فقال روبرت :

ـ يلوح لي انك خائف من الذهاب الى القمة وارجح ان سبب الخوف باعث آخر غير الخوف من ذوبان الثلج والسقوط في الهوى ؟

فاحمر وجه القروي من الخجل وقال :

ـ صدقت يا سيدي ... انا خائف من الجنية التي تظهر فوق القمة لا من الاخطار العادية التي الفناها بكثرة الارتقاء الى قمم الجبال .

فتلطف روبرت مع رفيقه وقال :

ـ هذا هو السبب الذي دفعني الى الرغبة في الوصول الى قمة الجبل .. عزمت على هذا الامر للتحقق من امر الشبح الكبير الذي يظهر على الجبل عند الساعة الثالثة بعد الظهر . فتشجع يا صاحبي ولا تخف وكن ثابت الجأش قوي الجنان فالعفاريت لا تسكن قمم الجبال وانما تسكن رؤوس ذوي السذاجة من اهل الارض !

المسيو روبرت هو بيكار الشرطي الشجاع وقد تمكن بدهائه وحكمته من ازالة تأثير الخوف من نفس رفيقه الذي يرافقه الى قمة الجبل . وكان على يقين من قوة القروي ومن كونه اشد ادلاء الجهة خبرة ومهارة وثباتا في الرحلات الخطرة التي يقوم بها هواة الارتقاء الى قمم الجبال المجاورة لجرينوبل . وتشجع القروي بما رآه من قوة عزم السائح الجريء وصعد الجبل امامه وتبعه الشرطي بمهارة وجلد لا يقلان عن زميله الذي الف هذه الرحلات المتعبة . ووصل الرجلان الى رأس الجبل ثم الى القمة عند الساعة الثالثة بعد الظهر فرأى الشرطي من ذوبان الثلج ما اثبت صحة قول رفيقه الدليل .. ثبت له وجود خطر عظيم في التقدم على الجليد الى وسط القمة حيث يرى المسلة قائمة ترشد اليها القادمين . كان الخطر شديدا لان السير على وجه الثلوج المهددة بالذوبان

www.ibtesamh.com/vb

يبعث على عدم الاطمئنان ويخشي المتورط ان ينكسر الثلج تحت قدميه فيسقط في هوة عميقة لا قرار لها فتكون قبره الى الابد .

ولكن بيكار من الرجال الذين لا يعرفون الخوف ومن الذين ينشطون لتأدية الواجب مهما اعترضهم في طريقهم من المخاطر والمخاوف ، فاعتمد على الخريطة التي في يده وتقدم على الجليد بقلب غير هياب وتبعه الدليل على مسافة بعيدة حذرا من ان يسقطا معا في هوة . وكان القروي كثير التعجب من جرأة رفيقه ينظر الى اقدامه بدهشة وذهول لانه لم ير بين الذين سبقوه من السائحين من له مثل ثباته وطمأنينة نفسه وهو في يد القدر الذي يسوقه الى الموت او الى النجاة ..

تقدم بيكار حتى وصل الى المسلة فتحول الى رفيقه وقال :

ـ اين المكان الذي تظهر فيه الجنية ؟ !

فاشار الرجل الى صخرة كبيرة من الثلج على ارتفاع عشرة امتار وقال :

ـ هنا يا سيدي فوق تلك الصخرة ترى قدم الجنية العارية وبجانبها الحذاء ! ..

فرفع بيكار بصره الى الجهة التي اشار اليها دليله وكذلك فعل القروي . لم يتمكنا من رؤية سطح الصخرة لانها كانت فوقهما على ميل قليل منهما ولكن ابصارهما اخترقت كتلة الثلج الشفافة ورأت ما وراءها .

فبدا من كل من الرجلين صوت يدل على الدهشة لانهما تمكنا من رؤية اصبع رجل « الجنية » . اصبع ظهر من جدار قطعة الثلج الشفافة غليظا كجذع الشجرة وكبيرا جدا . ففزع الدليل وتراجع الى الوراء بخلاف بيكار فانه تقدم صاعدا الى المكان الذي ترقد فيه الجثة ..

وصل بيكار الى الصخرة الثلجية وتعلق بها وارتفع برأسه فرأى الجسم الذي رآه القوم في القرى المجاورة للجبل وقالوا عنه انه جنية . لم يكن الجسم كبيرا طوله عشرون مترا كما يبدو للناظرين بل كان جسما صغيرا عاديا .. جسم انسان نحيف .. كانت الجنية التي ادهشت القوم بظهورها فوق الجبل جثة شاب ميت !

انتفض جسم بيكار عندما رأى الجثة امامه .. لقد تثبت من

www.ibtesamh.com/vb

صحة كل ظنونه وكل ما خطر له عندما كان في القطار العائد الى جرينوبل ورأى مع القرويين الجسم الكبير الذي ظهر فوق الجبل واكد الجميع انه جسم جنية ! عرف بيكار من اول نظره صاحب الجثة بالرغم من طبقة الجليد التي اجتمعت فوقها واصبحت كثوب من الثلج يكسو جثة الشاب التعس . . كانت ملامح الوجه بادية ظاهره من خلال النقاب الشفاف الذي التصق بالوجه فامكن للشرطي بسهولة ان يتأكد منه فقال :

ـ يا الله ! هذه جثة دانيال المسكين !

زالت في الحال اسباب الدهشة والغرابة وعرف بيكار بنظرة واحدة السبب العجيب الذي يجعل الجثة تبدو للانظار البعيدة عنها كبيرة جدا وهي تشع بتلك الالوان المختلفة الى حد دعا الى دهشة القرويين وفزعهم والى توكيدهم جميعا بان الجسم الكبير الغليظ الذي يظهر فوق قمة الجبل ما هو الا الجنية الحسناء التي تتحدث عنها الاساطير !

ادرك الشرطي ان الثلج الذي يكسو الجثة اصبح كالعدسة المكبرة يظهر الجثة كبيرة جدا عند سقوط اشعة الشمس عليها على ميل زاوية معينة . وهذا هو السبب في عدم ظهور الجثة للانظار في كل الاوقات وفي ظهورها مكبرة عند وصول قرص الشمس الى المكان المعين الذي تسقط منه الاشعة الى الجثة على ميل يكون ضلع تلك الزاوية .

ادرك الشرطي سر ظهور الجثة المكبرة ولكنه بقي في دهشة وارتباك ينظر الى وجه دانيال باستغراب لانه كان على يقين تام من انه قبل سفره الى جرينوبل رأى هذه الجثة في قاعة استعراض الجثث في باريس منذ يومين . واول خاطر خطر له ان الجثة نقلت من المستودع الى قمة الجبل بعد سفره هو من باريس . وعزم في الحال على التحقق من الامر فتحول الى الدليل وسأله :

ـ في اي يوم يا صاحبي رأيتم لاول مرة « الجنية » التي ظهرت فوق الجبل ؟

ـ رأى الصبيان لاول مرة هذا المشهد الغريب يوم الاربعاء الماضي عند الساعة الرابعة بعد الظهر تقريبا . .

فظهر الارتباك على وجه الشرطي وقال ملحفا في السؤال :

www.ibtesamh.com/vb

ـ هل انت واثق يا صاحبي من انهم رأوه في عصر يـــوم الاربعاء ؟

ـ نعم يا سيدي ..

فانزعج الشرطي جد الانزعاج اذ ثبت له من شهادة الدليل ان الجثة كانت فوق الجبل في نهار الاربعاء اي في اليوم الذي رآها فيه هو نفسه ملقاة بين الجثث في قاعة الاستعراض فـي مستودع الجثث .

انزعج الشرطي لا لغرابة الامر ولكن لتأكده من ان هنالـك جثتين ، واحدة رآها في المستودع والاخرى فوق الجبل ولمـا كان الشرطي على يقين من ان الجثة الموجودة امامه في تابوت من الثلج هي جثة دانيال التي وجدها في القطار لهذا كـــان شديد الانزعاج يريد ان يعرف صاحب الجثة الثانية الموجودة في معرض الجثث في باريس .

فزع بيكار جد الفزع لان الوجه الذي امامه هو وجه دانيال وقد خططه جونسون بصورة بنوا وما دام الامر قد اتضـــح وثبت ان في مستودع الجثث جثة ميت آخر له هذه الصورة لذلك جزع الشرطي من ان يكون صديقه هو صاحب الجثـة الراقدة في مستودع الجثث .

www.ibtesamh.com/vb

١٦

ثياب الكهنوت ..

لم يخرج بنوا من مستودع الجثث وبقي فيه ينفذ ما عقد العزم عليه وهو على يقين من حضور جونسون يوما ليتفقد الجثة الموضوعة فى معرض الجثث بدلا من تلك التي سرقها . وساعدته المقادير على تنفيذ خطته لان وجود بوزيل كخادم في مستودع الجثث كان خير مساعد له .

فى المستودع خادمان معينان للقسم الخاص بالجثث بوزيل وجول يتعاونان فى العمل ويقوم احدهما بعمل الاثنين اذا مرض الاخر . ولحسن حظ بنوا ولسوء حظ بوزيل مرض جول من تأثير الرعب الذي استولى عليه عندما افتقد جثة دانيال فى موضعها فلم يجدها ثم رآها ملقاة فى فناء المكان ثم راقدة على مائدةمع الجثث الاخرى . مرض الخادم المسكين ولازم الفراش بدون ان يذكر لاحد شيئا مما حدث فقام بوزيل بعمل زميله وبخدمة بنوا حق القيام .

من العادة المتبعة فى المستودع اغلاق الابواب عند الساعة الخامسة ليتمكن الخادم من رد الجثث الى الاماكن المعدة لتبريدها وحفظها وليؤدي ايضا ما يتبع ذلك من الاعمال الخاصة بالتنظيف والتهوية وسائر الاجراآت الفنية المختصة بالعناية بحفظ الجثث .

لهذا كان بنوا يقضي الليل براحة فى جوف تابوت كبير فرشه له بوزيل باغطية من الصوف ثم يستيقظ عند الساعة

www.ibtesamh.com/vb

السادسة صباحا عندما يجيء بوزيل من المستودع لمباشرة العمل فيأكل شيئا من الطعام الذي يحضره له المتشرد معه ويطالع الاخبار المحلية فى الصحيفة التي ظهرت فى المساء ثم يرقد على عربة على شكل مائدة مرتفعة قليلا لناحية الرأس فيدفعه بوزيل بيديه ويضعه فى المكان الخاص بالاستعراض يفصل بينه وبين المعرض العمومي للجثث العادية حائط من الزجاج يقف خلفه الجمهور ليستعرض وجوه جثث الموتى المعروضة فى غرفة التبريد .

وغرفة التبريد يتسلط عليها الهواء البارد من آلة خاصة لذلك كان بنوا مرغما على مقاومة برودة المكان بمشروبات كحولية قوية وبالغطاء الذي يتدثر به . كان المسكين يرغم نفسه على عدم الحركة وعلى محاكاة الموتى عند شعوره بمجيء الزائرين ، وكانت قوة ارادته ورغبته فى القبض على جونسون والفوز عليه من الاسباب التي حملته على الصبر وعلى احتمال العذاب كل ذلك الزمن الطويل .

حضر بوزيل فى صباح يوم الخميس عند الساعة السادسة كعادته فايقظ بنوا من النوم وقدم له الطعام الذي جاء به . وكان الشاب جائعا جدا فأكل خبزا وقطعة من الجبن فقال بوزيل :

ـ لقد كان نهار الامس هادئا غير مزعج امكنك ان تنال فيه بعض الراحة لان معرض الجثث لم يزره انسان من الساعة العاشرة صباحا . اما اليوم يا صاحبي فلن يكون الامر كذلك لان البوليس ارسل لنا جثتين احداهما لرجل قطع رأسه ولم يهتد المحقق لشخصيته والثانية لشاب وجد غريقا فى نهر السين ولم توجد فى جيبه اية ورقة يستدل بها على شخصيته .. ستقضي نهارك اليوم يا مسيو بنوا بين هاتين الجثتين فلا تسأم من الوحدة ولا تتضجر من طول الاقامة !

فهز بنوا كتفيه استهانة بالامر وطلب من المتشرد الصحيفة التي جاء بها فاسرع الرجل الى المكان الذي يضع به ثيابه ليحضر الصحيفة ولكنه لم يفعل لانه سمع صوت المدير يناديه فركض الى الناحية التي سمع الصوت آتيا منها وحيى المدير تحية الاحترام والاجلال فرد الرجل التحية وقال :

www.ibtesamh.com/vb

ـ وصلت الي امس مساء برقية من المفتش بيكار ارسلها من جرينوبل يسألني عن جثة دانيال التي امرنا بحفظها في غرفة التبريد هل هي باقية فى مكانها ام فقدت من المستودع فاجبته فى الحال بانها موجودة لاننا لم نعرف طول حياتنا ان جثة فقدت من المستودع فهل الجثة المذكورة باقية في مكانها مع الجثث ؟

فانزعج بوزيل عند سماعه هذه العبارة وقال متعجلا :

ـ ليطمئن خاطرك يا سيدي فالجثة موجودة فى مكانها . ومن السهل التأكد من صدق قولي لانك تستطيع أن تذهب معي الى غرفة التبريد فتجدها هناك لم تتحرك من موضعها.

فاقتنع المدير بتوكيد بوزيل وانصرف فعاد الرجل الى بنوا وقص عليه الحادثة . فتعجب الشاب من البرقية التي ارسلها صديقه بيكار وابتهج بالرد الذي ارسله مدير المستودع للشرطي اجابة على سؤاله .

ابتهج بنوا بالبرقية التي ارسلها مدير المستودع لبيكار ولكن الشرطي لم يكن حاله كحال بنوا من الابتهاج والسرور فانتفض عند اطلاعه على البرقية وانحدرت دموعه تجري على خديه غزيرة لان توكيد مدير المستودع بوجود الجثة فى مكانها فى معرض الجثث جعله يوقن بان الجثة المذكورة هي جثة صديقه بنوا وضعها جونسون عدوهما الالد بدلا من جثة دانيال التي سرقها من المستودع وتركها فوق قمة « كاسك دي نيرون » على بعد ستمائة كيلومترا عن باريس.

لم يخطر ببال بنوا ابدا ما احدثته البرقية فى نفس صديقه من الحزن والالم . لهذا كان الشاب فى غرفة المستودع جالسا يأكل الجبن والخبز ثم طلب من بوزيل احضار الصحيفة التي ظهرت في المساء. ولم يكن لديه من الوقت ما يكفي لقراءة كل ما كتب فى الصحيفة من المباحث السياسية وغيرها فاكتفى بمطالعة الاخبار المحلية فقرأ خبرا انزعج له وتولته الدهشة . قرأ فى الصحيفة هذه العبارة وهي برقية من مراسل الصحيفة بجرينوبل :

« وصل الى جرينوبل تاجر ابسطة يدعى المسيو روبرت وخطر للرجل ان يرتقي الجبل ويصعد الى سطح القمة العالية المعروفة باسم « كاسك دي نيرون » فوصل الى غايته . وصل

www.ibtesamh.com/vb

الى سطح القمة المذكورة التي لا يبلغ اليها الرحالة الا بعد الجهد العظيم والمخاطر الكثيرة فوجد عليها جثة شاب ميت غطاه الثلج . فكانت دهشة التاجر كبيرة جدا لانه عرف الجثة كما عرفها اهل جرينوبل جميعا عندما انزلها لهم هو والدليل الذي كان معه .

عرف الجميع ان الجثة المذكورة هي جثة المسيو دانيال الموظف في مكتب المسجل جوفين بجرينوبل وهو شاب اشتهر بالنشاط وبرغبته في القيام بالابحاث البوليسية . وقد قتل منذ ايام ووجد الشرطي المشهور بيكار جثته في القطار السريع الاتي من امستردام الى بروكسيل ثم ارسلها لتحفظ في غرفة التبريد في مستودع الجثث بباريس . ووجود الجثة فوق قمة الجبل مع اعتقاد الجميع بوجودها في المستودع بباريس احدث في مدينة جرينوبل دهشة بالغة »

قرأ بنوا الخبر بصوت مرتفع فسمعه بوزيل واصغى للموضوع بانتباه حتى انتهى الشاب من تلاوته فقال المتشرد:

ـ لا تعجب يا مسيو بنوا اذن من البرقية التي ارسلها المسيو بيكار امس للسؤال عن جثة دانيال . انا على يقين من ان المسيو روبرت تاجر الابسطة الذي ارتقى الجبل وصعد الى قمته واهتدى الى جثة دانيال هو المسيو بيكار نفسه . فلما رأى الجثة فوق الجبل ادرك ان جونسون هو الذي نقلها الى ذلك المكان وارسل البرقية للتثبت من امر الجثة .

ثم ضحك المتشرد ضحكة عالية وقال :

ـ من الواضح ان البرقية التي ارسلها المدير الى المسيو بيكار ستوقعه في ارتباك شديد .

لم يشارك بنوا بوزيل في الضحك لانه ارتبك هو الاخر وايقن بان البرقية التي نشرت في الصحيفة خاصة بوجود جثة دانيال في جرينوبل فوق قمة الجبل ستلفت اليه الانظار وتفضح امره لان رجال المستودع ورجال القضاء والبوليس سيسرعون الى معرض الجثث للسؤال عن الجثة المودعة وتتولاهم الدهشة من وجودها في غرفة التبريد ويدخل المدير معهم لفحصها فتظهر الحقيقة ويفتضح سره فلا يتمكن من انتظار جونسون للقبض عليه .

في هذه اللحظة دق الجرس في غرفة المدير مؤذنا بفتح

www.ibtesamh.com/vb

الابواب للجمهور لكل الراغبين في مشاهدة الجثث المعروضة فوثب بنوا الى الغطاء الابيض فتزمل به ورقد على العربة المعدة له وفي عزمه ان يبقى في مكانه الى الساعة الخامسة مساء ثم يفر ليلا من المستودع قبل ان يصل اليه رجال البوليس وينكشف امره .

كان بنوا عازما على السفر الى ليسبون في اليوم السابع والعشرين من الشهر ليركب من هناك باخرة كبيرة تصل الى شيلي قبل وصول السفينة الشراعية التي سافرت عليها هيلين وقد بقي على هذا التاريخ ثلاثة ايام فقط . فلهذا السبب وخوفا من افتضاح الامر عزم الشاب على مغادرة المستودع بمجرد انسدال الليل وانصراف الموظفين والعمال . ورأى ان يسافر الى جرينوبل قبل سفره الى ليسبون ليقابل صديقه بيكار ويودعه وليعرف حقيقة ما حدث هنالك في موضوع جثة دانيال ..

**

في صباح النهار نفسه دخل مستودع الجثث رجل في ثياب العمال يحمل صندوقا صغيرا به ادوات اصلاح الانابيب والحنفيات .. كان في ثياب زرقاء وعلى رأسه قبعة من الجلد قذرة له لحية لم يعتن بها وعلى احدى عينيه عصابة وقطعة من القطن اخفتا العين وجزءا كبيرا من الجبهة واعلى الوجه .. اتجه هذا الرجل الى القسم الخاص بالكتاب والموظفين واخبر احدهم بانه مرسل لاصلاح الانابيب التي يمر بها الهواء البارد المستعمل لتبريد الجثث وحفظها ، فهز الكاتب كتفيه استهانة بالامر وامره بالذهاب الى القسم الخاص بالجثث ومقابلة العامل المنوطة به الخدمة هناك .

فاتجه العامل بصندوقه الى غرفة استعراض الجثث واعاد لبوزيل ما قاله من قبل للكاتب فتعجب المتشرد وظن ان الادارة هي التي طلبت الرجل لاصلاح خلل في الالة لا يعرفه هو ففتح الباب واذن للعامل بالدخول الى غرفة التبريد غير ان بوزيل كان مرتابا في امر العامل المذكور فجعل يطيل النظر الى وجهه ويراقب حركاته مراقبة دقيقة فرآه القى نظرة سريعة لناحية بنوا ثم تحول في الحال الى جهة الانابيب وبدأ يفحصها بعناية واهتمام فخرج بوزيل واختبأ وراء نافذة تطل

www.ibtesamh.com/vb

على غرفة التبريد ليراقب حركات العامل بدون ان يمكنه من الشعور بوجوده ..

فلما اطمأن الرجل لابتعاد بوزيل وخلو المكان من المراقبين ترك الانابيب واتجه مسرعا الى جهة بنوا ووقف بالقرب منه يطيل النظر الى وجهه يريد ان يتحقق منه أهو ميت حقيقة أم لا ، فتمكن بنوا من رؤية وجه العامل فتولته رجفة شديدة ووثب من مكانه فجأة والقى الغطاء بعيدا عنه وصوب المسدس الى صدر العامل واطلق النار وهو يقول :

ـ لقد وقعت في الشرك الذي نصبته لك يا جونسون !

رأى جونسون حركة الشاب الفجائية فارتمى بسرعة البرق الى جانب يفر من الرصاصة التي اطلقت عليه فضاعت في الهواء ورفع احدى الجثتين الموجودتين في الغرفة يتقي بها الرصاص ثم صوب مسدسه الى صدر بنوا واطلق النار يريد ان يقتله ولكن رصاص الشقي ضاع هباء كما ضاع رصاص خصمه لان الشاب رفع الجثة الاخرى وتدرع بها يتقي الرصاص الذي يطلق عليه ..

حدثت هذه الحادثة على مقربة من غرفة استعراض الجثث فهرع الجمهور الى الباب الزجاجي الذي يفصل بين الغرفتين ليعرفوا ما حدث فرأوا الخصمين وهما يتبادلان اطلاق النار وكانت رصاصات بنوا تصيب الباب الزجاجي فتحطمه وتتساقط قطع الزجاج على الارض فتحدث صوتا مزعجا .. ففزع القوم مما رأوا وخافوا على انفسهم ان يصيبهم الرصاص ففروا بعيدا عن الباب .. فاغتنم جونسون هذه الفرصة ورفع الجثة التي كان مختبئا خلفها والقاها على بنوا فجأة ولم يكن الشاب ينتظر ذلك فصدمته صدمة عنيفة ولم يتردد الشقي فيما يجب عمله في ذلك الموقف الحرج فاغتنم فرصة سقوط الجثة على بنوا وركض الى الباب الزجاجي وفر منه ..

رأى بنوا خصمه يفر فركض وراءه يريد التمكن منه لاطلاق النار عليه ولم يكن يستر جسم الشاب الجريء غير السروال والقميص ولكنهم لحسن حظه لم ينزعوا نعليه فتمكن من تخطي الزجاج المتناثر والانطلاق في اثر خصمه بصدر يملأه الغل وتتأجج فيه نار الغضب والانتقام ..

www.ibtesamh.com/vb

انطلق جونسون بكل سرعته وكذلك فعل بنوا غير ان اللص سبق الشاب بمسافة لا تقل عن خمسين مترا ولما وصل الى منعطف في نهاية سور البناء وجد بابا صغيرا يؤدي الى دورة المياه فدخل منه قبل ان يبلغ اليه الشاب وتخطى السور القليل الارتفاع فسقط ثانية في فناء المستودع ونزع لحيته المستعارة والقبعة والعصابة التي تخفي عينه اليسرى ثم خلع الثوب الازرق فظهر في ثياب اخرى فخمة زاهية اللون وغطى رأسه بقبعة رخوة كانت مخبأة في جيبه ثم دخل المستودع وخرج من الباب الذي يخرج منه الجمهور فوجد الجمهور في هرج ومرج يركضون وراء بعضهم منطلقين في اثر بنوا لان الحادثة غريبة ادهشتهم وبعثتهم على سوء الظن بالشاب الذي رأوه من قبل راقدا بين الجثث المعروضة في غرفة التبريد ثم رأوه وهو يطلق الرصاص على العامل الذي دخل لاصلاح الخلل الموجود في الانابيب فلم يدركوا حقيقة الامر وظنوه شقيا من سافكي الدماء خاصة عندما رأوه عاريا لا يستر جسمه غير السروال والقميص فانطلقوا وراءه يريدون القبض عليه .. اما بنوا فاستمر يجري حتى بلغ الى دورة المياه فوقف عندها يبحث عن خصمه خشية ان يكون قد اختبأ هناك فرأى في الطريق على بعد رجلا من العمال في ثياب زرقاء فظنه جونسون فانطلق في اثره بكل قوته حتى بلغ اليه فرآه شابا في زهرة العمر خدعته ثيابه الزرقاء ومكنت الطاغية من الاختباء منه والهرب ..

استاء بنوا شديد الاستياء من فشله وتحول الى الوراء يريد الرجوع فوجد القوم يركضون لناحيته في حال تدل على سوء ظنهم به وعلى رغبتهم في القبض عليه وكانوا يصيحون من وقت الى آخر يامرونه ويهددونه باطلاق النار اذا لم يقف.

وتنبه الشاب في تلك اللحظة فقط الى الثياب التي تستر جسمه فادرك انه في حال تبعث على الريبة في امره ورأى ان الابطاء في الهروب تكون نتيجته الوقوع في ايدي الجمهور الذي يركض في اثره فيناله منه اذى ..

خاف بنوا ان يكون جونسون قد تمكن من الانخراط في زمرة القوم فيدفعهم الى الانتقام منه بدون ان يتمكن من الدفاع عن نفسه ضد الجمع الغفير الذي يطارده فآثر الهرب

www.ibtesamh.com/vb

على البقاء تحت رحمة قوم بدون تبصر يمنعهم من الاندفاع والشطط .. فاطلق الشاب ساقيه للريح بكل ما لديه من القوة والسرعة والمتحمسون في اثره يصيحون ويتوعدون بل بلغت الجرأة باحدهم الى حد جعله يطلق النار على الشاب ..

ورأى بنوا في طريقه حديقة لها سور غير مرتفع فتعلق بالسور وتخطاه وسقط في الحديقة ثم اجتازها يريد ان يجد منفذا اخر يخرج منه ليضلل عنه مطارديه فلم يجد ما كان يرجوه بل رأى حائطا مرتفعا جدا من الحجر ففزع وايقن بالوقوع في ايدي القوم لانه رآهم يتعلقون مثله بالسور يريدون اجتيازه .. وبينما هو في فزع اليأس والخوف رأى بابا صغيرا على بعد منه دهن بلون الحائط فاسرع اليه ودخل منه واغلقه بالمفتاح والمزلاج ايضا ..

ادى هذا الباب الى اقبية ودهاليز عرف بنوا بعد قليل انها اقبية كنيسة نوتردام ورأى في احدى الغرف التي مر بها ثوبا من ثياب القسس معلقة فلم يتردد في ارتداء الثوب ووضع القلنسوة على رأسه وخرج يبحث عن الطريق الذي يخرج منه الى الشارع فاهتدى اليه بعد عناء ..

تغيرت صورة الشاب كل التغير فلم يعرفه المطاردون الذين كانوا يركضون خلفه للقبض عليه وعندما رأوه عند باب الكنيسة الخارجي حيوه باحترام وقصوا عليه قصة الميت الذي فر من مستودع الجثث وجعل يطلق النار على العامل الذي كان هناك لاصلاح الانابيب .. وكان بنوا يصغي للقصة مبتسما يكاد يضحك من نفسه ومن غباوة المتحمسين الاغبياء الذين يطلبون منه المساعدة ليمكنهم من القبض على الهارب .

ولم يشأ الشاب الجريء ان يطيل الوقوف عند باب الكنيسة خوفا من مجيء احد القسس فيفتضح امره فاعتذر للقوم وارشدهم الى باب بعيد واخبرهم بانه باب غرفة وكيل الكنيسة الذي بيده الامر والنهي والسلطة الكافية التي تمكنهم من تفتيش الكنيسة والقبض على الشقي الذي اختبأ فيها .. فاندفع القوم لناحية الباب الذي اشار اليه بنوا وخرج هو من الكنيسة واستوقف سيارة وركبها يريد الابتعاد عن المكان قبل ان تنجلي حقيقة الامر .. وكان الشاب شديد القلق لا يدري كيف يجد نقودا لدفع اجرة السيارة وبينما هو يبحث

www.ibtesamh.com/vb

في جيب الثوب الكهنوتي الذي سرقه وجد فيه كيسا من النقود يحوي اربعين فرنكا فابتهج وقال :

ـ ما دمت قد وجدت هذا القدر من المال فيجب ان اسافر في الحال الى جرينوبل لمقابلة بيكار ..

**

بينما كانت هذه الحوادث تتوالى بسرعة كان بوزيل واقفا امام مستودع الجثث يضحك ملء فمه ويقص حقيقة الامر لجماعة من الذين تخلفوا عن مطاردة بنوا .. كان يضحك بصوت مرتفع ويقول :

ـ لقد احتال بنوا على اللص الطاغية جونسون وتظاهر بالموت فوقع الشقي في الشرك الذي نصبه له الشاب الداهية ولكنه تخلص منه بمهارة ونجا من الموت .. فما اقوى بأس جونسون وما اعظم جرأة بنوا !

www.ibtesamh.com/vb

١٧

ويأتيك بالأخبار..

اضطر بيكار ان يظهر نفسه لرؤساء البوليس في جرينوبل بعد اهتدائه الى جثة دانيال وانزالها من قمة الجبل، وقدم لهم الاوراق الرسمية التي تثبت شخصيته وطلب اليهم ان يكتموا الامر كل الكتمان ليبقى معروفاً من الناس باسم المسيو روبرت تاجر السجاد واخبرهم بعزمه على السفر الى باريس لضرورة ارغمته على السفر .. ولما ذهب الشرطي الى المحطة ليركب قطار المساء العائد الى باريس وصل متأخرا وفاته القطار فقضى في جرينوبل ليلة من اتعس الليالي لم يغمض له جفن ولم يذق طعم النوم بسبب انشغال باله على بنوا ..

قضى الشرطي ليلته نهب الهموم والافكار المزعجة .. وخرج في الصباح يريد السفر الى العاصمة فصادف في الطريق باعة الصحف التي ظهرت في باريس في عصر النهار الماضي وسمعهم ينادون باصوات مرتفعة يقولون :

« حادثة جونسون الجديدة .. جونسون وبنوا .. »

فاشترى الشرطي صحيفة وبحث عن الحادثة فوجدها تحت عنوان كتب بالحروف الكبيرة : « حيلة بنوا ونجاة جونسون . » فطالع ما كتب عن الحادثة بتلهف .. فوجد في المقالة نبأ الحيلة التي احتالها بنوا لاستدراج اللص الى مستودع الجثث وذكر الكاتب باسهاب كيف تظاهر بنوا بانه جثة ميت

www.ibtesamh.com/vb

وكيف بقي اياما راقدا في غرفة التبريد بين جثث الموتى المعروضة للجمهور .. وزاد على ذلك ان جونسون تمكن من الافلات من خصمه العنيد وان بنوا بعد ساعة من اختفائه تكلم بالتلفون مع ادارة جريدة الكابتال يطمئنها على صحته ويرجو منها ان تنشر كلمة تطمئن بها القراء على سلامته وعلى عدم اصابته بسوء .

فاطمأن بيكار على سلامة صديقه وابتهج وعاد اليه نشاطه فانصرف في الحال الى التفكير في الامر وقال :

ـ لا داعي الان لسفري الى باريس لان غرضي من السفر قد تحقق .. وحيث ان بنوا قد نجا من الخطر فمن المؤكد انه الان منطلق في اثر جونسون يطارده ولهذا يكون من الصعب العثور على بنوا الان في باريس .. وحيث ان جونسون سرق جثة دانيال من المستودع وجاء بها الى هذا البلد واخفاها فوق قمة « كاسك دي نيرون » التي يصعب الارتقاء اليها وغرضه من ذلك اخفاء الجثة عني .. وحيث انه جاء الى هذه الجهة فيجب أن ابقى هنا ابحث عنه وانتظر الاهتداء الى الاثر الذي يدلني عليه لانه لم يجيء الى هذا البلد عتباطا ولا بد من سبب قوي دفعه الى المجيء ..

وتوقف الشرطي قليلا ثم تابع افكاره :

ـ لقد تكبد جونسون متاعب جمة للصعود بالجثة الى قمة الجبل ولم يتجشم كل ذلك اعتباطا انما ليبعد عني جثة دانيال ويحفظها في مكان امين لا يصل اليه الآدميون ولا الوحوش .. فساعدتنا الطبيعة على الاهتداء الى الجثة وكان الثلج الذي غطاها سببا في لفت الانظار اليها .. ولكن ليس في هذا الكفاية لان الظروف تستدعي ان ارفع النقاب عن بقية خطط اللص الجريء وغاياته التي يرمي اليها ..

غير ان الشرطي بعد تفكيره هذا قرر اهمال خطة التستر والاختفاء التي عقد العزم عليها من قبل فعاد الى جرينوبل واقام في الفندق الكبير المعروف باسم مودرن ولم يخف عن اصحاب الفندق اسمه الحقيقي ولا شخصيته .. اظهر نفسه ولم يمتنع عن الاختلاط باهل الفندق ولم يرفض زيارة من رغب في مقابلته فاندهش رؤساء البوليس في المدينة لتصرف الشرطي وعابوا عليه سرعة تحوله من خطة لاخرى بدون سبب ظاهر ..

www.ibtesamh.com/vb

عزم بيكار على زيارة السيدة فردون لانه بالتجسس عليها رأى ان اعتزالها العالم وبقاءها أعواما طويلة في ذلك المنزل مما يبعث على التفكير في امرها .. وزاد رغبة في التحقق من امرها لانه رأى تغيراً ملموسا في احوال معيشتها منذ سكن عندها الاستاذ ماركوس ..

كانت السيدة قبل ذلك مقتصدة مكتفية بخادم واحدة وبستاني يزورها مرة واحدة في الاسبوع لاصلاح الحديقة.. فلما اقام ماركوس معها في المنزل احضرت خدما كثيرين وطاهية للمطبخ وبستانيا للحديقة وزادت نفقة البيت بشكل يدعو الى العجب دعا اهل القرية الىالاستغراب لانها اشترت كثيراً من انواع النبيذ الجيد والشمبانيا وسائر ما يخزن في البيت من الحلوى والخمر والجبن والاثمار المجففة ..

وصل بيكار الى منزل السيدة فردون وطلب الاذن بمقابلتها وذكر للخادم انه موظف من البوليس مرسل منادارة الشرطة في جرينوبل لمقابلتها .. فاذنت له بالمقابلة بعد انتظار طويل فصعد الى الطابق الاول خلف الخادم الذي يدله على الطريق .. استقبلته السيدة في غرفة النوم واعتذرت عن ذلك بانها مريضة لم تستطع الانتقال من الغرفة ..

رأى بيكار وجه السيدة فوجدها عجوزا بيضت الايام شعرها ورسمت على وجهها تجاعيد الشيخوخة غير ان وجهها ما زالت عليه مسحة تدل على انها كانت جميلة جدا في صباها ..

لم يعرف الشرطي السيدة ولم يذكر انه رآها قبل هذه المرة ولكن صوتها عند وصوله الى اذنه احدث في نفسه تأثيرا جعله يرتجف لانه عرف الصوت وتأكد من انه سمعه من قبل .. كانت السيدة ممتعضة من الزيارة الفجائية التي ارغمتها على استقبال موظف البوليس فاشارت الى مقعد بالقرب منها وقالت :

ـ اجلس يا سيدي واذكر لي السبب الذي دعاك لزيارتي اليوم !

فلم يشأ الشرطي ان يظهر شخصيته الحقيقية وادعى انه موظف في البوليس من جرينوبل وان رؤساءه ارسلوه لسؤالها عما تعرفه عن المسيو دانيال الذي وجدت جثته فوق

www.ibtesamh.com/vb

قمة الجبل .. فظهر الاستياء على وجه السيدة وقالت :

ـ لقد اخطأ رؤساؤك يا سيدي بازعاجي بكثرة الاسئلة عن ذلك التعس الذي وجدتم جثته فوق الجبل .. الشاب من هواة الابحاث البوليسية عرفته من مكتب الاستاذ المسجل المسيو جوفين وقد طلب الي مساعدته على الذهاب الى امستردام ففعلت .. وهذا كل ما اعرفه عنه انما يجب عليكم انتم ان تعرفوه اكثر مني لانه من المشتغلين بالابحاث البوليسية ولانه يقيم معكم في جرينوبل ..

فهز بيكار رأسه دلالة على الشك في تصريح السيدة وقال :

ـ يدهشني ان تكون اجابتك غامضة جدا لا يستفيد التحقيق منها شيئا ومن المؤكد ان القاضي سينتدب المسيو بيكار مفتش البوليس لسؤالك في هذا الموضوع فهل ستكون اجابتك على اسئلته على هذه الصورة ؟

فامتقع وجه السيدة وارتجفت يدها وسكتت فترة طويلة تفكر ثم قالت بصوت فيه دلائل الارتباك :

ـ اذا حضر المسيو بيكار لزيارتي فسوف اصرح له باشياء كثيرة هامة جدا تبعثه على الدهشة وتساعده كثيرا جدا في ابحاثه البوليسية التي قضى حياته في احتمال العناء والعذاب الوبيل من اجلها ..

اصغى الشرطي بانتباه لكل كلمة نطقت بها السيدة فردون وكلما وصل صوتها الى اذنه زاد يقينه من انه سمعه قبل ذلك ولكنه لم يتذكر الزمان والمكان .. فلما سمع اعترافها الاخير تولته الدهشة وعزم على الاعتراف لها بالحقيقة وبانه هو نفسه المفتش بيكار الذي تريد ان تراه لتصرح له بما تعرف .

ادرك الشرطي من لهجة السيدة ومما بدا عليها من الاضطراب والتأثر عند ذكر اسمه انها سيئة الحظ شقيت كثيرا وتألمت في الحياة .. رأى الدموع تترقرق في عينيها من التأثر عند ذكر اسمه فايقن بانها متألمة وانها كانت فريسة لا جانية كما كان يتوهم .. فكر الشرطي لحظة قصيرة ثم رفع صوته وقال :

ـ حيث انك تريدين مقابلة المسيو بيكار للتصريح له باشياء هامة فاسمحي لي بان ...

www.ibtesamh.com/vb

فقاطعته السيدة قبل ان يتمم عبارته ونهضت بشكل يدل على الانزعاج واطلت من النافذة وكذلك فعل بيكار ليعرف سبب انزعاجها فرأى عربة ذات جوادين آتية في الطريق لناحية البيت .. هي التي سمعت السيدة صوتها فانزعجت وقاطعت الشرطي تمنعه من الكلام .. فلما تحققت من العربة تحولت الى الشرطي بشكل يدل على التوسل وقالت :

ـ ارجو منك يا سيدي ان تؤجل هذه الزيارة الى وقت آخر فبعد خمس دقائق يصل الى هذه الغرفة رجل انا في انتظاره فثق بانني على استعداد للاعتراف بكل ما اعرف للمسيو بيكار نفسه ولكن في غير هذا الوقت وبدون وجود الرجل الذي يصل الان .. فاذا اجبت التماسي وخرجت الان قبل ان يراك القادم احفظ لك هذا المعروف واشكرك من كل قلبي.

استاء بيكار من هذه التصرفات ولكنه لم يشأ ان يزعج السيدة بالالحاح يريد ان يستدرجها باللين لتصرح له بكل ما تعرف من الاسرار الهامة التي قالت عنها انها تدهشه وتساعده في ابحاثه البوليسية التي ازعجته دهرا طويلا .. فابتسم للسيدة واظهر لها رغبته في الانصراف اجابة لرجائها .. فلم تتركه السيدة يخرج من الباب الرئيسي الذي جاء منه ودخلت به غرفة الحمام من باب في غرفة النوم يؤدي اليها وارشدته الى سلم حلزوني ضيق يؤدي الى الطابق الارضي والى الحديقة خلف البيت .. فنزل الشرطي عدة درجات ثم وقف وقال :

ـ لي رجاء واحد ارجو منك ان تحققيه لي قبل ان اخرج .. اريد ان اعرف اسم الرجل الذي تنتظرينه الان ولا تريدين ان يراني !

فظهر على وجه السيدة القلق ولكنها لم تشأ ان ترفض الاجابة فقالت :

ـ هو الاستاذ ماركوس الساكن الجديد الذي استأجر الطابق الثاني في منزلي وهو عالم جيولوجي من سويسرا ولا اريد ابدا ان يطلع على علاقتي بالحوادث التي يعنى بها البوليس الان ..

فاحنى الشرطي رأسه دلالة على الشكر والتحية ونزل السلم بينما كان ماركوس ينزل من العربة ويصعد الى الغرفة

www.ibtesamh.com/vb

التي كان بها بيكار منذ لحظة .. اما السيدة فردون فاغلقت الباب الصغير الذي نزل منه الشرطي وتعجلت بالدخول الى غرفة نومها ونست ان تغلق باب غرفة الحمام المتصلة بغرفة النوم ..

دخل ماركوس غرفة نوم السيدة العجوز وكانت جالسة على المقعد الطويل فاقترب منها محييا فابتسمت له ومدت يدها فانحنى الرجل ووضع عليها قبلة تدل على العطف وعلى الاحترام ..

**

خرج بيكار من المنزل قبل ان تعرف السيدة فردون حقيقة شخصيته ولم يشأ الشرطي ان ينصرف من القرية قبل ان يفحص المكان وما حواليه لانه بدأ يرتاب في تصرفات السيدة التي رفضت ان تفيد البوليس بما تعرف بدعوى انها تريد أن تصرح بكل معلوماتها لبيكار نفسه ..

عني الشرطي بفحص البيت وما حواليه فوجد على بعد قليل منه على منحدر يؤدي الى شاطىء النهر كوخا صغيرا يرتفع قليلا عن سطح الارض ارتفاعا لا يزيد عن متر واحد وله سقف يغطيه .. فاقترب منه يود أن يفحصه ويعرف ما بداخله ..

وبينما كان الشرطي ينحدر الى الكوخ الصغير زلقت قدمه وسقط من ارتفاع قليل الى سطح الكوخ قبل ان يتمالك نفسه ويتقي الانزلاق .. فلم يحتمل سقف الكوخ ثقل جسم الشرطي فسقط ، وهوى بيكار الى القاع واصطدم بالارض صدمة قوية تألم منها وبقي فترة تحت تأثير الصدمة ثم اعتدل وبدأ يفحص المكان الذي سقط فيه فوجده حوضا للماء بني بالحجر ولكنه جاف ليس به ماء ابدا ووجد به انبوبة كبيرة استدل من شكلها على انها خاصة بتفريغ المياه القذرة .. وعرف من وضع الانبوبة واتجاهها انها متصلة بمنزل السيدة فردون .. وبينما هو ينهض من مكانه يريد ان يخرج من الحوض سمع صوتا يتكلم بالقرب منه لان الصوت وصل الى اذنه واضحا جليا ..

فاندهش الشرطي وقلب نظره حواليه فلم يجدْ احدا في الحوض ولا موضعا يصلح لاختباء انسان فاصغى بانتباه

www.ibtesamh.com/vb

فسمع الصوت آتيا من جوف الانبوبة فجثا على ركبتيه ليتمكن من السماع .. اصغى فترة قصيرة فتحقق من الصوت وعرف انه صوت السيدة فردون .. فادرك في الحال ان الانبوبة متصلة بالبيت وانها واصلة الى غرفة الحمام المجاورة للغرفة التي قابلها فيها وادرك ان حوض الحمام المصنوع من المعدن هو الذي ينقل الصوت الى الانبوبة المتصلة به ولذلك وصل الصوت اليه ظاهرا واضحا ..

اصغى الشرطي قليلا فارتجف جسمه وبدت على وجهه دلائل الدهشة واعتدل في جلسته لان الحديث الذي يسمعه هام جدا حداه الى التنبه والاصغاء ..

سمع الشرطي الحديث الذي يدور بين السيدة فردون وبين رجل عرف من العبارات التي سمعها من الحديث انه الاستاذ ماركوس العالم .. سمع الرجل يذكر للسيدة انه ارتقى الجبل وانه وفق لاكتشاف حجر جديد من الجرانيت ستكون له فائدة عظيمة في الابحاث الجيولوجية .. وسمع السيدة فردون تكلم الرجل بلهجة تدل على استيائها من تغيبه المستمر ..

وسمع بيكار بعد ذلك صوت الخادم يقول للعالم ماركوس :

ـ حضر يا سيدي رجل من عمال المحطة واحضر معه هذه الحقيبة الصغيرة واخبرني بانه وجدها في عربة الدرجة الاولى وقد تأكد من انها لك لان العربة لم يكن بها احد سواك. واحضر ايضا تذكرة سفر من باريس الى جرينوبل وهي التذكرة التي فقدتها في الطريق وكان ذلك سببا في دفعك الاجرة مضاعفة في المحطة ..

فقال ماركوس بصوت يدل على الاستياء :

ـ اذن اعط الرجل شيئاً من النقود مكافأة له واصرفه..

فتعجب بيكار مما سمع وقال :

ـ الامر غريب جدا .. لقد ادعى ماركوس منذ لحظة انه قضى يومين في ارتقاء قمة الجبل والبحث عن الاحجار وقد ظهر الان انه كان في باريس وعاد منها وفقد تذكرته في الطريق ودفع الاجرة مضاعفة .. فما معنى هذه التصرفات ؟ لماذا يكذب العالم ويخفي سفره الى باريس ؟

www.ibtesamh.com/vb

لم تفت السيدة فردون هذه الملاحظة وسألت ماركوس عن سبب اخفائه حقيقة الامر عند اعتذاره عن الغياب . فاعترف ماركوس بانه كذب عليها رغبة منه في عدم ازعاجها بذكر اشياء هو على يقين من انها تكره سماعها .. وكان بيكار قلقا لعدم استطاعته رؤية العالم الذي ينتحل اعذارا كاذبة وتكلمه السيدة فردون بلهجة فيها شيء من اثار العطف والعتاب .. كان الشرطي يتمنى لو يتمكن من رؤية وجه العالم الجيولوجي لانه يرتاب في امره وفي علاقته بالسيدة فردون.

خدمت الصدفة الشرطي فسمع من المتكلمين حديثا طويلا عرف منه ان السيدة فردون تدعى أليس راميل والدة صديقه بنوا وان العالم الجيولوجي ماركوس هو المسيو راميل زوجها .. ادعى امام السيدة انه عرفها وانه قضى اعواما طويلة يبحث عنها ..

احدثت هذه المكاشفة دهشة عظيمة استولت على السيدة والدة بنوا وعلى الشرطي ايضا فاصغى بانتباه حتى لا تفوته كلمة واحدة مما يقولان .. فسمع ماركوس يقص على السيدة المسكينة ما فعله معه جونسون وكيف احتال عليه وطعنه بخنجر يريد قتله ثم تركه جثة هامدة يظن انها فقدت الحياة وما تبع ذلك من نجاته من الموت بعد عذاب طويل ..

قص عليها قصة طويلة صدقتها السيدة وكانت تبكي من الابتهاج والشيخ يشاركها في التأثر واظهار انفعالات النفس ابتهاجا بالاجتماع بعد طول الفراق .. فقالت أليس وهي تشرق بدموعها :

ـ لم انج انا الاخرى من شر ذلك اللص السفاك فانه تنكر بصورتك وحمل اسمك وادعى انني مصابة بالجنون وسجنني عشرة اعوام طويلة في مستشفى المجانين فتعذبت عذابا وبيلا وكدت افقد صوابي في ذلك السجن ولكن الله ساعدني فهربت من المستشفى ثم اشتريت هذا المنزل بعيدا عن باريس واختبأت فيه خوفا من ذلك اللص الخطير وخشية من اهتدائه الي ..

سمع بيكار هذه القصة فانتفض انتفاض المقرور وايقن بان السيدة فردون هي والدة صديقه بنوا وتألم لما سمعه من قصتها مع جونسون واشفق على المرأة المنكودة الحظ بسبب

www.ibtesamh.com/vb

الآلام البالغة التي احتملتها في مستشفى المجانين وامتلأ قلبه غلا على ذلك الطاغية القاسي القلب الذي لا يرحم احدا ولا يوفر ضعيفا ولا قويا ويعتدي على الجميع بوحشية دونها وحشية الوحوش المفترسة ..

انزعج بيكار عندما عرف حقيقةشخصية السيدة فردون وزاد اهتمامه بامرها عندما تأكد انها والدة صديقه العزيز فترك مكانه بجانب الانبوبة واعتمد رأسه بيديه وجعل يفكر ويقول لنفسه :

ـ أليس والدة بنوا تخاطب ماركوس باعتباره زوجها المسيو راميل والد بنوا وتظهر له العطف والحب ، فهل هو حقيقة زوجها ام محتال خدعها بحيلة ؟.. آه من الواضح انني غبي بليد .. من المستحيل ان يكون ماركوس هو والد بنوا لان المسيو راميل والده كانيقيم فيمزرعته فيهارليم بهولاندا(١) ومات في قصر الملكة عندما جاء ليرد لها الخاتم الذي وجده في منقار الطائر في مزرعته .. لقد قتله جونسون عندما فضح الشيخ امره .. مات والد بنوا ودفناه في هولاندا ولهذا يكون ماركوس كاذبا في ادعائه انه هو المسيو راميل زوج أليس والدة بنوا ..

زاد انزعاج الشرطي عندما وصل الى هذا الحد من التفكير وقال :

ـ لم تنخدع السيدة راميل بصورة جونسون عندما تقدم لها باسم زوجها في المرة الاولى منذ خمسة عشر عاما لانها كانت سليمة العقل ، اما الان فقد خدعها ماركوس واستطاع ان يبلغ الى غرضه فاعتقدت انه زوجها والد ابنها الوحيد بنوا وهذا دليل على انها مصابة في عقلها ..

ثم ضرب الشرطي رأسه بيده وقال :

ـ شقي واحد هو الذي يستطيع اتيان مثل هذا العمل وهذا الشقي هو جونسون .. فالرجل المتنكر الان باسم ماركوس العالم الجيولوجي .. الشقي الذي خدع أليس واوهمها انه زوجها هو بعينه جونسون الطاغية السفاك !

انتفض جسم الشرطي عندما وصل به البحث الى معرفة شخصية الشقي وعندما ثبت له انه في تلك اللحظة

---

(١) راجع « جونسون في الاسطول » .

www.ibtesamh.com/vb

جالس في غرفة السيدة فردون في منزلها على خطوات منه .. هم الشرطي بالخروج من الحوض الذي سقط فيه والاسراع الى البيت للقبض على اللص ولكنه عدل عن ذلك بعد تفكير قليل ..

ادرك ان جونسون رجل داهية لا يترك الامور للصدف ولا للمقادير ويحتاط لنفسه كل الاحتياط في اعماله وتصرفاته .. وادرك ان الخدم الذين في المنزل احضرهم جونسون نفسه فلا يستبعد ابدا ان يكونوا من اعوانه الاشقياء يدافعون عن زعيمهم عند الحاجة ويحولون بينه وبين من يجيء للقبض عليه فيتمكن اللص من الفرار والافلات ..

خشي بيكار من الفشل اذا تسرع فآثر التريث على العجلة ليتمكن من القبض على الشقي بتدبير يضمن به الفوز عليه وسد ابواب النجاة في وجهه اذا عزم على الهروب .. فعاد الشرطي الى موضعه الاول لاستراق السمع فوصل الى اذنه صوت ماركوس يقول :

ـ لقد زالت أيام الشقاء يا أليس العزيزة ومن الله علينا بالاجتماع وسيجمعنا قريبا بولدنا أيضا ...

فاختنقت السيدة بالعبرات وقالت :

ـ ولدي ... ولدي هنري ..! هل يمكن ان تتحقق هذه الأمنية ؟ لم أهتد لولدي ابدا مع انني بحثت عنه كثيرا .. ولكن بلغني منذ شهر فقط انه بدل اسمه باسم بنوا وانه محرر في جريدة الكابتال وأنه صديق بيكار مفتش البوليس وقد بلغ شهرة ذائعة جدا بمطاردته اللص الخطير جونسون وبوقائع كثيرة مع ذلك الشيطان أظهر فيها الشاب مقدرة فائقة وشجاعة نادرة المثال . بلغ الي هذا النبأ وارسلت من يبحث عن ولدي ولكنني لم اهتد اليه الان بسبب تغيبه عن باريس ..

فابتسم اللص وقال

ـ نعم ... يا عزيزتي ... لقد بدل ولدنا اسمه باسم جيروم بنوا وهو الآن محرر في جريدة الكابتال .

ـ متى اذن أستطيع أن أراه وأضمه الى صدري ..؟ ان قلبي ليتمزق من الالم للابتعاد عنه وفؤادي يحترق شوقا اليه وحنينا ..؟

www.ibtesamh.com/vb

فتظاهر الرجل بالارتباك والتألم وأخبر السيدة بأن بنوا سقط في يد عصابة جونسون وصار تحت خطر الموت وأنهم طلبوا منه مبلغا كبيرا فدية له .

فانزعجت والدة بنوا واعترفت لمن تظنه زوجها بأنها غنية وبأن لديها مبلغا كبيرا جدا من الاوراق المالية مودعة عند المسيو تيودور جوفين المسجل ، وتوسلت الى الشقي ترجو أن يبذل كل ما يستطيع من الجهد لافتداء ولدها .

فأدرك بيكار الغرض الذي يرمي اليه جونسون بحيلته الجديدة . أدرك أنه اهتدى الى مخبأ السيدة راميل بالرغم من اختبائها وتنكرها باسم فردون فاقام عندها في المنزل ثم أوهمها بأنه هو زوجها راميل الذي ظنته فقد الحياة ليتمكن من اكتساب ثقتها ومن معرفة مكان ثروتها . فلما أفزع السيدة المنكودة الحظ بما ذكره من الخطر الذي يتهدد حياة ولدها باحت له بسر الثروة التي تملكها وبالمكان الذي اودعتها به واعترفت بأن الاوراق المذكورة موضوعة في غلاف ختمته بالشمع الاصفر وأودعته في خزانة المسجل .

انزعجت والدة بنوا خوفا على حياة ولدها فطمأنها اللص وأكد لها أنه يستطيع انقاذه بواسطة المال في ظرف يومين واظهر الشقي للوالدة التعسة كثيرا من العطف والاشفاق . فامتلأت نفس بيكار غيظا وحنقا ولم يستطع الصبر فعزم على مهاجمة الشقي في الحال مهما كلفه الامر من التضحية .

فنهض من مكانه حانقا مهتاجا وخرج من جوف الحوض الذي سقط فيه وجعل يركض لناحية البيت والمسدس في يده يريد ان يقتحم البيت وأن يبعد من طريقه بالقوة كل من يعترضه .

لم يتحقق امل بيكار فازداد حنقا وغضبا لانه رأى الشقي يخرج من البيت ويركب العربة وهو لا يزال على بعد مائة متر منه .. تكدر الشرطي لافلات الشقي من يده قبل أن يبلغ اليه وايقن بأنه قاصد الى مكتب المسجل جوفين لسرقة الاموال التي اودعتها عنده السيدة المنكودة التي اوقعها سوء الحظ في يدي جونسون للمرة الثانية ..

* * *

www.ibtesamh.com/vb

وصل بيكار في مساء ذلك النهار نفسه الى مكتب المسجل تيودور جوفين فلم يجد به احدا ابدا فدخل غرفته يريد ان يختبىء فيها وينتظر وصول جونسون فيفاجئه وهو يبحث عن الغلاف المختوم الذي دلته عليه السيدة راميل (فيردون) فيتمكن من القبض عليه . دخل غرفة المكتب فتعجب لانه وجد الخزانة مفتوحة والاوراق والسجلات مبعثرة على الارض. فارتبك الشرطي واعتقد انه وصل متأخرا وأن جونسون سبقه الى المكتب وسرق ثروة والدة بنوا .

ارتبك الشرطي لحظة ثم انكب على الاوراق يفحصها يرجو أن يعثر بالغلاف وأن يكون جونسون ضل عنه ولم يهتد اليه . فحص الاوراق التي على الارض جميعها فلم يجد ضالته فقصد الى الخزانة فوجدها خالية خاوية ففتح ادراج المكتب بآلة من الالات التي يستعملها اللصوص لفتح الاقفال فوجد في الدرج الاول غلافا مختوما بالشمع كتبت عليه هذه العبارة :

« وديعة السيدة فردون »

ابتهج الشرطي جد الابتهاج باهتدائه الى الغلاف وأيقن بأن جونسون لم يصل بعد الى المكتب ولولا ذلك لاهتدى الى الغلاف لانه لا يترك مكانا بدون أن يقلبه بالتفتيش والبحث الدقيق . أخذ الشرطي الغلاف وفضه فوجد به الاوراق المالية التي تكلمت عنها والدة بنوا فأخفاها في جيبه واطمأن عليها وقال :

ـ لم يعد يستطيع جونسون الوصول الى هذه الثروة الا اذا فاز علي وقتلني ...

اراد بيكار الاختباء في الغرفة في مكان يخفيه عن عين اللص يريد أن يفاجئه مفاجأة وهو يبحث عن الغلاف بين الاوراق المبعثرة . فاختبأ في جوف صندوق كبير من الخيزران وجده بجانب الخزانة . نزع المفتاح من القفل قبل أن يدخل في جوف الصندوق ورد الغطاء فوقه وانتظر وهو على تمام الاستعداد لمداهمة خصمه الجبار ومفاجأته ..

انتظر بيكار اكثر من ساعة فسمع بعد ذلك صوت أقدام تقترب من الغرفة فظنها اقدام جونسون فتنبه له .

فلما وصل القادم وتفرس الشرطي في وجهه من خلال

www.ibtesamh.com/vb

قضبان الخيزران عرف أنه تيودور جوفين المسجل .

ولاحظ بيكار أن الشاب لم يعجب للمشهد الذي رآه في الغرفة عند دخوله ولم يبد منه ما يدل على الانزعاج فأيقن الشرطي بأن الفتى عالم بسبب الارتباك الموجود في الغرفة فانكمش في مخبئه يسمع ويرى والشاب لا يشعر به .

جلس تيودور امام مكتبه وأخرج كراسة تذاكر سفر في الدرجة الاولى وجعل يفحصها ويقرأها بصوت مرتفع فعلم بيكار بأن الشاب عازم على السفر من باريس الى بروكسيل ومنها الى انفرس ثم ينتقل الى لندن فليفربول ثم يسافر من هناك الى ريودي جانيرو . فتعجب الشرطي مما سمع وازداد تعجبا عندما سمع الفتى يقول :

ـ سأكون يوم الاثنين القادم في ليفربول على ظهر الباخرة التي تبعدني عن اوروبا وتقلع الى البرازيل .

لم يشعر تيودور بوجود احد يراقبه على خطوة منه فكتب خطابا ثم قرأه بصوت مرتفع ليتحقق من صحة العبارات التي كتبها فوقف بيكار على نية الشاب وادرك ما عقد العزم عليه ... تأكد من أن تيودور عازم على سرقة الغلاف الذي يحتوي على ثروة السيدة فردون والسفر الى البرازيل فرارا من العقاب وادرك ان الشاب كتب الخطاب الى النائب العام يذكر له فيه ان الاموال المودعة عنده قد سرقت منه وأنه انتحر خوفا من الفضيحة ومن سوء ظن الناس به .

ادرك الشرطي ان الشاب الخبيث هو الذي القى الاوراق على الارض وبعثر السجلات وفتح الخزانة ليوهم البوليس عند مجيئه للتحقيق بأن لصوصا سرقوا المكتب حقيقة فكان ذلك باعثا على انتحار المسجل .

ابتهج بيكار بوقوفه على هذا السر وعزم على القبض على الشاب قبل تمكنه من السفر الى باريس وبينما هو يمد يده الى غطاء الصندوق يريد أن يرفعه ليتمكن من النهوض ومن تهديد المسجل فجأة بمسدسه سمع صرخة في المكتب تدل على اليأس والانزعاج .

فتح جوفين درج المكتب يبحث عن غلاف السيدة فردون فوجده ممزقا ملقى في الدرج وليس به شيء من الاوراق المالية فانزعج المسجل الخائن وصرخ من الفزع تلك الصرخة

www.ibtesamh.com/vb

التي لفتت اليه نظر بيكار ..

صرخ اللص الارعن يقول :

ـ يا لله لقد سرقت ! ضاعت الثروة التي كنت امني النفس بالتمتع بها ...!

استولى على الشاب الرعب والذهول فصار ينظر الى الدرج بدهشة وألم ثم صاح يقول :

ـ من حسن حظي ان بيكار موجود في جرينوبل فيجب ان اذهب في الحال وأشكو اليه سرقة المال فهو وحده الذي يستطيع انقاذي واستعادة المال المسروق .

فضحك بيكار في سره وعزم على اظهار نفسه في الحال فمد يده يريد ان يرفع غطاء الصندوق فأستعصى عليه ولم ينفتح . وسمع تيودور صوت حركة الشرطي فامتقع وجهه واستولى عليه الفزع فصرخ من شدة الخوف وفر من الغرفة يجري . خرج من الباب واغلقه بالمفتاح من الخارج قبل ان يتمكن بيكار من رفع الغطاء .

استعصى الغطاء على الشرطي ولم يتمكن من رفعه لانه أخذ المفتاح من القفل ولم يتنبه للمشبكين الموجودين في طرفي الغطاء فلما دخل في جوف الصندوق ورد الغطاء سقط احد المشبكين في موضعه فلم يكن في استطاعة بيكار بعد ذلك رفعه ولا الخروج من الصندوق فبقي محبوسا فيه .

www.ibtesamh.com/vb

١٨

اللقـــاء

خرج تيودور مـن مكتبه يجـري كالمجنون قلقـا من ضياع الثروة التي عزم على سرقتها مفزوعا من وجود اللص في غرفة المكتب مختبئا . ركض بسرعة حتى بلغ الى الفندق الذي يقيم به بيكار وهو فـي طريقه اقرب اليه من قسـم البوليس . فصعد الى غرفته يجري فاقد الصواب بدون ان ينتبه لعبارة البواب الذي صاح خلفه يذكر لـه أن الشرطي غير موجود في الفندق .

في هذه اللحظة كان بنوا قد وصل الـى الفندق في ثياب القسس وأقام في الغرفة ١٣٤ المجاورة لغرفة صديقه . ورأى الشاب من الضرورة أن يبدل ثيابه الكهنوتية بثوب آخر فاستدعى خادم الفندق وأعطاه اربعين فرنكا وطلب اليه ان يشتري له ثوبا . فتعجب الخادم من أمر القسيس وارتاب في امره واكد له ان الحوانيت التي تبيع الثياب مقفلة في ذلك الوقت من الليل . فألح بنوا على الخادم الحاحا زاد في ارتياب الخادم فلم يعد يصدق أنه قسيس .

ورأى بنوا ما بدا على الرجل من دلائل الدهشة والارتياب في امره فاعترف له بأنه ليس قسيسا وبأن اسمه جيروم بنوا المحرر في جريدة الكابتال واكد له انه جاء لمقابلة بيكار وسينتظر الشرطي الى ان يعود . فتظاهر الخادم بالابتهـاج

www.ibtesamh.com/vb

عند سماعه اسم بنوا ووعد الشاب باحضار الثياب التي طلبها ونزل لينفذ ما أمره به .

في هذه اللحظة وصل الى غرفة بيكار تيودور جوفين يريد ان يشكو للشرطي ما أصابه من سرقة الاموال المودعة في مكتبه فقابل بنوا امام باب غرفته فعرفه واستولت عليه الدهشة بسبب ثوب القساوسة الذي يرتديه . فلم يعبأ الشاب بدهشة المسجل وسأله عن السبب الذي ساقه الى الفندق لطلب مقابلة بيكار فقص عليه المسجل قصة سرقة المال المودع عنده قال :

ـ دخلت مكتبي لقضاء بعض الاعمال فوجدت الخزانة مفتوحة وخزانات الاوراق مفتحة الابواب وكل ما بها ملقى على الارض ووجدت السارق قد تمكن من سرقة مال السيدة فردون المودع عندي أمانة . سرق المال من الغلاف المختوم بالشمع الاحمر وترك الغلاف ممزقا في الدرج . وبينما كنت اقلب الغلاف بين يدي سمعت حركة في الغرفة أدركت منها ان اللص الذي سرق المال لا يزال موجودا في الغرفة فارتعبت وقررت وخرجت من المكان مسرعا واغلقت الباب على الشقي لكي لا يتمكن من الفرار .

فتعجب بنوا من جبن المسجل وقال :

ـ وما الفائدة من اغلاق الباب ما دامت الغرفة في الطابق الارضي ولها نافذة بدون قضبان حديدية فمن السهل على السارق اذن ان يخرج من النافذة الى الحديقة ويتمكن من الفرار ..! كان من الواجب يا صاحبي ان تبحث عن الشقي في الاماكن التي يمكن الاختباء فيها في الغرفة ولو فعلت لقبضت على السارق ولاستعدت الاموال التي سرقها قبل ان يخرج بها من المكتب .

فاعترف المسجل للشاب بأن الخوف استولى عليه فلم يستطع البحث عن السارق مع تأكده من وجوده في الغرفة فاكتفى باغلاق الباب وبالمجيء للاستعانة بالمفتش بيكار . فلم يتردد بنوا فيما يجب عمله وخرج مع تيودور جوفين يريد العودة معه الى المكتب للبحث عن السارق .

وصل بنوا الى رأس السلم يريد النزول فسمع الخادم الذي ذهب لشراء الثوب واقفا في أسفل السلم يتكلم مع

www.ibtesamh.com/vb

رجلين من رجال البوليس يقول :

ـ ارتبت في الرجل لانه بثياب الكهنة وهو يريد استبدالها وقد الح علي يتعجلني لاحضار الثوب الجديد فزاد ارتيابي في أمره وفضلا عن هذا فقد ادعى انه جيروم بنوا المحرر بجريدة الكابتال صديق المفتش بيكار فاعتقدت انه كاذب ولكنني تظاهرت امامه بتصديق دعواه ووعدته بشراء جاء لمقابلته وانه سينتظر عودته .

فابتهج رجلا البوليس وقال أحدهما للآخر :

الثوب ونزلت لابحث عن السيد بيكار الذي ادعى الشقي انه

ـ أوصاف هذا الشقي المتنكر بثوب القسس تطابق الاوصاف التي وردت في البرقية الواردة الى القسم اليوم من ادارة الامن العام بباريس . فقد جاء فيها ان المجرم الذي سرق ثوب القسيس من كنيسة نوتردام بباريس طويل القامة نحيل الجسم لا يرتدي تحت ثوب القسيس غير القميص والسروال .

سمع بنوا ما دار من الحديث بخصوصه فادرك ان البوليس يبحث عنه في كل انحاء فرنسا يريد القبض عليه ظناً منهم بأنه لص من الاشقياء الذين اعتادوا السرقة وايذاء العباد . فلم يشأ الشاب ان ينزل السلم لئلا يقبض عليه الجنديان فارتد الى القسم الخلفي وهو يجر تيودورمن ذراعه والمسجل في دهشة من نكوص بنوا لا يدري لماذا يبعده عن السلم الرئيسي .

فتح بنوا نافذة الحمام فوجد خلفها سلم الحريق المعد للطوارىء فتحول الى تيودور وامره بالنزول بواسطة هذا السلم . فظهرت الدهشة على وجه الشاب ولم يشأ ان يطيع . ولم يكن الوقت متسعا امام بنوا ليشرح للمسجل ما يقنعه بالعدول عن الرفض فقد كان متعجلا يريد الخروج بسرعة من الفندق قبل ان يصعد رجلا البوليس ويتمكنا من القبض عليه . فأخرج المسدس وصوبه الى رأس تيودور جوفين وقال :

ـ أقسم لك بشرفي اني أطلق الرصاص عليك اذا لم تبادر بسرعة الى تخطى النافذة والنزول على السلم الذي تراه امامك .

www.ibtesamh.com/vb

فارتعب تيودور وظن ان بنوا اصيب بالجنون لانه لم يدرك السبب الذي حداه الى ذلك التصرف . ولم يستطع الاصرار على رفضه الاول خوفا من الموت فجعل يحملق في وجه بنوا بفزع وتخطى النافذة بمهارة رجال المطافىء وكر نازلا بعجلة . فتبعه بنوا حتى وصلا الى الدور الارضي وخرجا من باب الخدم الى الشارع . فأمسك الشاب الجريء بذراع المسجل وانطلق معه الى مكتبه في سيارة وجداها في الطريق .

دخل بنوا من باب الحديقة فتوجه نظره في الحال الى نافذة غرفة المكتب فوجدها مغلقة من الداخل لم تفتح فابتهج واطمأن وتأكد من وجود اللص وطلب الى تيودور ان يذهب به الى غرفة المكتب .

وصل الرجلان الى الغرفة وفتح تيودور الباب وهو يرتجف من الخوف يخشى ان يفاجئه اللص المحبوس بطعنة خنجر او رصاصة من مسدسه . انفتح الباب فسمع تيودور حركة في الغرفة فخاف وارتد مسرعا الى الوراء ودوى في المكان صوت طلق ناري تبعه طلق آخر أطلقهما بيكار وهو في جوف الصندوق على المشبكين فحطمهما ورفع غطاء الصندوق وخرج منه .

ارتمى بنوا على الارض عندما سمع دوي الطلقات النارية ليتفادى الرصاص وليتمكن من رؤية المكان الذي تطلق منه النار . فتولته الدهشة عندما رأى بيكار يخرج من الصندوق وصاح به يناديه باسمه . فعرف الشرطي صوت صديقه واسرع اليه وهو في دهشة وتعجب وقال :

ـ انت هنا يا بنوا ؟ من جاء بك الى هذا المكان ؟

ـ جئت مع المسيو تيودور جوفين لانه ظنك لصا سرق ماله ..

فاسرع بيكار لناحية الباب يريد القبض على المسجل وهو يقول :

ـ تيودور جوفين .. يا لك من شقي ..

بحث بيكار عن المسجل فلم يجده وقال :

ـ لقد سمعك الشقي وانت تناديني باسمي يا بنوا ففر خشية القبض عليه ..

www.ibtesamh.com/vb

فظهرت الدهشة على وجه بنوا وصرح للشرطي بأنه لم يستطع ان يدرك السبب في هروب المسجل فقال بيكار :

ـ هذا المسجل خائن لص يسرق الاموال المودعة عنده وينفقها على ملذاته ولو لم اكن مكرها على البقاء هنا لانتظار جونسون للقبض عليه لانطلقت في أثر هذا اللص لالقيه في غياهب السجن لينال جزاءه العادل على خيانته .

فازداد تعجب بنوا والح على صديقه بالاسئلة يريد ان يعرف السبب في اتهامه المسجل ورغبته في القبض عليه والسر في وجوده في مكتب المسجل مختبئا في صندوق .. وألح عليه بالخصوص ليعرف السبب الذي حداه للتصريح بأنه ينتظر جونسون .

فهز بيكار كتفه استهانة بالحاح صديقه واطفأ المصباح الكهربائي الذي ينير الغرفة وجلس بجانب صديقه في الظلام ينتظران طاغية الارض : جونسون .

* * *

جلس الصديقان اكثر من ساعتين ينتظران خصمهما في الظلام وسأل بيكار بنوا عن حادثة وجوده في مستودع الجثث فقصها عليه الشاب كما وقعت . وجاء دور بيكار فأخبر صديقه بكل ما حدث له منذ افترقا ولكنه كتم عن الشاب اسم السيدة فردون الحقيقي ولم يصرح له بانها والدته . فلاحظ بنوا أن صديقه لم يذكر اسم السيدة فقال :

ـ لقد ذكرت لي كل الصفات الفاضلة للسيدة فردون وصورتها لي من فضليات النساء وقد تمكنت من معرفة كل شيء عنها حتى تاريخ حياتها وما لاقته من المصائب والاحزان ولكن فاتك ان تذكر لي اسمها الحقيقي الذي كانت تحمله قبل ان تعمد الى الاختباء والتنكر باسم السيدة فردون !

فلم يستطيع بيكار ملازمة السكوت وكتم الحقيقة عن صديقه وكان الشرطي متأثرا جدا فنهض من مكانه وضم بنوا الى صدره بعطف وحنان ثم قال :

ـ السيدة فردون التي تسألني عنها يا عزيزي هي السيدة راميل ... والدتك التي صادفها جونسون في طريقه فكانت كوالدك ضحية من ضحاياه الكثيرة . السيدة فردون هي والدتك يا بنوا التي سجنها جونسون في مستشفى المجاذيب

www.ibtesamh.com/vb

اعواماً ثم فرت منه واختبأت بجانب جرينوبل في قرية دومين وقضت عشرة اعوام كاملة تبحث عنك .. لقد هداني الله الى والدتك يا بنوا وغدا سوف تضمها الى صدرك ..

** معرفتي **
www.ibtesamh.com/vb
منتديات مجلة الإبتسامة

www.ibtesamh.com/vb

١٩

نهاية المسجل ..

ارتعب تيودور جوفين عندما سمع دوي الطلقات التي اطلقها بيكار ليحطم مشبكي الصندوق . وزاد رعبه عندما رأى الشرطي يخرج من مخبئه وبنوا يناديه باسمه. فاستولى الفزع على المسجل اللص وأدرك ان الرجل الذي سرق مال السيدة فيردون لم يكن لصا كما كان يتوهم بل هو الشرطي الجريء بيكار . ادرك المسجل الخائن في الحال ان بيكار هو الذي أخذ المال واعتقد أنه مطلع على نيته وعلى عزمه على السرقة وعلى الهروب فلاذ بالفرار خوفا من السجن واغتنم فرصة اشتغال بيكار بصديقه وخرج من المنزل يجري لا يلوي على شيء .

لم يكن مع المسجل مال كثير يساعده على الهروب وعلى الاختفاء بعيدا عن بلاده غير أن كراسة التذاكر التي حصل عليها كانت معه فعزم على السفر الى باريس في اول قطار يقوم من المحطة قبل ان يتمكن الشرطي من اللحاق به .

رأى ان موعد قيام القطار بقيت عليه دقائق قليلة فصعد توا الى المحطة يريد أن يسافر بدون ان ينبه اليه الانظار فوجد في قاعة الانتظار سيدة تدعى شرلوت هي زوجة احد اغنياء المدينة مشهورة بالجمال والدلال وقوة الجاذبية غير انها مشهورة أيضا بكثرة الكلام والحركة والالحاح والبوح بكل ما تصل اليه من اسرار الغير .

www.ibtesamh.com/vb

ففزع تيودور عند رؤيتها ولم يتمكن من الابتعاد لانها رأته فابتهجت بقدومه وحيته ودعته للجلوس بالقرب منها . وكانت التذكرة لا تزال في يد الشاب فقرأتها السيدة فزاد ابتهاجها وقالت :

ـ اراك تقصد السفر الى باريس ...! هذا من حسن حظي لانني ذاهبة ايضا الى العاصمة ووجودك معي في القطار يهون علي عناء السفر والسآمة التي يلاقيها من يسافر وحده .

ونهضت السيدة فجأة قبل ان تنتظر اجابة تيودور ونادت رجلا من موظفي المحطة من أصدقاء زوجها ثم أشارت الى تيودور وقالت للموظف بصوت مرتفع :

ـ بلغ زوجي تحيتي واذكر له انني سافرت الى باريس مع صديقنا السيد جوفين المسجل . سيطمئن زوجي على عندما يعلم بأن رفيقي في السفر هذا الشاب المحبوب المشهور بالدعة وكرم الخلق .

ثم نادت موظفا آخر تعرفه وقالت :

ـ سيصل اكسبريس ليون بعد عشر دقائق فاحجز لي مكانين في العربة الاولى من القطار لانني اوثر السفر فيها على السفر فى العربات الخلفية . لا تنس أن تحجز المكانين فاحدهما لي والاخر للمسيو تيودور جوفين المسجل فانه ذاهب معي الى باريس .

انزعج تيودور عندما رأى تصرفات السيدة « شارلوت » وايقن بان اهل جرينوبل جميعا سيعلمون بعد وقت قصير انه في القطار الذاهب الى باريس بسبب رعونة تلك السيدة النرثارة . فعزم على التخلص من المأزق الخطر الذي وقع فيه . فلما انتهت السيدة من موظفي المحطة تحولت الى الخلف تبحث بنظرها عن الشاب فى المكان الذي تركته به فلم تجده ...

خشي تيودور ان يقبض عليه فى القطار اذا وصل الى علم بيكار نبأ وجوده فيه فخرج من المحطة مفزوعا لا يدري الى اين يفر ولا فى اي مكان يختبىء . وبينما هو يمشي على غير هدى رأى الترام الذاهب الى دومين مارا امامه فوثب الى العربة الاخيرة يريد الابتعاد عن جرينوبل الى اي مكان

www.ibtesamh.com/vb

يبعده عن يد الشرطي ونظره . فلما وصل الى دومين خطر له ان يذهب الى منزل السيدة فردون ليقص عليها حادثة سرقة المال من مكتبه ووجوده الان فى يد بيكار مفتش البوليس وكان يرجو ان يقضي الليل فى بيتها ثم يبارحه في باكورة النهار الى حيث يجد ملجأ امينا ومخبأ يقيه العيون والاخطار .

كانت السيدة فردون في تلك الليلة تشكو من الضعف تتألم فى صمت وتطلب الراحة وعدم الحركة . وكان جونسون بجانبها يواسيها مظهرا لها العطف والحنان وهو يمثل دور الزوج الوفي العطوف على زوجه .. ألح عليها لتصعد الى غرفتها لتنام فقالت :

ـ وهل يستطيع النوم ان يغمض عيني وولدي فى خطر شديد يتهدد حياته اللصوص الاشرار ! دعني وحدي يا زوجي العزيز وتعجل انت بالذهاب الى جرينوبل لاستلام المال من المسجل لتتمكن من دفع الفدية التي يطلبها اللصوص..

فقال اللص بلهجة رقيقة :

ـ سأفعل يا اليس العزيزة ... سأتركك وحدك رغما عني لاسعى فى انقاذ ولدنا الوحيد من يد الاشقياء غير انني لا أستطيع استلام المال من المسجل الا باذن كتابي منك .

فلم تتردد العجوز فى اجابة طلب الشقي فنهضت من مكانها وجلست بجانب المكتب وكتبت ما املاه عليها جونسون وهي مبتهجة تتوهم انها تسلم ثروتها لزوجها الامين راميل. فابتهج اللص بحصوله على الاذن باستلام المال من خزانة المسجل وساعد السيدة المنهوكة القوة على الصعود الى غرفة النوم .

في هذه اللحظة دق جرس الباب فتعجب جونسون وارتاب فى امر الطارق فأستعد للقائه يحسبه بيكار عاد ثانية لمقابلة السيدة فردون .

فجاء الخادم واخبره بان الزائر يدعى تيودور جوفين المسجل ، فانشرح صدر جونسون والح على السيدة بالبقاء فى سريرها للراحة ونزل هو الى قاعة الاستقبال لمقابلة المسجل ووراءه خادمه فاوصاه بالبقاء بالقرب من الباب للاسراع اليه اذا رأى ضرورة لذلك .

www.ibtesamh.com/vb

استولت الدهشة على تيودور عندما رأى الشيخ العجوز يدخل الغرفة لانه يعلم ان السيدة فردون تقيم وحدها في البيت فحيى الشاب الشيخ ماركوس وصرح له بانه جاء لمقابلة السيدة فردون لامر هام يتعلق بها وحدها .

فهز الشيخ كتفيه استهانة بالامر واخرج من جيبه الورقة التي كتبتها السيدة فردون وقدمها للمسجل ثم قال :

ـ بعد اطلاعك على هذا الاذن تستطيع ان تصرح لي بكل ما جئت من اجله لمقابلة السيدة فردون فالعلاقة التي بينكما قاصرة على المال المودوع عندك وقد انتقل الي بواسطة هذا التحويل .

فارتجف تيودور عند سماعه هذه العبارة وقال :

ـ قرأت في الورقة التي بيدك امر السيدة فردون بتسليم المال الى زوجها المسيو اتيين راميل فأين هو المسيو راميل ؟

ـ انا هو يا سيدي ...

فانتفض جسم تيودور عند سماعه هذه العبارة ونهض من مكانه نهضة المفزوع ووقف بعيدا عن مخاطبه وجعل يتفرس في وجهه بدهشة ثم قال :

ـ انت كاذب ... فالمسيو راميل مات في امستردام في قصر الملكة يوم افتتاح جلسات البرلمان ... !

فارتجف جونسون من الغضب وادرك ان المسجل مطلع على حقيقة الامر فعمد الى القوة والبطش فنزع اللحية البيضاء المرسلة على صدره والقى عن رأسه الشعور المستعارة فظهر وجه الشقي بصورته الطبيعية وصاح في تيودور بصوت افزعه قال :

ـ ما دمت مطلعا على الحقيقة يا مسيو جوفين فيجب ان اقدم لك نفسي : انا خادمك جونسون .. !

فارتعب المسجل عند سماعه اسم اللص وتولاه الذعر فارتجفت قدماه واصطكت اسنانه وسقط على مقعد فاقد الحيل . فقال جونسون :

ـ ليس لك ان تخشاني يا تيودور اذا اطعتني طاعة عمياء اما اذا عصيتني فسوف اعذبك عذابا وبيلا ثم اقتلك شر قتلة .. تناس انك تعلم موت المسيو راميل وتناس انني جونسون وافرض انني راميل وسلمني المال المودع عندك وخذ مني اذن الاستلام الذي كتبته السيدة فردون مذيلا بايصال مني باستلام

www.ibtesamh.com/vb

المليونين .. تأمل الامر مليا تجد انك غير مسؤول امام القانون ما دام في يدك اذن التسليم ووصل الاستلام ...

فانعقد لسان المسجل من شدة الرعب وخاصة عندما تأكد من ان جونسون طامع بالحصول على المال . ولم يجد بدا من الاعتراف فذكر للشقي كل ما حدث منه ومن بيكار واكد له ان المال اصبح في جيب الشرطي ولا سبيل له اليه . فغضب جونسون غضبا شديدا وايقن بانهدام آماله وبضياع الثروة التي كان يطمع بالحصول عليها فلطم الشاب لطمة القته على الارض وهو يكاد يموت من شدة الرعب . ونادى اللص خادمه الواقف بجانب الباب فأسرع اليه وهو من اعوانه احد افراد العصابة . دخل الخادم فرأى تيودور ملقى على الارض وقدم الزعيم الخطير فوق عنقه والمسدس مصوب الى صدر المسجل يتهدده ويمنعه من الحركة والصياح .

امر جونسون الخادم فاوثق تيودور وثاقا متينا ووضع له كمامة تحبس صوته ثم ذهب الى الاسطبل ليحضر العربة ذات الجوادين اما جونسون فصعد الى غرفة السيدة المريضة واستأذن منها للذهاب الى جرينوبل مع المسجل ثم حياها وانصرف وهو يتمنى لها الراحة والعافية .

ركب جونسون العربة التي اعدها لرحلاته منذ اقام في منزل السيدة فردون ومعه تيودور وركب الشقي بجانب السائق فانطلقت الخيل لناحية جرينوبل ولكنها لم تقف في المدينة بل اجتازتها وقطعت شوطا بعيدا ولم تقف الا بعد بلوغها الجبل عند باب المغارات المعروفة باسم ساسيناج .

نزل اللص الجبار ونزل الخادم وهو بيدو الشقي المعروف بالقوة وشدة البطش فحل وثاق المسجل وامره بالنزول من العربة فاطاع الشاب خوفا من الموت . فدخل به الشقيان المغارة وقطعا شوطا طويلا حتى بلغا به الى المغارة الكبيرة التي يمر منها ماء النهر . كان تيودور في فزع ورعب لا يدري ماذا يريد به جونسون وكان اللص ساكتا طول الطريق لم ينطق بكلمة واحدة حتى وصل الى ذلك المكان فاشار بيده الى بيدو اشارة ادرك اللص الغرض منها فالقى المسجل على الارض وخنقه بحبل من الكتان جاء به معه لهذه الغاية .

ولما تحقق الشقيان من موته القياه في تيار الماء المنحدر بعد ان جرده بيدو من كل ما في جيوبه .

www.ibtesamh.com/vb

٢٠

بين الواجب والعاطفة

قضى الشرطي وصديقه الليل كله ساهرين فى غرفة مكتب تيودور جوفين ينتظران مجيء جونسون لسرقة المال المودع فى خزانة المسجل . فانقضى الليل وبدأ نور الصباح يبدد ظلام الليل واللص لم يحضر .

وكان بنوا قلقا شديد الاضطراب يقول لبيكار من وقت الى الاخر :

ـ متى ينبلج نور الصباح لاتمكن من الذهاب الى قرية دومين لمعانقة والدتي .. ان الدقائق تمر ببطء وانا اتخيلها اجيالا طويلة لا نهاية لها .

فابتسم له الشرطي وقال :

ـ صبرا يا ولدي .. انا على يقين مما تعانيه الان من الالم بسبب رغبتك القوية فى الذهاب الى دومين لمعانقة والدتك ولكنني انصح لك بالتأني وبعدم مفاجأتها بظهورك امامها فجأة لانها ضعيفة مريضة لا تحتمل الصدمات الفجائية ويخشى منها على حياتها . فاحترس كل الاحتراس عند مثولك بين يديها حذرا من ازعاجها فان تأثير الفرح الفجائي يقتل كتأثير الحزن المباغت .

فوعد بنوا صديقه بالتأني وبالمحاذرة وعزم على عدم الذهاب الى بيت والدته الا عند الساعة الثامنة صباحا بعد ان تستيقظ من النوم وتستقبل النهار . وقضى الصديقان بقية الليل ينتظران

www.ibtesamh.com/vb

وصول جونسون وهما فى عجب من عدم ظهوره فى المكتب بعد تاكده من وجود المال في خزانة المسجل . كان الشرطي على يقين من ان اللص لا يترك الليل يمر بدون ان يسعى للحصول على المال اذ أن بيكار ظن خطأ أن جونسون يحاول الحصول على ثروة السيد فردون بواسطة السرقة ولم يدر ان اللص عزم على استلام المال باذن من صاحبته .

كان بيكار يجهل كل الحوادث التي اعقبت خروجه من الحوض الذي سقط فيه وعودته الى جرينوبل .

لم ييأس الشرطي من مجيء خصمه للسرقة الا عندما انبلج نور الصباح وزوال الظلام الذي يساعد اللصوص على الاختفاء وعلى التستر لارتكاب الجرائم . يئس بيكار من حضور جونسون وتولاه الارتباك بسبب عدم مجيئه وبالخصوص عندما دقت الساعة السابعة صباحا . فخرج الصديقان من المكتب يريدان الذهاب معا الى دومين لمقابلة والدة بنوا وبيكار يرجو ان يجد هناك خصمه العنيد الطاغية متنكرا بزي شيخ يحمل اسمه الكاذب ماركوس .

كان ذلك اليوم الاحد فايقن الشرطي من ان موظفي المسجل لا يحضرون الى المكتب فى ذلك النهار فاغلق الباب وخرج مع صديقه وسارا في الطريق المؤدي الى جرينوبل يريدان ان يركبا من هناك قطار الترام الذاهب الى دومين . فلما بلغا أول اطراف المدينة وجدا جماعة من الرجال والنساء بشكل يدل على حادث غير عادي أزعج القوم فخرجوا من منازلهم متعجلين يركضون وراء بعضهم لناحية رجل من سكان الجبل كان فى عربته وسط الطريق . عجب الشرطي لامر القوم وركض معهم هو وبنوا لناحية الرجل ليعرف السبب في حركة الجماعة وانزعاجهم فسمع الرجل يقص عليهم نبأ الحادثة قائلا :

ـ خرجت مبكرا جدا من مسكني وذهبت الى الغدير لاملأ جرة ماء لزوجتي فوجدت وسط الغدير جثة يدفعها الماء وسط الاحجار الموجودة في مجراه فناديت احد اصدقائي واستعنت به على اخراج الجثة من مجرى الماء والقيناها على الشاطيء . وقد تمكنا من معرفة وجه صاحبها بالرغم من التهشم والتشويه الذي اصاب الرأس والوجه بسبب

www.ibtesamh.com/vb

انحدار الجثة مع التيار وارتطامها فى الاحجار . تحققنا من الوجه فعرفنا انه وجه المسجل جوفين ..

فاستولى العجب على بنوا وبيكار وتبادلا نظرات تدل على الدهشة فانحنى بنوا على اذن الشرطي وقال :

ـ اظن ان اليأس والخوف حملا الرجل على الانتحار ..!

فهز الشرطي رأسه دلالة على النفي وقال :

ـ اشك كثيرا في ان الحادثة انتحار لان تيودور جبان والجبان لا تكون له الشجاعة الكافية لقتل نفسه بيده والذي ارجحه ان جونسون هو الذي قتل المسجل بسبب ضياع المال المودع عنده . ولهذا سأهتم بهذه الحادثة وسأبدأ في الحال البحث عن سر هذه الجريمة الجديدة .

فاستولى الارتباك على بنوا وقال :

ـ يجب يا عزيزي ان تذهب معي اولا الى دومين لاتمكن من رؤية والدتي ... !

ـ يقضي الواجب علي بان لا ابدد دقيقة واحدة .. الامر هام جدا والجريمة احدى جرائم جونسون فيجب ان ابدأ البحث لاتحقق من سبب الموت ومن معرفة القاتل عسى ان يهديني البحث الى اللص الخطير الذي يترك فى كل مكان دما مسفوكا وفظائع تدل على ما جبل عليه من الوحشية والولع بسفك الدم ... اما انت يا بنوا فالواجب يقضي عليك بان تذهب في الحال الى منزل والدتك لتطمئن عليها ولتبقى بجانبها .

فلم يجد الشاب بدا من الانصياع لارادة صديقه وودعه وقصد الى دومين ليرى الام العزيزة التي حرم من حنوها وعطفها عليه منذ كان صبيا فى اشد الحاجة للعطف والحنان.

وصل بنوا الى منزل والدته فوقف خارج سور الحديقة ودق جرس الباب مرات فلم يسمع صوتا فى المنزل ولم يخرج احد لفتح الباب ولم ير فى الحديقة غير الكلب الكبير « ديك » وكان مربوطا فى سلسلة فلم يقو على التخلص منها . فقلق بنوا على والدته ولم يشأ الانتظار طويلا خارج الباب فتخطى السور ووثب الى الحديقة ثم دخل المنزل .

وجد الباب مفتوحا وفتش الطابق الارضي فلم يجد به غير قاعة الاستقبال وغرفة المائدة والمطبخ ولم يجد احدا في تلك

www.ibtesamh.com/vb

الغرف الثلاث . فصعد الى الطابق الاول ووصل الى الغرفة التي تنام فيها السيدة فيردون وكان بابها مردودا فدقه يستأذن للدخول فسمع صوتا رقيقا حنونا يقول :

ـ ادخل ...

فارتجف بنوا عند سماعه ذلك الصوت الرقيق وأدرك انه صوت والدته التي تعذب كل ايام حياته لحرمانه منها ولعدم اهتدائه اليها . انتفض جسم الشاب من قوة التأثير وانفعال النفس بالابتهاج لقرب اجتماعه بأمه فعصته قدماه وفقد حيله فلم تقو يده على فتح الباب والاقتراب من التي قضى الاعوام الطويلة يذكرها كلما خلا بنفسه ويبكيها بدموع غزيرة .

ضعف عزم الشاب امام باب والدته وانحدرت دموعه على خديه قطرات كبيرة ولم يستطع النطق بكلمة واحدة .

واستبطأت السيدة المريضة دخول الرجل الذي دق الباب يستأذن فرفعت صوتها للمرة الثانية وقالت :

ـ ادخل اذن ايها الطارق ...

فاستقوى بنوا على الضعف الذي استولى عليه وفتح الباب ودخل الغرفة متعجلا يمشي بخطوات واسعة فرأى في نهاية الغرفة الفسيحة سريرا كبيرا رقدت عليه سيدة عجوز بيضاء الشعر تحول نظرها اليه بمجرد دخوله الغرفة وشخصت اليه طويلا وكانت نظراتها مؤثرة تدل على الرقة والوداعة والطيبة..

فرفع الشاب قبعته احتراما لوالدته وتقدم اليها بخشوع واحترام وشوق ثم ركع بالقرب من السرير ولم يقو على الكلام ولم يخرج من بين شفتيه غير هذه الكلمات :

ـ امي .. امي .. امي ..

فمدت العجوز يديها المرتجفتين من تأثير المرض وضعف الشيخوخة وطوقت بذراعيها عنق الشاب وقالت والدموع تسبقها :

ـ ولدي .. ولدي .. هنري راميل ..

عانق بنوا والدته وقبلت الام ولدها فخنقتهما العبرات وكاد التأثر يزهق روح الوالدة المسكينة غير ان شوقها العظيم الى ولدها جعلها تتغلب على الضعف وعلى ما احدثه الانفعال في نفسها من التأثير السيىء فبقيت متعلقة بعنق الشاب تقبله بحرارة وحنو وتكرر تلك الكلمات :

www.ibtesamh.com/vb

ـ ولدي .. ولدي .. هنري .. عزيزي .. دعني اتامل وجهك يا هنري .. دعني امتع ناظري بطلعتك المحبوبة ..

فوقف بنوا صامتا ينظر الى والدتـه بعينين ملؤهما الدموع فقالت العجوز :

ـ لقد عرفتك يا هنري .. ها هو وجهك لم تتبدل معالمه غير انه صورة مكبرة لوجه الصبي الصغير الذي فصلت عنه مغلوبة على امري ... انظر الى صورتك يا ولدي ها هـي بجانب رأسي .

فتحول نظر الشاب الى الصورة القديمة التي اشارت اليها والدته فوجدهـا صورة صبي صغير فادرك انها صورته يوم كان صغيرا . وتنهدت السيدة تنهدا طويلا ثم قالت :

ـ لقـد كـانت ايام حياتي مملوءة بالآلام مفعمة بالهموم والاحزان ولكنني احتملت القضاء بصبر وجلد وقضيت كل ايامي اتنسم اخبارك وابحث عنك وانا قوية الايمان برحمة الله ويقيني انه لن يميتني قبل ان يمتعني برؤية وجهك الصبوح وها هي رحمته تجلت واضحة ومن علي بالاجتماع بك في نهاية ايام حيـاتي الشقية فنسيت عند رؤيتك الآلام التي اضنتني والمصائب التي رزحت اعواما تحت ثقلها والمنغصات التي لـم تنقطع عني لحظة واحدة .. نسيت الماضي كله بما احتـوى من الكروب وانواع الشقاء وشكرت الله الرحيم الذي من علي بالاجتماع بك ..

ثم ابتسمت العجوز ابتسامة الابتهاج والسرور وقالت :

ـ لقد سمعت في الايام الاخيرة عن وقائعك يا ولـدي وعرفت انك شهم كريم بطل ...

امتقع وجه السيدة وهي تنطق بالكلمات الاخيرة وانتفـض جسمها واطبقت عينيها واستولى عليها الاغماء ..

ففزع بنوا فزعا شديدا وخشي على والدته ان يكون السرور الفجائي قد آذاها فصرخ مرتاعا :

ـ والدتي .. امي العزيزة .. رباه انها لا تجيب ..

ارتمى الشاب على صدر امه ووضع اذنه على قلبها فسمع دقاته الخفيفة فاطمأن قليلا وقال :

www.ibtesamh.com/vb

ـ لقد اغمي عليها .. رباه كيف اجد طبيبا الان .. !

بحث الشاب بنظره فوق المائدة الموجودة بجانب السرير ليرى اي شيء يساعده على اسعاف والدته فوجد تذكرة دواء كتبها احد الاطباء فقرأها بامعان فعرف اسم الطبيب ورقم تلفونه وابتهج لان الطبيب يسكن في دومين فاستدعاه بالتليفون .

جاء الطبيب وفحص المريضة ونبهها بالادوية ثم خرج من الغرفة يرافقه بنوا الى الباب فقال ينصح الشاب :

ـ هذه السيدة ضعيفة وقد اثرت الهموم والاحزان في نفسها تأثيرا سيئا جدا دام زمانا طويلا والشيخوخة تزيدها ضعفا على ضعف وهي رقيقة المزاج حساسة الى حد مخيف يصيبها الاغماء بتأثير المؤثرات الفجائية . وقد اصيبت بالاغماء امس وها هو يعاودها اليوم فاذا كنت من اهلها واذا كانت حياتها عزيزة عليك فاحرص عليها من المؤثرات والمزعجات لانها ضعيفة جدا تموت حتما اذا اثرت في نفسها حادثة فجائية مزعجة او مبهجة .

فشكر الشاب الطبيب على نصيحته وشيعه الى الباب ثم عاد الى غرفة والدته فابتسمت له وقالت :

ـ الا تسمع يا ولدي صوت العربة التي وقفت امام منزلنا انها عربة رجل تتمنى ان تراه كما كنت تتمنى ان تراني ...

ولم تتمم السيدة عبارتها لان الباب انفتح فجأة ودخل منه جونسون متنكرا بالشعور البيضاء واللحية الطويلة المرسلة على صدره .. دخل متنكرا باسم ماركوس ..

فجعل بنوا ينظر الى الشيخ المقوس الظهر بدهشة وارتباك فقالت الوالدة تخاطب ولدها :

ـ انت لا تعرف يا ولدي هذا الذي دخل الان امامك وقد تولتك الدهشة عند رؤيته وهو يدخل غرفتي بدون استئذان .. هذا الشيخ يعرفه اهل القرية باسم ماركوس العالم الجيولوجي ويعرفون انه ساكن عندي في المنزل في الطابق الثاني وقد لجأ الى التنكر بهذا الاسم لاسباب خطيرة ستعرفها فيما بعد .. هذا الشيخ الذي يظنه القوم عالما من علماء الجيولوجيا هو

www.ibtesamh.com/vb

والدك يا عزيزي هنري ..

كان بنوا جاثيا بالقرب من سرير والدته يصغي اليها بانتباه فذعر عند سماعه الكلمة الاخيرة ونهض واقفا وهو يقول :

ـ والدي ! تقولين انه والدي ! مـا هذا الذي اسمعه يا اماه ... !

قال بنوا هذا وهو يكاد يفقد صوابه فامسك رأسه بيده يتوهم انه جن وجعل يجيل بصره في انحـاء الغرفة وهو لا يصدق بانه فى يقظة . ادرك الشاب بعد تأمل طويل ان والدته مخطئة وانها مخدوعة وان الشيخ المقوس الظهر شقي خدعها بالحيلة واوهمها انه زوجها المسيو راميل . فمد يده الى جيبه واخرج المسدس ..

وكان جونسون يراقب بعناية حركات الشاب فمد يـده هو الاخر الى جيبه واخرج مسدسه .. تفرس الشاب في وجه الشيخ المخادع فعرف انه جونسون خصمه الجبـار وعدوه الالد ..

عرف بنوا خصمه الذي نغص كل ايام حياته ولم يوفـر والديه فلم يتردد فيما يجب عمله وعزم على مقارعة اللـص الطاغية يريد ان يقتله ثأرا لابيه وانتقاما منه .. رأى اللـص عندما اخرج المسدس ولكنه لم يصوبه الى صدر الشاب بل شبك ذراعيه على صدره وبقي مبتسما ينظر الى بنوا نظرة تدل على الاستخفاف وعلى التحدي . فامتلأ صـدر الشاب حنقا على اللص الجريء الذي لا يرهب الموت وهم برفع يده يريد ان يصوب المسدس الى صدره فعصته يده لانه تذكـر وصية الطبيب وتحذيره من ازعاج المريضة بمؤثرات فجائية .

ارتجف جسم الشاب من الفزع والحنق لانه اصبح عاجزا عن الانتقام من قاتل ابيه رغبة فى المحافظة على حياة والدتـه المريضة فعض شفته من القهر وجعل ينظر الى خصمه نظرات ملؤها الكراهية والبغضاء .. حدث كل هذا بسرعة مدهشة فلم تتمكن والدة بنوا من ادراك ما حدث من المصادمة الصامتة بين الخصمين العنيدين .. فرفعت صوتها وقالت لوالدها :

ـ ألم تسمع يا هنري ما قلته لك منذ لحظة ؟.. ألم اصرح لك بان الشيخ الواقف امامك هو ابوك ! لماذا لم تفتح ذراعيك

www.ibtesamh.com/vb

وتعانق والدك .. !

فارتجف جسم بنوا من القهر وارتبك ارتباكا ظاهرا لانه اصبح بين امرين خطيرين : تأدية الواجب ومبارزة جونسون للفوز عليه ولتطهير المجتمع من شروره وجرائمه او مراعاة صحة والدته وايثار حياتها على الواجب .

تردد لحظة قصيرة تمثل فيها ما لاقته امه من العذاب الوبيل وآلام الشقاء والاحزان فى كل سني حياتها فاشفق عليها ان يكون سببا فى قتلها وآثر حياتها على الانتقام من عدوه الالد قاتل ابيه ففتح ذراعيه وارتمى فى حضن جونسون بينما يده ما تزال قابضة على المسدس خوفا من المفاجآت..

– انتهى –

** معرفتي **
www.ibtesamh.com/vb
منتديات مجلة الإبتسامة

www.ibtesamh.com/vb

المهاتما غاندي

يقدم للقراء العرب

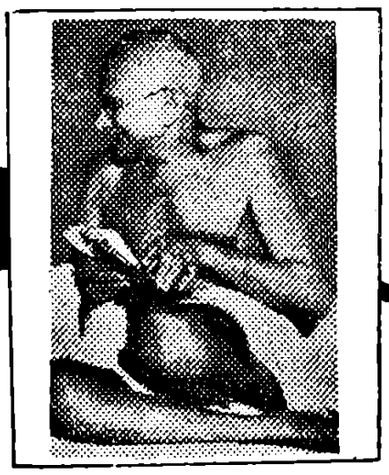

حضارتهم وحضارتنا

فصول ممتعة من النقد
العنيف للحضارة الحديثة
مع تمجيد رائع لروحية
الشرق الخالدة .

نشر: المكتبُ التجاريُ
توزيع: الشركة العربية للتوزيع

الثمن ١٥٠ ق.ل.

www.ibtesamh.com/vb

www.ibtesamh.com/vb

هذه الرّواية ..
ستعجبك حتمًا ..

فإنّ

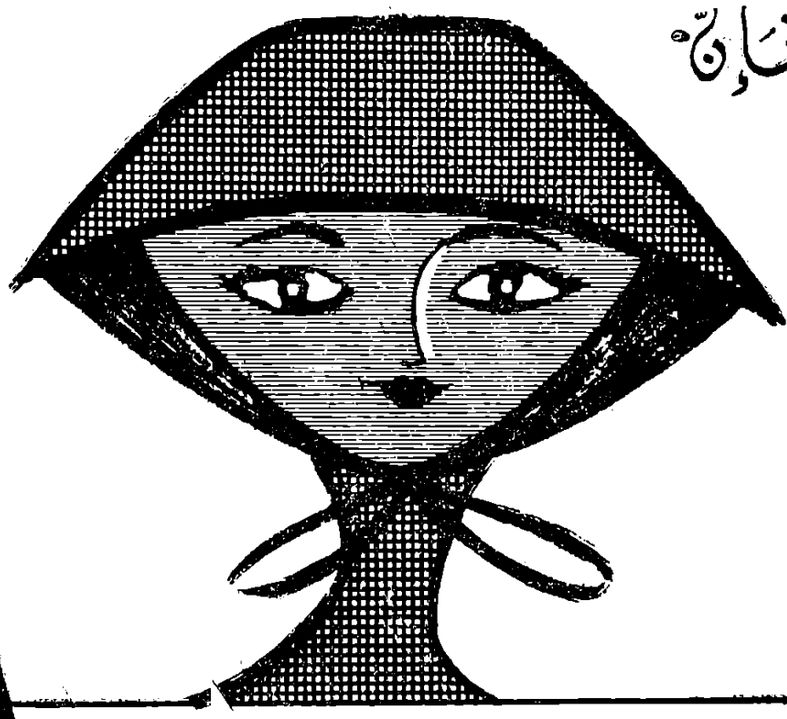

سيّدتي الحسناء

فازت بإعجاب الملايين من رُوّاد
المكتبات والمسارح ودُور السّينما

تطلب من المكتبات في العالم العربي

توزيع : المكتب التجاري - بيروت

www.ibtesamh.com/vb

طريق الخطيئة

بقلم

سليم اللوزي

نشر: المكتب التجاري - بيروت
توزيع: الشركة العربية للتوزيع - بيروت
الثمن: ليرتان

www.ibtesamh.com/vb

الى القارىء الكريم

كثيراً ما ترد الاشارة في بعض المواضع من كل قصة من قصص مغامرات جونسون الى حوادث واشخاص لم يرد ذكرهم في الرواية التي بين يدي القارىء ، بل ورد في قصة من قصص الحلقات السابقة ، فنضطر احياناً الى وضع حاشية تنبه القارىء و نغفل ذلك احياناً اخرى .

يحدث هذا بالرغم من اجتهادنا لأن نقدم للقارىء في كل حلقة من حلقات هذه السلسلة قصة كاملة لا علاقة لها بمجموعها بالحلقات الاخرى .

ومع ذلك ، فنصيحتنا الى قارئنا الكريم الذي لا يقتني كل المجموعة التي صدرت ان يبادر الى شراء الاعداد التي تنقصه قبل نفادها حتى يكون لديه في النهاية مجموعة كاملة من هذه السلسلة البوليسية الفريدة .

www.ibtesamh.com/vb

اقوى سلسلة بوليسية في الشرق العربي

تطلب من المكتب التجاري ومن سائر المكتبات في البلاد العربية ـ ثمن العدد ٧٥ قرشاً ـ صدر منها :

١ ـ سر الرقم ٧
٢ ـ المحفظة الحمراء
٣ ـ جونسون في السجن
٤ ـ خاطف الملايين
٥ ـ مصرع المفتش بيكار
٦ ـ الغريق المجهول
٧ ـ حانة العشاق
٨ ـ جونسون والاسبانية الحسناء
٩ ـ الانذار الخفي
١٠ ـ جونسون المزيف
١١ ـ موعد مع جونسون
١٢ ـ القطار المفقود
١٣ ـ جونسون يجد ابناً !
١٤ ـ أنقذني يا جونسون
١٥ ـ السماء تمطر دماً !
١٦ ـ جونسون: اين انت؟!
١٧ ـ جونسون في الاسطول
١٨ ـ الجنية الحسناء !

عددنا القـــادم : كنوز جونسون

www.ibtesamh.com/vb

الوصول إلى الحقيقة يتطلب إزالة العوائق
التي تعترض المعرفة، ومن أهم هذه العوائق
رواسب الجهل، وسيطرة العادة، والتبجيل المفرط
لمفكري الماضي
أن الأفكار الصحيحة يجب أن تثبت بالتجربة

روجر باكون

حصريات مجلة الابتسامة
** شهر يناير 2016 **
www.ibtesamh.com

التعليم ليس استعدادا للحياة ، إنه الحياة ذاتها
جون ديوي
فيلسوف وعالم نفس أمريكي

www.ibtesamh.com/vb

Exclusive
For
www.ibtesama.com